



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عباس لغرور -خنشلة-



الكلية: الآداب واللغات
القسم: اللغة والأدب العربي
شعبة: أدب عربي
التخصص: أدب حديث ومعاصر

□ بنية الخطاب السردي

[في رواية قد شغفها حبا لنردين أبو نبعة

بحث مقدم لقسم اللغة والأدب العربي لاستكمال مواد شهادة الماستر

إشراف الأستاذ:

شرفي شمس الدين

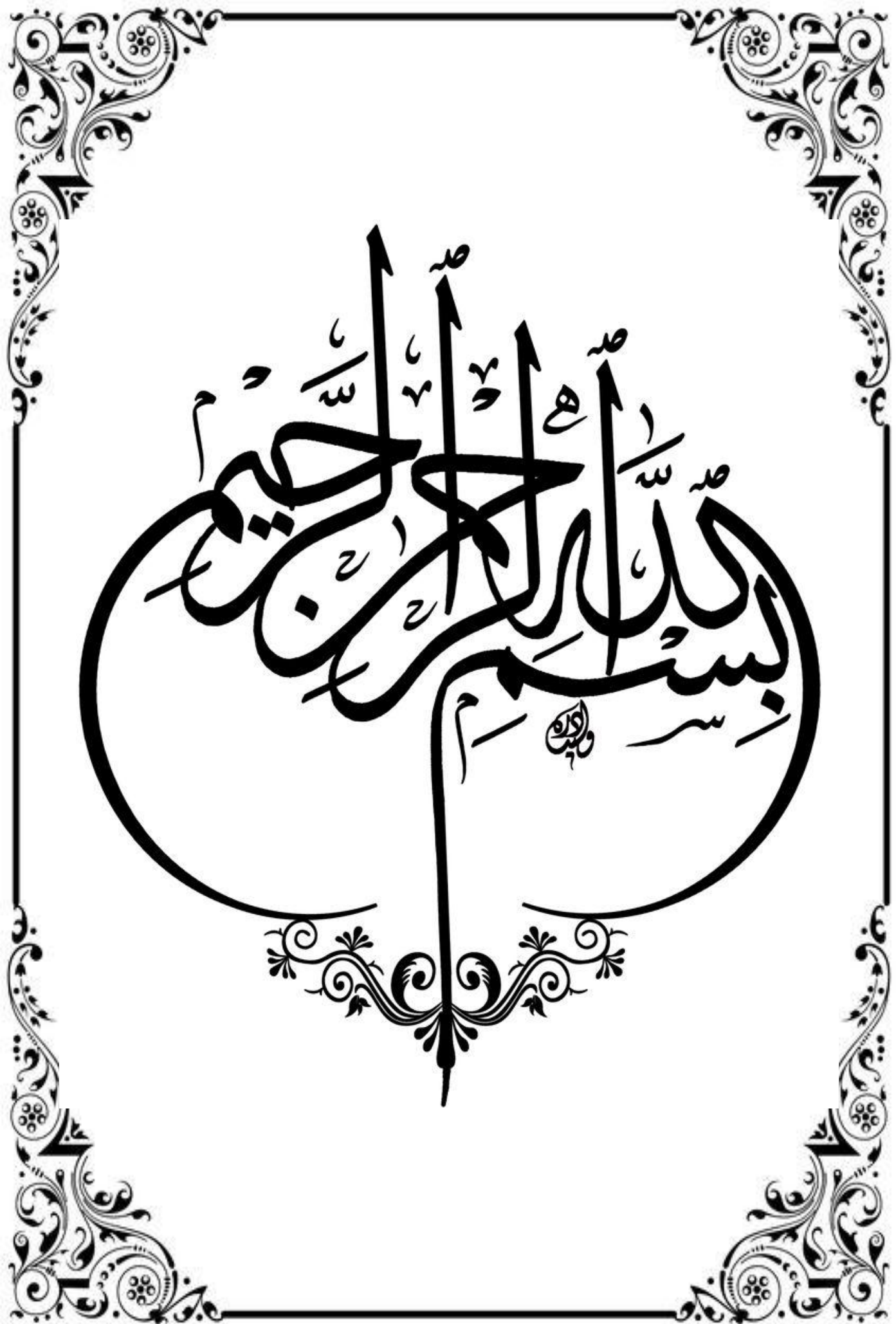
إعداد الطالبة:

بن سالم سكيينة

أعضاء لجنة المناقشة

الاسم و اللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية	الصفة
خميسي أدامي	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	رئيسا
شرفي شمس الدين	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مشرفا
عبد القادر نويوة	أستاذ محاضر -أ-	جامعة عباس لغرور -خنشلة-	مناقشا

السنة الجامعية: 2018-2019



شكر و عرفان

نشكر الله سبحانه وتعالى على فضله وتوفيقه، والقائل في محكم تنزيليه: "وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ... " الآية 07 من سورة إبراهيم.

أتقدم بخالص الشكر والاحترام والتقدير لمن غمرنا بالفضل واختصنا بالنصح وتفضل علينا بقبول الإشراف على رسالة الماجستير، أستاذي الفاضل: "شرفي شمس الدين" الذي سهل لنا طريق العمل، ولم يبخل علينا بنصائحه القيمة، فوجهنا حين الخطأ وشجعنا حين الصواب، فكام قبس الضياء في عتمة البحث وكان نعم الناصح الذي منحنا الثقة وغرس في نفوسنا قوة العزيمة ولم يدخر جهداً ولم يبخل علينا من وقته الثمين.

أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته وأرضاه بما قسم له.

كما أتقدم بالشكر إلى كل أساتذة قسم الأدب العربي لجامعة خنشلة، وأخص بالذكر الأستاذ قشيش الذي مد يد العون والشكر موصول أيضاً من ساعدنا في إنجاز هذا البحث.

الإهداء

أهدي هذا العمل:

إلى الذي ضحى بكل ما يملك من أجل أن يربينا ويجعل منا رجالا ونساء دون أن يمل أو يكل إلى أبي الغالي حفظه الله، شكرا جزيلا لك.

إلى الشخص الذي تعجز كل كلمات العالم أن تعبر عن حبي وامتناني لها، إلى قرو عيني ومن زينت حياتي بوجودها، أُمي الحبيبة، شكرا جزيلا لك حفظك الله.

إلى عائلتي الثانية، عائلة عمي، العائلة التي كانت الحزن الدافئ الذي احتواني وقت الحاجة الماسة أخص بالذكر، زوجة عمي "باهية" وبناتها "سهام وربيعة" إلى إخوتي الأحبة: محمد وعائلته، عادل وزوجته، رضا، عبد العزيز، ويوسف وخاصة أختي مروة.

إلى كل من رافقني في مشواري الدراسي، وخاصة زميلتي وأختي التي لم تلدها أُمي "القائمة طالبي" التي لم تبخل عليا يوما بنصائحها القيمة.

إلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد.

مقدمته

مقدمة:

تعد الرواية من أهم وأبرز الفنون السردية، التي حظيت بكثير من الدراسة والاهتمام من طرف النقاد والدارسين، وهذا لما تناولته من مواضيع متصلة بالواقع المعيش التي تمس الانسان بصفة مباشرة وتربطه بواقعه، فكانت الرواية صورة طبق الأصل عن ذلك الواقع، مجسدة بذلك آمالهم وآلامهم، وهذا ما جعل الساحة الأدبية تزخر بالعديد من الروايات التي تعالج قضايا الشعوب.

ولعل من أبرز الروايات العربية التي تناولت قضايا ومواضيع من أرض الواقع نجد الرواية الفلسطينية التي كانت بمثابة المرآة العاكسة لكل ظروف وخلفيات الواقع الفلسطيني بكل مجالاته الاجتماعية، السياسية الاقتصادية والثقافية... إلخ، هذا الوضع الذي تشهده فلسطين هو الذي فجر قرائح العديد من الكتاب والمبدعين، وأسأل حبرهم للتعبير عما يحصل في بلادهم ناقلين بذلك هذه التجربة بكل أسلوب مبدع و متميز ملؤه حب الوطن، وكره العدو الصهيوني والرغبة في التخلص منه.

ومن بين الأدباء والمبدعين الفلسطينيين الذين كتبوا الرواية الفلسطينية الكاتبة والروائية نردين أبو نبعة في العديد من رواياتها، التي من بين روايتنا موضوع بحثنا "قد شغفها حبا" التي حملت فيها الكاتبة هموم الإنسان الفلسطيني وآلامه وصراعه مع العدو الصهيوني مركزة بذلك على دور المرأة في حياة الرجل، زراعة في ثنايا الرواية بعض بذور الامل والتفاؤل بالنصر والحرية، فكانت بذلك نردين أحد الروائين المتميزين في تناول الرواية والقضية الفلسطينية، كيف لا وهي ابنة وطنها فلسطين.

ولأن إبداعات الكاتبة نردين أبو نبعة خاصة الروائية منها، جديدة على الساحة الأدبية، ارتأينا إلى اختيار رواية "قد شغفها حبا" وتناولها بالدراسة والتحليل تحت مجهر البنية السردية محاولين بذلك سبر أغوار البنيات المكونة للخطاب السردى من (شخصيات ومكان وزمان) خاصة وأن رواية نردين تتخذ من الواقع الاجتماعي الحقيقي منطلقاتها، هذه الأسباب هي التي جعلتنا نبحث في هذا الموضوع تحت مجموعة من التساؤلات لعل أبرزها:

- كيف وظفت الكاتبة مكونات خطابها السردى من شخصيات ومكان وزمان؟
- وإلى أي مدى تجلت هذه المكونات السردية وساهمت في إضفاء جمالية على السرد في الرواية؟

أما عن المنهج المعتمد في دراستنا، فهو المنهج البنيوي، باعتباره الأنسب لاستنتاج النصوص الأدبية، والوقوف على أسرار الخطاب السردى، وهذا من خلال تحليل مكوناته، ومحاولة الكشف عن الحقائق الفنية والجمالية التي ينتجها النص، هذا وقد استعنا بالمنهج الوصفي في دراستنا البنيوية خاصة في الفصل الأول والثاني.

جاء تقسيمنا للبحث بمقدمة وثلاثة فصول، مزجنا فيها النظري والتطبيقي معا، في الفصل الأول، تناولنا بنية الشخصية في رواية قد شغفها حبا، تطرقنا أولا لمفهوم الشخصية لغة واصطلاحا، ثم أنواع الشخصية (الرئيسية، الثانوية)، وبعدها انتقلنا إلى أبعاد الشخصية (البعد الجسمي، الاجتماعي والنفسي).

وفي الفصل الثاني، تناولنا فيه بنية المكان في الرواية، قدمنا أولا مفهوم للمكان لغة واصطلاحا، ثم عرجنا الحديث عن أهمية المكان الروائي، ثم تناولنا أنواع الأمكنة الواردة في الرواية (المفتوحة والمغلقة).

أما في الفصل الثالث، أخذنا فيه بنية الزمن في الرواية، قمنا أولا بإعطاء مفهوم لغوي واصطلاحا لبنية الزمن، ثم تطرقنا إلى دراسة الزمن في الرواية، وهذا بالحديث عن زمن القصة وزمن الخطاب، وقمنا بأخذ نموذج **جيرار جينات** وتحليل **سعيد يقطين** له كقاعدة لدراسة وتحليل مقولة الزمن في روايتنا "قد شغفها حبا" وفق مستويين محددين هما: مستوى الترتيب الزمني المتمثل في تقنيتي الاسترجاع والاستباق، ومستوى المدة الزمنية أو الديمومة المتمثلة في مجموع التقنيات لتسريع الزمن وتبطيئه.

وفي ختام البحث ذيلناه بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها بعد دراستنا للبنية الخطاب السردية في رواية قد شغفها حبا، وألحقناه بملحق وقائمة للمصادر والمراجع وفهرس للموضوعات.

من بين أهم المراجع والمصادر التي اعتمدناها في موضوع بحثنا نذكر بنية النص السردية **لحميد لحميداني**، بنية الشكل الروائي **لحسن بحراوي**، مكونات الخطاب السردية **للشريف حبيبة**، جماليات المكان **لغاستون باشلار**، تحليل الخطاب الروائي **لسعيد يقطين**، وبطبيعة الحال مصدرنا رواية قد شغفها حبا **لنردين أبو نبعة**.

وكأي بحث علمي، فبحثنا هو الآخر لا يخلو من الصعوبات، ومن بين هذه الصعوبات التي واجهاتنا في إنجاز بحثنا هي: تعدد المصطلح النقدي وتشعبه، وهذا بسبب تعدد الترجمات وكثرتها كل حسب توجهه، وهذا ما أفرز عدم اتضاح الأمور لدينا بشكل مباشر، باعتبارنا ما زلنا في بداية الدرب للوصول إلى حقل الدراسات النقدية الكبرى والتمكن منها.

ولا يفوتني في الختام أن أتقدم بالشكر الجزيل والعرفان لمن لهم الفضل في إنجاز هذا البحث، فأتقدم بالشكر الجزيل للأستاذ الفاضل **"شرفي شمس الدين"** على كل النصائح والتوجيهات التي قدمها لي، وتكلف عناء المرافقة والمراقبة المستمرة لإتمام هذا البحث، فله مني فائق التقدير والاحترام.

كما أتقدم بالشكر إلى أعضاء اللجنة المناقشة على قراءة البحث وتقويمه، وإلى كل من مد لي يد العون في إنجاز هذا البحث. وأتمنى أن أكون قد وفقت في عملي هذا المتواضع، فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي ومن الشيطان.

الفصل الأول: بنية الشخصية في رواية

قد شغفها حبا

1. مفهوم الشخصية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2. أنواع الشخصية

أ- الشخصيات الرئيسية

ب- الشخصيات الثانوية

3. أبعاد الشخصية

أ- البعد الجسمي

ب- البعد الاجتماعي

ج- البعد النفسي

أولاً: بنية الشخصية في رواية قد شغفها حبا

1- مفهوم الشخصية:

تعد الشخصية من أهم البنيات السردية في الأعمال الأدبية، فهي أهم أداة يستخدمها الروائي لتصوير الأحداث، فهي تعتبر المحور الأساسي الذي يقوم بإبراز الحدث، وقد تناولها العديد من الدارسين والنقاد بالدراسة والتحليل، وهنا سنحاول ضبط مفهوم لغوي واصطلاحي للشخصية.

أ- لغة:

جاء في لسان العرب مادة (شخص) (ش.خ.ص) لفظة الشخصية والتي تعني: " سواء الإنسان وغيره تراه من بعيد، وكل شيء رأيت جسمانه فقد رأيت شخصيته، والشخص كل جسم له ارتفاع وظهور، وجمعه أشخاص وشخوص وشخاص وشخص يعني ارتفع والشخوص ضد الهبوط، كما يعني السير من بلد إلى بلد، وشخص ببصره أي رفعه فلم يطرق عند الموت".¹

وورد أيضاً في قاموس المحيط: "ارتفع عن الهدف، شخص بصوته فلا يقدر على

حفظه وشخص به كمنى أتاه أمر ألقه وأزعجه".²

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مجلد 8، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 2003م، ص36.

² - الفيروز آبادي، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999م، ص469.

فالشخصية من المنظور اللغوي تتطرق إلى صفات الجسم من ارتفاع وظهور... كما تتطرق أيضا إلى الحالة النفسية للإنسان، وهذه الصفات هي بالطبع التي تميز كل شخص عن آخر.

ب- اصطلاحا:

لقد حظيت الشخصية الروائية بالعديد من الدراسات، ومنه العديد من التعريفات، كل حسب توجهه، فنجد الناقد **حميد لحميداني** يعرفها بأنها "الشخصية الفاعلة العاملة بمختلف أبعادها الاجتماعية والنفسية والثقافية، والتي يمكن التعرف عليهما من خلال ما تخبر به الراوي، أو ما تخبر به الشخصيات ذاتها، أو ما يستنتجه القارئ من أخبار عن طريق سلوك الشخصيات"¹، فالملاحظ من خلال التعريف يمكن القول بأن **لحميداني** ركز في حديثه عن الشخصية، ركز على الشخصية المتعدد والمختلفة الأبعاد، والحاملة لعديد الرؤى والتوجهات، فالشخصية يمكن أن تجسد رؤية الراوي فهي تبين توجهه ومذهبه وميولاته المختلفة، وتجسد أيضا رؤية القارئ الذي يؤول النص حسب رؤيته الخاصة، ويمكن التعرف عليها أيضا من خلال أفعال وحركات الشخصية داخل النص الأدبي.

كذلك نجد **تودوروف TODOROV** يعرفها بقوله: " الشخصية هي موضوع القضية السردية"²، فالشخصية هي أساس السرد، ولا وجود لنص أدبي، أو خطاب سردي بدون شخصية فهي بمثابة القلب النابض له.

¹ حميد لحميداني، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة، الدار البيضاء، ط1، 1991م، ص50.

² تزفيطان تودوروف، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005م، ص74.

يعرف محمد بوعزة الشخصية بأنها "علامة تشكل مدلولها من وحدة الأفعال التي تنجزها في سياق السرد وليس خارجه"¹، فالشخصية حسبه علامة يتضح معناها من خلال مجموعة الأفعال التي تقوم بها الشخصيات داخل النص لسردي مبعدا بذلك جميع الظروف السيكولوجية والاجتماعية التي تحيط بالشخصية.

إلى هنا يمكن القول بأن الشخصية هي الحجر الأساس في أي عمل أدبي، فلا يمكن أن نجد أي نص يخلو من شخصيات، التي تلعب العديد من الأدوار، التي بموجبها أن تضع لنا أحداث وأفعال، والشخصية هي من تساهم وبشكل كبير في نجاح النص والنص الأدبي، وهذا ما يؤكد لنا الدكتور تائر زين الدين بقوله: "وسر نجاح أي عمل روائي هو قدرته على بناء شخصيات روائية بغض النظر عن نوع هذا العمل الروائي."²

وفي رحلة البحث عن مفهوم الشخصية، صادفنا مصطلح الشخص، حيث لاحظنا أن هناك تداخل كبير بين هذين المصطلحين، مثلما يقول عبد المالك مرتاض: "إذ أن بعض النقاد المعاصرين وقعوا في خلط بين "الشخصية" و"الشخص"، لذا تراهم يقولون "الأشخاص" طورا والشخصيات طورا آخر، وكأن أحدهم مرادف للأخر."³ في حين أن هاذين المصطلحين يختلفان عن بعضهما، على غرار بعض نقاط التشابه بينهما، فالشخص هو كائن بشري من لحم ودم يتساوى مع مختلف أفراد المجتمع في الواقع المعاش، وهذا ما نجده في قول جريدة حماشي: " الشخص كلمة تطلق على المنتسب إلى عالم الناس، أي على

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، دار الأمان، المغرب، ط1، 2010م، ص39.

² - تائر زين الدين، في دروب السرد، دار لينا للطباعة، ط1، 2011م، ص08.

³ - عبد المالك مرتاض، تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م، ص125.

إنسان حقيق من لحم ودم، يكون ذا هوية فعلية ويعيش في واقع محدد زمانا ومكانا، فهو إذا من عالم الواقع الحياتي، لا من عالم الخيال الأدبي والفني.¹

فمصطلح الشخص إذا هو عكس مصطلح الشخصية التي هي كائن من ورق، وهي من صنع خيال الكاتب والمبدع، وهي من عالم الأدب والفن والخيال.

2- أنواع الشخصية:

لكي تصبح الرواية جسدا بروح، لابد لها من وجود ما يعرف بالشخصيات، التي تعتبر السبب الحقيق لوجود أي خطاب روائي، وهي تتعدد وتختلف حسب مكانتها وأهميتها، وضرورة وجودها في النص الروائي، فمنها ما هو أساسي رئيسي الذي يعتبر عمودها الفقري ومحور أحداثها، ومنها ما هو ثانوي يظهر تارة ويختفي تارة أخرى تكون الحاجة إليه غير دائمة على عكس الشخصية الأولى "الرئيسية"، وهو ما سنبينه بالتفصيل في هذا العنصر.

أ- الشخصية الرئيسية:

وهي الشخصيات التي تركز عليها أحداث الرواية ومجرياتها فهي المتحركة في زمام الأمور، وهي التي تلعب الدور الرئيسي في الخطاب السردي، فهي تسعى لتحقيق ذاتها عبر الانتقال من وضع إلى آخر وهي شخصية تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام.²

¹ - جريدة حاشي، بناء الشخصية ، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007م، ص79.

² - إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر، تونس، ط1، 1986م، ص212.

وهذا ما نلمسه في عديد الروايات، فالشخصية الرئيسية، تظهر من خلال مجموعة الأفعال التي تقوم بها، والتي تبين لنا حالتها، وهي التي تساعد على تطور الحدث داخل الخطاب السردي.

وعند الرجوع إلى روايتنا -رواية قد شغفها حبا- نجد بأن شخصياتها الرئيسية جاءت بحمولة دلالية وفنية كبيرة، وهذا ما سنحاول التعرض له من خلال مجموعة الشخصيات الرئيسية في الرواية، والتي جاءت كالآتي:

وداد: وهي الشخصية الرئيسية الأولى، وبطلة خطابنا الروائي، فشخصية وداد اختارتها الكاتبة لتكون الساردة في معظم أحداث الرواية إلى جانب شخصية هيام، فكانت وداد تسرد أحداث الرواية، وتنتقل بها من حدث إلى آخر، فوداد رمز للمرأة الفلسطينية المقاومة الراضة للتواجد الصهيوني في بلادها فلسطين، والتي كانت مشربة بحب الوطن ومتشعبة به، حيث نجدها تقول: "ما بين الرجولة والذكورة رائحة تعرفها امرأة طاعنة في حب الوطن".¹ فهي مثال للمرأة الداعمة لزوجها في السراء والضراء، فوداد تعلمت حب الوطن من زوجها، الأول "بلال" الذي استشهد برصاص الاحتلال، تقول وداد: "قرار صعب.. أن أكون لرجلين مقاومين!! الرجل الأول الذي حلق بي نحو النور والرغبة اللامتناهية في عناق الأرض... الذي حلق عاليا نحو حلمه الأبهي (الشهادة)..."² مخلفا وراءه امرأة تعشق الوطن حد النخاع، وهو ما ساعدها في التأقلم مع حياتها الجديدة مع زوجها القائد المقاوم

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، ط4، 2016م، ص14.

² - المصدر نفسه، ص10.

الفلسطيني "يوسف"، حيث نجدها تقول: "حياتي معه هي التي هيأتني لأكون زوجة القائد العام لرجل فلسطين وحارسها".¹ وأكمل في درب بلال زوجها الثاني يوسف الذي ثبت هو الآخر، ورسخ في نفسها حبها لوطنها فلسطين وتعلقها به "كان يعينني أن أقرأ مستقبل وطني في وجهه.. أنظر في ملامحه فأرى صورتها واضحة (فلسطين) من بحرنا لنهرها.."² فمن زوجها الثاني تعلمت معنى الكفاح والنضال، والصمود في وجه الأعاصير، ورفض الذل والعبودية، تعلمت منه أيضا ثقته بنفسها.

وداد هي اللسان الناطق باسم جل الشخصيات الواردة في الرواية، فالكاتبة نرددين أعطتها الحرية الكاملة في طرح مجموعة من القضايا والخلفيات الاجتماعية والسياسية والظروف التي تعيش فيها، هي ومجموعة الشخصيات الواردة في الرواية، بدأت شخصية وداد باسترجاع أحداث قصتها وطريقة زواجها من زوجها يوسف الذي شغفها حبا، تقول وداد في بداية حكايتها "قد شغفني حبا.. غير أنني لم أراود يوسف، لم أقد قميصه من دبر، لم أعط صوبحباتي سكيننا وأقل يوسف ليوسف أخرجن عليهن!"³ فوداد شغفها حب زوجها يوسف، كشغف زليخة بالنبي يوسف -عليه السلام-، إلا أنها تختلف عنها في طريقة حبها له، فحبها لزوجها عفيف طاهر دون مكر ولا خداع. تقول وداد: "بعد مرور كل هذه السنوات وأنا ويوسف نطوف حول كعبة العشق.. وتسعى بين الصفا والمودة"⁴ فهي بالرغم من

¹ - نرددين أبونبيعة، قد شغفها حبا، ص 59.

² - المصدر نفسه، ص 13.

³ - المصدر نفسه، ص 09.

⁴ - المصدر نفسه، ص نفسها.

الظروف الاجتماعية والسياسية المعروفة في فلسطين، وبالرغم من أن زوجها مطارذ من طرف العدو، وساعات لقائها به معدودة إلا أنها لم تكل ولن تمل من حبها وتعلقها بزوجها.

تقول أيضا وداد واصفة حبها لزوجها يوسف عندما جاء خاطبا لها في بيت أهلها "قلت نعم وكانت أجمل نعم أنطقها في حياتي"¹، فمنها تبين لنا مدى تعلقها بزوجها برغم كل الظروف التي تعيشها معه.

بعدها تنتقل وداد في حديثها عن علاقة أخرى ترتبط مع هيام، هي علاقة روحية، التقت بها وداد عن طريق دفترها المهترئ الذي أعطاه لها زوجها يوسف، الدفتر الذي فتح آفاق لكتابة وآفاق الحرية في التعبير عن مكوناتها الدفينة. تقول وداد: "لم أكن أتخيل يوما أن هذا الدفتر المهترئ سيكون المحراث لأرض كنت أضنها بورا لن تزدهر كلمة واحدة!"²، فوداد لم تكن قادرة حتى على كتابة كلمة واحدة فقط لكن عندما التقت بدفتر هيام، أصبحت كاتبة على شاكلة هيام، تقول وداد: "هيام هي التي فتحت لي باب الكتابة.. شدتني من يدي المتعثرة المرتبكة، علمتني أن أكون واضحة وصادقة"³، فمن خلال هذا الدفتر تعلمت وداد أسس الكتابة وأسس التعبير وأدركت بحق ما معنى دور المرأة في حياة زوجها المناضل المقاوم والمطارذ، وداد مشت على الدرب الذي مشت عليه هيام، دونت قصة حبها ونضالها مع زوجها يوسف، ودونت طريقة شغفها به وبوطنها فلسطين، ونقلت مختلف الأحداث التي تعيشها الأسرة الفلسطينية تحت وطأة الاحتلال الصهيوني، ومن هنا أصبح لوداد هي

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص17.

² - المصدر نفسه، ص22.

³ - المصدر نفسه، ص13.

الأخرى مذكراتها الخاصة، التي تتشابه مع مذكرات هيام كثيرا، وهذا ما نجده في قولها وداد "حدقت طويلا في كلماتها مرعوبة في وجه الشبه بيني وبينها.. مرعوبة من الليالي المتشابهة، والعشق المتشابه.."¹ هنا نجد وداد وفي كل ثنايا حديثها تنثني على الدور الكبير لهيام التي فتحت لها آفاق الكتابة، وجعلتها تدون وتحكي قصتها، قصة تحمل في تفاصيلها نضال ومقاومة المرأة الفلسطينية، وخاصة المرأة زوجة البطل والقائد والمقاوم، نجدها تسرد لنا أدق التفاصيل معه، لحظة فرحها تواجهه معها، ولحظة حزنها وتخوفها عليه والابتعاد عنها متوجسة من أيادي الاحتلال الصهيوني التي تتربصه في كل صوب وحين، تسرد أيضا لحظات اللقاء به وعلاقته مع رفاقه المقاومين... كل هذا وغيره، جسده ودونته وداد في مذكراتها هي الأخرى التي تركت حكايتها مكتوبة في تقول في ذلك: "لكن ما هدأ روعي.. في هذه اللحظة أني تركت حكايتي مكتوبة.. حكايتي مع غزة ومع يوسف".²

وداد هي أهم شخصية فعالة في روايتنا -قد شغفها حبا- فهي كانت حاملة لفكرة المقاومة والنضال، بدأت أحداثها معها وانتهت معها، فوداد وباعتبارها زوجة القائد المطلوب الأول من طرف الاحتلال الصهيوني، جعلها محط أنظار من طرف العدو، الذي قام باغتيالها هي ولديها (سارة وعلي) بكل دم بارد، وانتقلت وداد إلى مصاف الشهداء الأبرار مثلها مثل العديد من أبناء جلدتها، تقول وداد واصفة لحظة استشهادها "مازلت أحلق عاليا عاليا.. تاركة خلفي جسدا باردا.. ووجها لم يصب بأذى سوى بضع شظايا استقرت خلف

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص119.

² - المصدر نفسه، ص13.

الرأس مباشرة..¹، كذلك نجدها تقول موضحة تلك العلاقة العميقة بينهما وبين زوجها التي فاقت كل الحدود علاقة الحب والشغف به تقول وهي كل الوجوه.. ولا يعرفه أحد! فأنا وحدي من أميز بريق عينيه ووهج أصابعه وصوت لنا علاقة الحب بين وداد وزوجها يوسف، حتى في أصعب اللحظات، لحظة الموت والفرق.

شخصية وداد هي رمز لكل امرأة فلسطينية حاملة بالزمن القادم، الذي يحمل في طياته بذور الأمل والنصر، فكانت هي المحرك الأساسي لجميع أحداث الرواية، من بدايتها إلى نهايتها.

هيام: هي ثان أهم شخصية رئيسية في خطابنا الروائي، ثم التعرف عليها من خلال دفترها الذي تأثرت به وداد، وكتبته على منواله، جاءت شخصية هيام شخصية ساردة ورواية هي الأخرى لمجموعة من أحداث الرواية خاصة تلك التي تعلقت بزوجها يحيى، ورفاقه ورحلات المطاردة التي جمعتها مع بعض، من خلال دفترها ارتبطت شخصيتها بشخصية وداد أيما ارتباط، فلم تكن هيام مجرد شخصية عابرة التقتها وداد صدفة، فهي شخصية جد ايجابية في تعاملها مع أحداث الرواية وأحداث واقعا الفلسطيني الذي يشوبه الألم والحزن والاستقرار، الذي يتعرض له من طرف الاحتلال الصهيوني الذي سلب أرضه، فهي رمز للمرأة المناضلة والمسؤولة على حماية زوجها المطارِد والمقاوم لآخر رمق في حياتها، تقول هيام في ذلك: "وأنا معك لآخر نفس"²، فهذا كان جوابها عندما عرفت بأن يحيى ليس مواطن

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص178.

² - المصدر نفسه، ص87.

كبقية المواطنين وإنما هو مقاوم ومناضل من الوزن الثقيل ومن طينة المقاومين الكبار، فعملت على توفير كل صور و أساليب الحماية له حتى لو كلفها ذلك روحها، فمعه أدركت بأنها ستكون مختلفة عن باقي الزوجات وسيكون لحياتها درب مختلف عن باقي الدروب، ومن بدأت هيام رحلتها النضالية مع زوجها يحي ضد الاحتلال الصهيوني، وأصبحت مطاردة معه وهذا ما نجد في عديد الأحداث التي سردتها لنا هيام في رحلة مطاردتها هي وزوجها مع مجموعة من المطاردين الآخرين تقول هيام: "قررنا مغادرة المغارة إلى قرية (ديريلوط)، وجدنا مجموعة من المقاومين الذين لم يغادروا المكان منذ يومين أو أكثر، فجيش الاحتلال يطوف المكان منذ أيام"¹.

فبالرغم من كل الظروف القاسية التي تعيشها معه، إلا أنه في كل مرة وفي كل يوم يزداد حبها وتعلقها وشغفها بزوجها يحي وتنتظر دائما اليوم الذي ستلتقي به، تقول هيام مؤكدة ذلك: "غدا سأكون معه.. سأعرج إليه وملتقي عند سورة الحب ومعني فيض من الشوق يتساقط علينا فلا وباسمينا... لكي نلتقي لا بد أن أسافر إليك في فضاء غامض الألوان والأحداث"².

كذلك نلاحظ تطور الأحداث وتفاعلها مع شخصية هيام، وهذا من خلال سردها للعلاقة التي تربط كل من زوجها يحي ويوسف. العلاقة التي ملؤها حب الوطن والتفاني في خدمته بالنفس والنفيس، والشوق إلى الشهادة، تقول هيام واصفة علاقتهما مع بعض: "...

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 89.

² - المصدر نفسه، ص 28.

يحي توجه إلى غزة والتقى (بيوسف) وصار يعملان معا، يحي كان منهمكا في تطوير الأحزمة الناسفة، أم (يوسف) فكان يسعى لتطوير نماذج العمليات أسر وقتل جنود الاحتلال¹. وتقول أيضا: "لقد كان ملازما ليحي.. لن أنسى ضحكاتهم.. وحديثهم ونشيدهم.. ثوار.. ثوار"،² فشخصية هيام هي الأخرى كانت لها علاقة مع معظم شخصيات الرواية الرئيسية منها والثانوية، وقد اختارتها الكاتبة ترددين لتكون هي الأخرى من أهم الشخصيات الرئيسية لنقل وتقرير العديد من الحقائق والوقائع التي يعيشها المجتمع الفلسطيني، وبكل خلفياته السياسية والاجتماعية.. الخ، فهذه الشخصية -هيام- ساهمت وبشكل كبير في تحريك الأحداث والشخصيات، فهي الأخرى مثال ورمز للمرأة الفلسطينية المناضلة والمقاومة والغيورة على وطنها، والرافضة للتواجد الصهيوني في بلادها.

يوسف: من أهم الشخصيات الرئيسية التي تم ذكرها في الرواية، وهو زوج وداد الثاني مقوم ومناضل وقائد فلسطيني، مسكون بالهم الفلسطيني الذي لا خلاص منه إلا باعتناق أفكار التحرر والعدالة والثورة تقول وداد واصفة تعلق يوسف وشغفه بوطنه "هل كان من الجنون أن اعشق رجلا أكبر ذنوبه التسبيح بحب الوطن"،³ كذلك نجدتها تقول: "... سمعت في رنة صوته.. أصوات آلاف الأسرى والمعتقلين".⁴

¹ - ترددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص91.

² - المصدر نفسه، ص175.

³ - المصدر نفسه، ص09.

⁴ - المصدر نفسه، ص13.

فيوسف مقاوم مثقل بهموم الحرية والانتصار، وهذا ما أثار حفيظة الاحتلال الإسرائيلي، فدبروا له المكائد ونصبوا له الكمائن، إلا أنه بفضل الله عز وجل، وبفضل حنكته النضالية نجا من عديد محاولات الاغتيال، وأصبح المطلوب الأول من طرف الاحتلال الصهيوني وهذا لما كبديهم من خسائر بشرية ومادية، بالرغم من ظروفه الصحية المتعبة، تقول وداد في هذا: " لقد نجا من عدو محاولات اغتيال، فقد ساقيه وإحدى عينيه، ويجلس على كرسي متحرك ويتنقل في القطاع تحت الأرض لإدارة عمليات المقاومة ضد الصهاينة، وهو أحد المطلوبين الذي تعجز إسرائيل عن الإمساك به واغتياله!"¹ وشخصية يوسف شخصية فعالة ومتحركة تنتقل من حدث إلى آخر، ومن فعل إلى آخر، فمرة يكون الزوج الحنون الشاعر الرومانسي، تقول وداد: "كلما تقدمت إلى خطوة اكتشف شفاف.. يتقن إدارة حبه كما يتقن إدارة معاركه..."² ومرة يكون المقاتل المغوار، الشبح الذي تهابه إسرائيل فهو "المقاتل الذي دوخ "إسرائيل" وسقاها السم مرارا!"³.

يوسف شخصية متطورة، هذا متجسد في حركاتها وأفعالها داخل النص الروائي، ساعدت في تطور الحدث السردية، فهي الشخصية التي عرفت شخصية وداد بشخصية هيام، عن طريق ذلك الدفتر الذي أعطته له هيام، وهم بدوره أعطاه لوداد، ليساهم هذا في ربط علاقة وتطرها فيما بينهما، ويعطي الفرصة لشخصية وداد هي الأخرى لتفعيل وتحريك أحداث خطابنا الروائي -قد شغفها حبا- فشخصية يوسف اختارتها كاتبنا نردين لتكون مثال

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص10.

² - المصدر نفسه، ص17.

³ - المصدر نفسه، ص177.

ورمز لكل رجل فلسطيني مقاوم ومكافح من أجل وطنه، ولتبين لنا أيضا بأن الرغبة الجامحة في طرد العدو الصهيوني لا ترتبط بالجسم، وإنما ترتبط بالإرادة، وهذا ما جسده في شخصية يوسف الذي بالرغم من فقدانه أهم أعضاء جسمه إلا أنه يسعى بكل ما أوتي من قوة، ولآخر نفس في حياته ولآخر قطرة من دمه لطرده المحتل الصهيوني، شخصية كانت ملازمة للشخصية الرئيسية وداد البطلة في الرواية، والبطلة في تجسيدها لدورها كزوجة مقاومة إلى جانب زوجها، ويوسف هو من أعطاها كل هذه القوة والصمود والتحدي في مواجهة الصعاب.

يحي: وهو زوج هيام، هو الآخر من أهم الشخصيات الرئيسية الواردة في الرواية، وهذا لما يجسده من أفعال تساعد على تطور أحداث خطابنا الروائي، ومقاوم ومناضل فلسطيني، مدبر العديد من العمليات التفجيرية ضد الاحتلال الصهيوني، تقول هيام في هذا: "عندما سمعت صوت انفجار ليس بالبعيد عن المكان.. خمنت أن الانفجار أحد إبداعات يحي وتجاربه.. لو أن للموت رائحة لكان بعطر يحي ورفاقه"¹، يحي فوض نفسه للمقاومة والجهاد في سبيل الوطن، حامل هم تحرير وطنه كأبي شاب فلسطيني غيور على وطنه، تزوج بهيام وعه أدركت معنى المقومة والنضال وعدم الخضوع والاستسلام، تقول هيام مؤكدة ذلك: "الآن أنظر من بعيد فأرى تلك الفتاة... التي قدر الله لها أن تتزوج مقاوما، تتعلم منه أن تسلك طريقا وعرا دون أن تهاب"²، وتضيف مؤكدة دور يحي الكبير في حياتها

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص62.

² - المصدر نفسه، ص41.

كزوجة وكمرأة فلسطينية يههما شأن وطنهما "صرت مثقلة بالوطن مثله تمام، تخفق
أجنحتي شوقا لكل ذرة تراب أفق عليها، كان سلاحه يملك القدرة أن يجعلني أفرح وأحزن في
آن واحد".¹ فعلاقة يحي بزوجته هيام ملؤها حب الوطن والشغف به، فهما وجهان لعملة
واحدة وهي عملة حب الوطن.

شخصية يحي، كانت أقوالها وأفعالها، حركاتها وتحركاتها، معظمها مسرودة على
لسان زوجة هيام، أما القليل الذي جاء مسرود على لسانه تمثل في حوار مع هيام، أو مع
رفاقه المناضلين، ومع هذا فإن شخصته لعبت دورا مهما ورئيسا في تطور أحداث خطابنا
الروائي - قد شغفها حبا- وحضور شخصيته ساعدت هيام في سرد العديد من الأحداث التي
تجمعهما معا، لينتهي دور شخصيته في الرواية بالاستشهاد في سبيل الله، استشهاد كما كان
يشتهي ويحلم به، هذا ما كان يقوله لهيام زوجته: "ما أجمل أن يكون الموت اختيارا.. أختاره
كفطوري كفنجان قهوتي، أوقظه ولا يوقظني، أشعل جذوته بإرادتي"،² فكان له ذلك واستشهد
في سبيل الله، وجاء خبر استشهاد هيام التي تقول: "... وإذا بي اسمع اسم يحي.. حينها
أيقنت أنه حي عند رب العباد!... وقالوا إن يحي استشهد...!!"³ هنا تنتهي دور شخصيته،
لكنها تبقى تدور في ثنايا الرواية، هذا من خلال عديد الإسترجاعات التي تقوم بها هيام في
حديثها عن زوجها يحي وعن رحلات مطاردتهما عي وزوجها ومجموعة من رفاقه.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص42.

² - المصدر نفسه، ص63.

³ - المصدر نفسه، ص166.

وكحوصلة لمجموعة الشخصيات الرئيسية، يمكن القول بأن الشخصية الرئيسية وكما يقول عنها روجر هينكل: "هي تلك الشخصية التي تستحوذ على اهتمامنا تماما، ولو فهمنا حقا، فإننا نكون غالبا قد فهمنا جوهر التجربة المطروحة في الرواية"¹ فأبطال خطابنا الروائي -قد شغفها حبا- هم مثال بالغ في التعقيد، وقوة الشخصية الأمر الذي جعلهم يشغلون أكبر قدر من الاهتمام على امتداد الرواية، فمن خلال أفعالهم وتحركاتهم، نفهم القضية التي تعالجها الرواية، فهي قضية كفاح ونضال الشعب الفلسطيني ضد التواجد الصهيوني في بلاده، فهذه الشخصيات الرئيسية: وداد، هيام، يوسف ويحي أعطت لها الكاتبة نرددين قدر كبير من التركيز والاهتمام كذلك من خلال شخصين وداد وهيام، فهما أن للمرأة الفلسطينية دور مهم وكبير في حياة الرجل المقاوم والمناضل، فهي القاعدة الأولى التي ينطلق منها الناصر الفلسطيني للدفاع عن وطنه، فالمرأة هي الزوجة والأم، الأخت والابنة...، فكل هذه علاقات تجمع الرجل بالمرأة وترتبط أفراد المجتمع الواحد مع بعضه البعض، وهذا ما وجدناه مجسدا في خطابنا الروائي، فنرددين وضحت لنا هذه العلاقات خاصة بين المرأة وزوجها المناضل، وهذا من خلال علاقات كل من وداد ويوسف، هيام ويحي.

¹ - روجر هينكل، قراءة الرواية، تر: صلاح رزق، دار الآداب، لبنان، ط1، 1995م، ص228.

ب- الشخصية الثانوية:

وهي الشخصيات المساعدة للشخصيات الرئيسية، وتلعب هي الأخرى دور لا يقل أهمية عن الشخصيات الرئيسية، وقد عرفها عبد الحميد حمودي بقوله: "إن الشخصية الثانوية هي الشخصية المساندة التي تعطي للعمل الروائي حيويته ونكهته وقدرته على إبلاغ رسالته، وإن تجدر الثورة الدرامية داخل العمل الروائي لا يتم إلا من خلال تحريك الشخصيات الثانوية، التي تعطي للصراع ذروته ومعناه، ومن هنا يمكن القول بأن الشخصية الثانوية ليست أقل أهمية أو مادة عابرة أو مفروضة على مسرح الحدث".¹

ومن هنا فالشخصية الثانوية تساهم وبشكل كبير في إبراز معالم الخطاب الروائي، وتساعدني حيويته وتطور أحداث، فهي التي تدعم الشخصيات الرئيسية، فهي المحرك والمساند لها، فانطلاقاً منها يتم فهم دور الشخصية الرئيسية فهما جيداً.

وخطابنا الروائي -قد شغفها حبا- يحمل في طياته العديد من الشخصيات الثانوية التي دعت وبشكل كبير شخصياتها الرئيسية، فالشخصية الثانوية هنا جعلتها نردين نقطة انطلاقاً للعديد من الأحداث المتمحورة حول الشخصية الرئيسية والمحيط بها، فمن خلالها استطعنا فهم مخلف البيئات الاجتماعية والثقافية والسياسية التي يعيش في المجتمع الفلسطيني، ولعل من ابرز الشخصيات الثانوية في روايتنا نجد:

بلال: هو الزوج الأول لوداد، وأب أولها الثلاثة (بكر، بيان وبنان)، وقد جاءت شخصيته مساعدة ومساندة لشخصية وداد، حيث كانت وداد تستعين به بين لحظة وأخرى،

¹ - جاسم عبد الحميد حمودي، مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية، الأقاليم، العراق، ط1، 1988م، ص42.

وهذا من خلال استرجاعها لمجموعة من الأحداث التي حدثت لها معه، وهذه الأحداث التي تم ذكرها من طرف وداد تكشف لنا كلها عن العلاقة الطيبة التي كانت تجمعها بزوجها بلال هي وأولادها، تقول وداد عنه: "...أخذني إلى السوق واشترى لي جديدة ولولدي (بكر وبنان)، كان حدسه في محله.. فقد كانت ابنتي بيان تسكن أحشائي!"¹، تضيف أيضا: "بلال من شجعني أن احصل على الثانوية العامة، تزوجني في سن صغيرة، ووعدني أن يدعمني لأكمل دراستي بالجامعة.. وفعلا حصلت على الثانوية العامة، وبعد ظهور لنتائج أخذني إلى السوق واشترى لي ولأطفالنا ملابس جديدة وكان يصر علي ويقول: إذا نفسك في شيء قولي".²

فبلال كان نعم الزوج لزوجته ونعم الأب لأولاده، وكان أيضا نعم المقاوم والمناضل الذي كبد العدو الخسائر، وهذا من خلال عديد من العمليات التي يدبرها، والقنابل التي يضعها تقول في ذلك وداد: "فبلال كان ممن شارك في تضيع العبوات والصواريخ الأولى.. كنت أنا... وأنا أتوسد سلاحه وأشارك عشقه الأزلي!"³ فهو كان يعشق وطنه فلسطين حد النخاع، وهو ما جعله يقدم نفسه شهيدا فداء لهذا الوطن الغالي على قلبه، فهو حلق عاليا نحو حلمه الذي طالما تمناه، الشهادة في سبيل الوطن تقول وداد "...استشهاد زوجي الأول.. الذي حلق عاليا نحو حلمه الأبهي (الشهادة)..."⁴، فشخصية بلال رمز للتضحية في سبيل

¹ - نرددين أبو نبيعة، قد شغفها حبا، ص11.

² - المصدر نفسه، ص60.

³ - المصدر نفسه، ص59.

⁴ - المصدر نفسه، ص10.

الوطن، ورمز للزوج المحب لزوجته وأولاده ورمز للرجل الفلسطيني المقاوم والواعي بما يحصل في وطنه.

حماة هيام: من أهم الشخصيات الثانوية التي جاءت كشخصية مساعدة ومساندة لشخصية هيام، ثم التعرف عليها من خلال حديث هيام عنها، فهي أم يحي وخالتها (أخت أمها)، وهذا ما وضحه المقتطف السردى عندما تقول لزوج ابنا يحي، وهن يجذبان أطراف الحديث في رحلة الذهاب لرؤية ابنا يحي، تقول لها: "شايفتيني قليلة يا بنت أختي؟"¹، فحماة هيام امرأة فلسطينية مقاومة للعدو الإسرائيلي بكل ما تمكن لها حتى بالصراخ في وجهه، تقول عنها هيام: "تداركت أمرها بسرعة وصرخت في الجندي الإسرائيلي وكأنها تسخر منه"².

كذلك من خلال اطلعنا على مجموعة الحوارات والأحاديث التي تمت بين الكنة هيام وحماها أم يحي، لاحظنا ولمسنا علاقة طيبة بينهما على عكس العلاقة المعروفة بين كل كنة وحماة، لتصل هذه العلاقة الطيبة بأن تتادي حماها بأمي، تقول هيام: "وبدأت أبكي وأقول له: هذه أمي ولا أرجع وحدي، إما أن ادخل معها، أو أعود معها"³. فهنا نلاحظ مدى تعلق هيام بأم زوجها يحي كيف لا وهو منها.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص32.

² - المصدر نفسه، ص30.

³ - المصدر نفسه، ص نفسها.

جاءت شخصية حماة هيام شخصية ايجابية دافعة وداعمة للشخصية الرئيسية هيام وكذلك شخصية يحيى، فيما أنها أمه فهي لها دور كبير في دفع ابنها في المضي قدما للدفاع عن وطنه فلسطين، وهذا ما ساعدهما في الانتقال من حدث لآخر ومن فعل لآخر.

عائلة وداد: من أبرز الشخصيات الثانوية الواردة في الرواية، والتي كانت لها أثر كبير في مساعدة ومساندة الشخصية الرئيسية وداد، وتتمثل عائلتها في والديها وأختها إيمان، وهم مقاومين من طينة المقاومين الكبار، لم تكن مقاومتهم ونضالهم ضد الاحتلال الصهيوني بالسلاح، كانت مقاومتهم صامتة، فبقدر صمتها تختزن تلك الرغبة الملحة والجامحة لطرد العدو والمحتل الذي سلب كل حقوقهم وفي وطنهم، تتمثل مقاومتهم في قبولهم أن تكون ابنتهم زوجة للقائد والمقاوم الفلسطيني، والمطلوب الأول من طرف الاحتلال الإسرائيلي، فمن من خلال موقفهم النضالي هذا والذي يشبه عديد من المواقف الوطنية والقومية والثورية للفلسطينيين، تربت وداد على حب الوطن وتقديم نفسها فداء له، مادامت الضرورة تقتضي ذلك، فوالديها كان فخورين لأن ابنتهم وداد زوجة القائد الأول - وفخورين لأن ابنتهم من بين الشهداء الذين راحوا فداء لهذا الوطن، تقول وداد واصفة ذلك: "أراه يمسك بيد أمي.. تتكى عليه وتقول وهو ينظر إليها بفخر: كلما فدا المقومة.. كلنا فدا فلسطين... أنا وولدي وبناتي كل الشعب فدى ذرة تراب وحدة.. وفدى شعرة من شعر رأسه!"¹ وهنا كانت أمها تقصد يوسف زوج ابنتها وداد.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص181.

أما شخصية إيمان فظهرت من خلال عديد الاسترجاعات التي تذكرها وداد عندما تصف لنا حالتها وهي عاجزة عن الكتابة والتعبير، وإيمان أختها هي من ساعدتها في حل بعض واجباتها في مادة التعبير، تقول وداد: "أرادت إيمان أن أخوض تجربتي وحدي، أعبر كما يجول في خاطري بقلمتي أنا"¹، لكن وداد تخلصت من هذه العقدة بعد حصولها على دفتر هيام، وأصبحت كاتبة بارعة، ولها مذكراتها الخاصة تدون فيها قصة شغفها وحبا لزوجها تقول وداد: " لن تصدق إيمان ولو أقسمت لها أنني أخيرا أمسكت بقلمتي.. أمسكته لأجله.. لأدون تلك الأسطورة وأحفظها من الاندثار.. لأجعل من الشبح الذي يتمنى شعبه أن يراه حقيقة من لحم ودم"².

فشخصية إيمان هنا جاءت لتجسيد لنا مرحلة من المراحل التي عاشتها شخصية وداد، كذلك يثبت لنا علاقة وداد بزوجها يوسف، حيث كانت شخصية إيمان تمثل المرجع الذي تعود إليه وداد لتسرد لنا بعض تفاصيل علاقتها مع يوسف.

فعائلة وداد كانت شخصية ثانوية بارزة في خطابنا الروائي -قد شغفها حبا-، فنجدها لعبت الدور الكبير في إذكاء أهم الأحداث والأفعال في الرواية، خاصة من دعم ومساندة الشخصية الرئيسية وداد بداية من تشجيعها ودفعها للزواج من البطل يوسف، تقول وداد في

¹ - نرددين أبو نبعة، قدشغفها حبا، ص24.

² - المصدر نفسه، ص25.

ذلك: "قد تشفق عليا أمي.. أمي هي التي وهبتني له، وقد يشفق عليّ أبي وقع عقد شهادتي عندما وقع عقد زواجي"،¹ وانتهاء إلى فخرهم واعتزازهم بها كونها شهيدة وطنهم فلسطين.

أميرة: هي شخصية من بين الشخصيات الثانوية التي تم ذكرها في الرواية، من طرف الشخصية الرئيسية وداد، في أحد استرجاعاتها، وهي فتاة فلسطينية يهتمها شأن بلدها فلسطين ويهتمها شأن أخاها الذي أراد خيانة وطنه، بعد أن كان مناضلا ضد العدو ليتم استدراجه بعد ذلك من طرف إسرائيل ليصبح عميلا لها، جاءت تسرد قصتها هذه مع أخيها لوداد، تقول وداد على لسانها: "لم تعد تعنيه مفردات البطولة، الحرية، الأرض، المقاومة.. هذه المفردات أضحت بالنسبة له كلمات يرددها اللسان.. كلمات لن تصبح شيئا ما لم يروها نبض القلب.."²، تصيف أميرة واصفة حرقتها لوداد: "عمل معهم مدة طويلة دون أن يشك أحد.. حتى أنا أخته.. وأقرب الناس إلى قلبه.. كنت أتناقش معه يوميا.. أحسست تغييرا في أفكاره.. كان يقول المقاومة قشرة بالية.. أنهكها الجوع والعطش.. أنهكها الحصار.. ستزول عند أول ضربة سكين".³

فشخصية أميرة ثانوية ساعدت شخصية وداد الرئيسية، هذا من النظرة السطحية للأحداث، لكن في باطنها نفهم بأن نرددين ومن خلال توظيفها لهذه الشخصية وسردها لقصة أخيها الذي تواطأ مع المحتل، أرادت أن تسلط الضوء على فئة وشريحة المجتمع الفلسطيني، ألا وهي فئة العملاء والخونة الذين يتعاملون مع إسرائيل ضد وطنهم.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص58.

² - المصدر نفسه، ص80.

³ - المصدر نفسه، ص81.

عائلة أم هاني: وهي عائلة فلسطينية مقاومة للظلم الصهيوني، تتكوم من الأم والابن هاني، وكنتها أم ربيع زوجة هاني، تعرفت عليهم هيام في رحلتها مع يحي، وهم في حالة مطاردة من طرف العدو الإسرائيلي، وهم شخصيات ثانوية ساعدت الشخصيتان الرئيسيتان هيام ويحي، حيث أمنا لهما المكان وأوهما في وقت الحاجة يكونون كل الحب والاحترام لهما، حيث نجد هيام تقول عنهم: "لا صحبة تشبه صحبتهم ولا نشوة تشبه فرحي معهم"¹، فمع هذه العائلة عوضها الله عن كل من فقدتهم ومن فارقتهم، كذلك نجد يحي بذكر ويسترجع مشهد قدومه إلى بيت أم هاني، تخبرنا به هيام لأنه أخبرنا به "وقفت وقالت له: أنت يحي.. يا حبيب أمك، ليش ضعيف ونحيف هيك؟"²، كذلك نجد هيام تضيف في حديثها عن هذه العائلة المساندة للمقاومة والمقاومين خاصة يحي فنقول عن زوجها: "يحي لم ينس أنها كانت (أم هاني) تخبي له كل شيء يحبه التوت والبسكويت... تتفقدده صباحا مساء، تأتي بكاسة الشاي التي يحب من يدها...، كثيرا ما تسمع دعائها الدافئ له في ظلمة الليل وتمس خوفها وارتعاشها عليه"³، فمن خلال هذا نلاحظ التعلق الشديد لأم هاني بيحي، وعلاقة الحب الكبيرة بينهما، ذلك الحب الذي يتغذى من روح المقاومة والنضال والصمود في وجه الاحتلال، حتى أن ابنها هاني راح أسيرا في يد الصهاينة، فداء لروح يحي وهيام، تقول في ذلك هيام: "... وأخذوا هاني ابن الحجة..."⁴، وقبل خروجهم سمعته هيام يقول لأمه -أم

¹ - نرددين أبونية، قد شغفها حبا، ص48.

² - المصدر نفسه، ص44.

³ - المصدر نفسه، ص45.

⁴ - المصدر نفسه، ص47.

هانئ-: "لا تهتمى بزوجتي وأولادي، فقط اهتمي بزوجة يحي وابنها...".¹ إلى هنا وفي كل مقتطف سردي نلاحظ عنصر الدعم والمساندة لا ينضب ولا ينتهي، خدمة من الشخصية الثانوية -عائلة أم هانئ- للشخصية الرئيسية هيام ويحي، كيف لا وهم من وهبوا أنفسهم فداء لهذا الوطن الغالي -فلسطين- هكذا قالت هيام كآخر حديث لها عن هذه العائلة "...الحنين والحب لهذه العائلة التي نذرت نفسها وكل أفرادها صغارا وكبارا لخدمة المقاومة والمقاومين!".²

الشهيد سعيد الهشيم: هو شخصية ثانوية جاء ذكرها في حديث وداد، أثناء مشهد استنكاري لها، عند ذهابها لتعزية عائلته في بعد استشهاده، فمن خلال شخصيته اقتربت وداد أكثر من الحقيقة، حقيقة تقبل الأمر الواقع بكل تفاصيله، أحست بعبء المسؤولية الملقاة على عاتقها كونها زوجة المطلوب الأول لإسرائيل، ثم التعرف على شخصية سعيد الهشيم من خلال حديث أمه وزوجته عنه، هذا الحديث الذي جاء مسرورا على لسان وداد، فهو مقاوم ومناضل ومجاهد فلسطيني سخر روحه فداء لوطنه، وكان له ذلك فراح شهيدا، جاءته الشهادة كما كان ينتهي، تقول وداد على لسان أمه: " كنت أسمعه دوما يدعوا بعد صلاته (اللهم خذ من دمي حتى ترضى)... يا رب أتصاوب وأظل انزف حتى يتصفى دمي

¹ - نرين أبو نبعة، قد شغفها حبا. 47

² - المصدر نفسه، ص48.

وما حدا يسعفني"،¹ فتسأله أمه لماذا يقول هكذا، فكان يرد عليها ويقول: "حتى تأتيني الشهادة على طبق من يقين".²

كان سعيد الهشيم زوجا حنونا على زوجته، وأبا رائعا لابنته، تقول زوجته: "كان هو الغار الذي ألجأ إليه في ساعات حزني فيحول حزني إلى عتمة ماطرة راقصة، كنت أشعر بفوضى تخترق روحي، فكان هو من بعيد ترتيب أجديتي فأخرج من كهفه متفائلة... راضية... الصوت السحري القادر على انتزاع ضحكتي هو صوته"،³ وبالرغم من المطاردة التي تلحقه من طرف العدو، إلا أنه كان أبا مسؤولا يهتم بصغاره كما يهتم بأسلحته وحبه لوطنه، تقول وداد على لسان زوجته: " عندما أنجبت رعد تعلق بها كثيرا، كان يضعها دوما في حضنه.. يهددها ويغني لها.. يطعمها بيده.. يحملها وأنا أتناول طعامي، لا يتركها في يدي طوال وجوده في المنزل".⁴

فمن خلال هذه الشخصية الثانوية، شخصية سعيد الهشيم، تعرفنا على أهم الجوانب الخفية لعدد من المطاردين الفلسطينيين، فهم بقدر قوتهم وعزمهم وشغفهم على تلك الحثيات والتفاصيل الصغيرة التي تجمع المطاردين مع عائلته.

كذلك من خلال شخصيته التي كان لها دور كبير في خطابنا الروائي، فهو الذي ساعد وساند شخصية وداد الرئيسية في انتقالها من حالة نفسية إلى حالة، فهي دائما ما

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص54.

² - المصدر نفسه، ص نفسها.

³ - المصدر نفسه، ص50.

⁴ - المصدر نفسه، ص51.

تتهرب من مشهد استشهاد زوجها يوسف الذي ظل يراودها إلى يوم ذهابها لتعزية عائلة سعيد الهشيم، فمن خلاله تبدلت نظرتها وتبدل موقفها، حيث نجدها تقول: "أفتح عيني لأول مرة لأرى أشياء لم أكن أراها، أفرك عيني لأكتشف أن خلق الدمع المالح.. صورة عريس كحل عيونه القرآن، وبسمة شفثيه فلسطين".¹

صاحبة القمصان الستة: هي من بين الشخصيات الثانوية الواردة وككل مرة في استرجاعات وداد، وهي امرأة فلسطينية وهبت أبنائها الخمسة وزوجها فداء لوطنها فلسطين، فراحوا شهداء له، كانت هذه المرأة رمزا صامدا لكل امرأة فقدت أولادها وزوجها في الحرب ضد العدو، كانت تتألم بصمت، هذا الصمت الذي يكسوه الرضا بقضاء الله وقدره، وتقول وداد: "هذا الصمت الذي صهرها بحيث أمسكت بقمصان أطفالها المخضبة بالدماء، وأخذت تنشر واحدا واحدا على حبل غسيل نصبته قبالة البحر تماما!"²، فهنا يتبين لنا مدى الألم الذي ألجم المرأة -أم القمصان الستة- عن الكلام، وجعلها صماء وخرساء لكنها لم تفقد بربرها وإيمانها به، تقول وداد عنها: ".تمد حبلا إلى الله.. فيزيل وحشها وينقش على روحها خضرة وبهجة... توقن بأن الله مع الصابرين... ليس عليها إلا أن تكون كما يريد حتى تحظى بوعد الله"³، وعد الله الذي يعد به الصابرين ويعد ب من ضحوا في سبيله.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 51.

² - المصدر نفسه، ص55.

³ - المصدر نفسه، ص71.

إذا فشخصية هذه المرأة جاءت شخصية ثانوية فاعلة في الرواية، فحضورها كان رمزا لآلاف الأمهات اللاتي فقدن فلذات أكبادهن جراء العدوان الإسرائيلي على فلسطين، وتل القمصان هي رمز لعديد من الشهداء الفلسطينيين الذين يزداد عددهم يوما بعد يوم.

رفاق يحي: وهم مجموعة من الشخصيات الثانوية التي توالى حضورها في خطابنا الروائي -قد شغفها حبا-، فتقريبا وفي كل الأحداث خاصة تلك التي تسردها هيام والتي تجمعها بزوجها يحي، نلاحظ تواجد شخصية أو شخصيات تساعد الشخصية الرئيسية - يحي- تساعد في كفاحه ونضاله ضد العدو الصهيوني، فمنهم من يساعد في وضع القنابل والعبوات والصواريخ ومنهم من يساعد في العمليات التفجيرية والانتحارية، وهذا ما ترتب عنه استشهاد العديد منهم، ونظرة لكثرة الشخصيات الثانوية رأينا من الأفضل أن تلم أبرزها في عنصر واحد.

ولعل أول رفيق من رفاق يحي، وأبرز شخصية ثانوية ساعدت يحي، هو **عدنان الغول**،، فهو الآخر مناضل ومقاوم للعدو الإسرائيلي، كان ملازما ليحي في المقاومة وتدمير مكائد للعدو، ويقول يحي لهيام عن هذه الشخصية: "هذه فنبله جديدة صنعتها مع عدنان الغول، لو ألقيت على دورية يهود لقتلهم في الحال..."¹، فهنا تتضح لنا العلاقة النضالية الوطيدة التي تجمع كل من يحي وعدنان الغول؛ والتي تتمثل في كرههما الشديد للصهاينة ورغبتهم في الانتقام منه، وبأي طريقة.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص71.

كذلك نجد من أبرز الشخصيات الثانوية، ومن رفاق يحي، الشهيد زكريا الشوريجي، وهو الشهيد الذي ارتبط اسمه بحي التفاح، جاء ذكره على لسان يحي وهو يسرد مشهد مطارده من قبل العدو الصهيوني، والذي استشهد بعد ذكره رحلة مطاردة طويلة دامت سبع عشرة ساعة متواصلة، يقول يحي ساردا لهيام: "ظل زكريا ولمدة سبعة عشرة ساعة متواصلة أن يرهقهم وأن يستخدم كل حنكته ليقتل رجل المخابرات الصهيوني (أبو عدنان) وثلاثة ضباط آخرين... وظل يطلق النيران حتى نفذ في جعبته واستشهد".¹

ولأن المقاومة والنضال لا يكون بالسلاح فقط، فالمقاومة أيضا تكون بالقلم والفن.. المهم ضد العدو الصهيوني، وهذا ما جسده شخصية سعد العرابيد، فهو شاعر سخر شعره لخدمة المقاومة والمقاومين، تقول هيام: "توقفنا عن الكلام على صوت نشيد سعد العرابيد، وهو يصعد الدرج.. لا أذكر كلمات الأنشودة اذكر لحناه وهذا المقطع المبتور.. يا أمي لا تبكي علينا.. لازم تتحملي يا أمي.."² وهو الآخر مناضل كباقي المناضلين رفاق يحي، فهو الآخر وكما تقول هيام: "شارك في العديد من العمليات العسكرية من لإطلاق نار وزرع عبوات ناسفة، وأشرف مباشرة على أسر الجندي (ناخشون فاكسمان)، وهو الذي اصطحب حقيبتين من المتفجرات من غزة إلى الضفة حتى ينفذ بهما الاستشهادي صالح نزال عملية تل أبيب في ساحة ديزنغوف التي قتل فيها ما يزيد على 23 صهيونيا وجرح العشرات".³

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص74.

² -المصدر نفسه، ص77.

³ - المصدر نفسه، ص نفسها.

نلاحظ من خلال هاذين المقتطفين السرديين بأن شخصية سعد العرابيد، هي شخصية فاعلة أعطت حيوية للخطاب الروائي عموماً، وللشخصية الرئيسية يحي وهيام خصوصاً، فهو الذي يساعد شخصية يحي في الانتقال من مكان إلى مكان، وساعد شخصية هيام من خلال إعطائها فرصة أكثر للسرد، إضافة للشخصيات الثانوية السابقة، ومن رفاق يحي نجد شخصية **جهاد يغمور**، وهو احد أهم الشخصيات الثانوية التي لعبت دورهم في خطابنا الروائي، وهو أحد المقاومين الفلسطينيين الذين شاركوا لشخصية الرئيسية يحي في نضاله ضد العدو الصهيوني، تجسد دوره في مساعدته ليحي ورفاقه الآخرين في عملية الاختطاف التي نالت الجندي الإسرائيلي ناخشون فاكسمان، حيث كان جهاد يغمور وهو سائق الشاحنة التي تم فيها اختطاف الجندي تقول وداد على لسان زوجها يوسف لأنه كان من بين خططي عملية الاختطاف "صعد الجندي إلى السيارة... وعلى الفور سأله (جهاد يغمور) بالعبرية إلى أين؟ فأجاب إلى الرملة"¹، وهو الذي أوصل الشريط المصور لبيان الجندي ليوسف في غزة، يكمل يوسف ساردا القصة لزوجته وداد: "وصلني جهاد يغمور إلى غزة حاملاً معه الشريط المصور وسلاح الجندي..."²، لينتهي دور الشخصية بالاعتقال من طرف العدو الصهيوني ولم يظهر له أثر لشخصيته بعد ذلك.

هذا بالإضافة إلى عديد الشخصيات الثانوية المساعدة لشخصية يحي وهيام وخاصة يحي في دربه النضالي ضد التواجد الصهيوني في أرضه، نذكر منهم: **صلاح جاد** أحد

¹ - نرددين أبو نبعة ، قد شغفها حبا، ص161.

² - المصدر نفسه، ص163.

منفذي عملية الاختطاف، الشاب العريس رزق الذي تزوج خلال نصف ساعة، صالح نزال استشهادي، **عمار عمارنة** "الذي قتل خمسة صهاينة وجرح أكثر من 32 جندياً"،¹ وفي هذا نجد هيام نقول عنهم: "رفاق يحي الذين جاعوا وعطشوا وناموا في الكهوف أدركوا الخيار مبكراً!"²، وتكمل أيضاً: "..هكذا كان رفاق يحي لا يخرجون عن سربهم مهما حدث ويوقنون بصعوبة التحليق معهم".³

فمجموعة الشخصيات الثانوية من رفاق يحي كان لهم دور مهم في إعطاء حيوية ونكهة لخطابنا الروائي - قد شغفها حبا-، وساهموا وبشكل كبير في إبراز أهم معالم الرواية. **الاحتلال الصهيوني**: وهو من أهم الشخصيات الثانوية البارزة في خطابنا الروائي - قد شغفها حبا- كونها الداعم والمساعد لتحرك الشخصيات الرئيسية خاصة، فهي لعبت دور الشخصية المضادة للشخصيات الرئيسية مم أعطى للصراع دروته، وتمثلت هذه الشخصيات الثانوية للاحتلال الصهيوني في جنود الاحتلال، ورجال السلطة الإسرائيلية، وهذا ما سنوضحه في حديثنا عنهم:

ناخشون فاكسمان: وهو الندي الإسرائيلي الذي تم اختطافه من طرف الفدائيين الفلسطينيين، وقد كان شخصية ثانوية مساعدة للشخصية البطلة يحي ويوسف، ثم التعرف على شخصية فاكسمان في خطابنا الروائي - قد شغفها حبا- من خلال حديث يوسف وسرد لحيثيات اختطافه من طرفهم لزوجته وداد، التي هي بدورها سردتها لنا واصفة طريقة تمتعها

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص156.

² - المصدر نفسه، ص153.

³ - المصدر نفسه، ص155.

بحكايات زوجها يوسف، تقول وداد: "أسمع كلماته تتقر على لوحى الزجاجى الشفاف... فحكايات يوسف عن مقاومته قليلة جدا إن لم تكن معدومة، كنت أحيانا كثيرة أركب الحكايات... لكنه فى هذه المرة قال الحكاية كاملة دون أن أحتاج لأن أكمل مشهدا من خيالى.."¹، فمن خلال هذا المقتطف السردى لمسنا جانب خفى من جوانب شخصية البطل يوسف، فهو شخصية صامته وكتومة خاصة فيما يتعلق بالمقاومة والنضال، ضد الاحتلال الصهيونى، كذلك يمكن القول بأن من خلال هذا المقتطف بأن لقاءات يوسف ووداد قليلة جدا وهذا ما جعل حكايتهم قليلة كذلك.

شخصية نخشون فاكسمان ساهمت وبشكل كبير فى إظهار تلك العلاقة النضالية التى تربط شخصيات خطابنا الروائى فيما بعضها البعض، سواء الشخصيات الرئيسية أو الثانوية منها، وهذا ما نلمسه فى عديد المقاطع السردية الثانية بقول يوسف لزوجته وداد: "لم ننم إلا بعد أن اكتملت الخطة التى نسجنا خيوطها أنا وبهى وسعد العرابيد"²، فخطة اختطاف الجندي الإسرائيلي جمعت أهم الشخصيات الرئيسية والثانوية فى خطابنا الروائى، وساهمت فى تطور أحداثه، يقول يوسف دائما ساردا لزوجته "أدار جهاد رأسه نحو الجندي وحاول أن يتحدث معه... سأله عن اسمه فقال: نخشون فاكسمان"³، يضيف يوسف ساردا حيثيات القصة "وصل المقاومون إلى بيرنبالا... يذهب أحد المقاومين مسرعا إلى محل تصوير، يستأجر آلة تصوير... وقف (صلاح جاد) خلف الجندي ملثما بكوفيته وحاملا قطعة السلاح

¹ - نردين ابو نبعة ، قد شغفها حبا، ص160.

² - المصدر نفسه، ص 160.

³ - المصدر نفسه، ص161.

الخاصة بالجندي وطاقته الشخصية... وصلني جهاد يغمور إلى غزة حاملا نعه الشريط المصور... وسلمني إياهم بهدف تضليل العدو ونقل مسرح العملية من إلى قطاع غزة وكأن الجندي موجود هنا!!¹.

فهنا وفي هذا المقتطف السردى نلاحظ ترابط بين شخصيات الرواية وهذا التلاحم تسببت فيه وأحدثه شخصية ناخسون فاكسمان، التي كانت بمثابة همزة وصل بين كل الشخصيات.

وتبقى شخصيته دافعة لاستمرار وتطور الأحداث في خطابنا الروائي، ودائما في عملية اختطافه، حيث نلاحظ دخول شخصية ثانوية صهيونية أخرى متمثلة في شخصية رابين؛ رئيس حكومة إسرائيل، وهذا أثناء تدخله لفك الأسير الصهيوني فاكسمان، الذي كان في أيدي المقاومين الفلسطينيين، ليتم من خلاله تبادل الأسرى الفلسطينيين، وهذا ما قاله جهاد صلاح للجندي "...لقد قمنا بأسرك من أجل إبرام صفقة تبادل الأسرى مع الحكومة الإسرائيلية"²، وهذا ما رفضه رابين، ليكون لحضور شخصية دور في تأزم وتعقيد الحدث السردى وتطوره بين الشخصيات الرئيسية والثانوية، وهذا من خلال الهجوم الذي شنه على المنزل الذي كان فيه الجندي الإسرائيلي، ومجموعة المقاومين الفلسطينيين، مما أدى إلى استشهاد الفدائيين ومقتل الجندي الإسرائيلي، لينتهي دور كل من شخصيتي فاكسمان ورايين هنا.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 163.

² - المصدر نفسه، ص 163.

وهنا يمكن الإشارة بأن شخصية الاحتلال الصهيوني، شخصية ثانوية تجلت في كل ثانيا خطابنا الروائي - قد شغفها حبا- وكانت هي الداعمة والمساندة خاصة لشخصياتنا الرئيسية وداد ويوسف، هيام ويحي، فهذه الشخصية تمثل المصدر الذي نهلت منه كاتبنا نردين موضوع روايتنا، فكانت هذه الشخصية بمثابة البؤرة التي تنطلق منها قصة شغف الزوجات بأزواجهم.

إلى هنا يمكن القول بأن خطابنا الروائي، عرف العديد من الشخصيات الثانوية، وقد حاولنا الإلمام بأهمها، والتي لعبت هي الأخرى دورا كبيرا في بناء أحداث الرواية، وكانت هذه الشخصيات الثانوية حاملة لعديد من الخفيات والدلالات، فمن خلالها تعرفنا على أدق وأصغر التفاصيل، خاصة في الحياة اليومية للإنسان الفلسطيني، الذي تجلى بصورته في شخصياتنا خاصة الثانوية منها، والتي كانت مساعد ومساند كبير للشخصيات الرئيسية، وهذا ما أكده لنا روجر هينكل بقوله عن أهمية الشخصية الثانوية بقول: "لعل أبرز دور أو وظيفة تؤد بها الشخصيات الثانوية تتمثل في أنها هي التي تعمر عالم الرواية...فما دامت الرواية معينة بتقديم البيئات الإنسانية فإن الشخصيات الثانوية هي التي تقدم هذه البيئات، إننا نكتشف ملامح العصر عندما تراقب الشخصيات الثانوية هي تنطلق خلال أعمالها العادية المألوفة".¹

¹ - ينظر، روجر هينكل، قراءة الرواية، ص 233.

3- أبعاد الشخصية:

تبدو الشخصيات الروائية في عدة أبعاد مختلفة، يعمل الكاتب على تصويرها وتقديمها وهذا لتقريب صورة الشخصية للقارئ، وتظهر هذه الأبعاد من خلال مجموعة الصفات الداخلية والخارجية التي يقوم السارد أو الشخصية نفسها بتقديمها لنا، وهذا ما يوضحه لنا محمد بوعزة بقوله: "تبنى الشخصية... من خلال الأفعال التي تقوم بها أو الصفات التي تصف بها نفسها، أو تستندها من شخصيات أخرى أو من طرف السارد".¹

فهذا ما نجد متجلا في خطابنا الروائي -قد شغفها حبا- حيث نلاحظ بأن مجموعة الصفات التي تتم عن مجموعة الأبعاد، منها ما جاء مسرودا على لسان صاحبها: مثلا هيام ووداد باعتبارهما لعبتا دور السارد، ومنها ما جاء مسرود من طرف شخصية أخرى مثلا وصف شخصيتي يوسف ويحي من طرف زوجتيهما بالإضافة إلى مجموعة الشخصيات الثانوية الأخرى الواردة في الرواية، نلاحظ بأن أغلبها جاءت مسرودة على لسان شخصيتي هيام ووداد، ولعل من أبرز هذه الأبعاد نذكر:

أ- البعد الجسمي:

وهو مجموعة المواصفات الخارجية للشخصية الروائية، والتي "فتعلق بالمظاهر الخارجية للشخصية (القامة، لون الشعر، العينان، الوجه، العمر، اللباس...)"²، فعندما ما تتجلى هذه المواصفات تعطينا نظرة وتصور عام للشخصية من كل جوانبها.

¹ - محمد بوعزة، تحليل النص السردى، ص 40.

² - المرجع نفسه، ص نفسها .

فمن خلال البعد الجسمي " تحدد الملامح والصفات الخارجية للشخصية، نجد الجنس بنوعيه: الذكر والأنثى وشكل الإنسان من طوله وقصره وحسنه ووسامته أو ذمامته..¹ فهو بذلك يساهم ويشكل كبير في تقريب صورة الشخصية أكثر لذهن القارئ، والذي يحمل في ثناياه معاني ودلالات ضمنية يعكسها (البعد الجسمي).

وهذا ما سنحاوله إيضاحه في حديثنا عن أهم الأبعاد الجسمية لعدد شخصيات خطابنا الروائي - قد شغفها حبا - الرئيسية منها والثانوية.

وداد: جاءت المواصفات الخارجية لشخصية وداد على لسانها، حيث نجدها تقدم لنا مختلف مواصفاتها بطريقة مباشرة وغير مباشرة، فهي امرأة عشرينية العمر وهذا ما نجده في قولها: "كم شق على امرأة لم تتجاوز العشرين أن تستوعب فقدان حبا الأول"،² فوداد عندما استشهد زوجها الأول بلال كانت لم تبلغ العشرين بعد، فهي بالرغم من صغر سنها إلا أنها تحملت مسؤولية كبيرة، وهي كونها زوجة مناضل ومقاوم فلسطيني، كذلك نجدها تضيف وتقول في نفس السياق (السن) لكن هذه المرة عن زوجها الثاني يوسف عندما جاء طالبا خطبتها تقول: "كان قلبي العشرين هرما.. لكن بعد سماع طلبه بأنني أبيع حزني على رصيف مفخخ بالدم!"³ فهي تعي دائما بقيمة مسؤوليتها، كونها زوجة المطلوب الأول من طرف إسرائيل وهذا ما حتم عليها ظروف خاصة بها في كل ما تعلق بحياتها فمثلا نجدها تقول في هذا المقتطف السردية "في كل مرة أخرج من بيتي.. لا بد أن أغير لون ثيابي

¹ - عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الأردن، ط4، 2008م، ص23.

² - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص10.

³ - المصدر نفسه، ص11.

وحذائي وحقية يدي حتى لو خرجت في اليوم نفسه أربع أو عشر مرات!!¹، فهذه من بين مجموع الاحتياطات التي تقوم بها و داد، وهذا كله لحماية حياة زوجها يوسف لأنها بها هي يمكن الوصول إليه.

وفي موضع آخر نجدها تصف لنا شكلها وحالة جسمها جراء حرب 2008 على غزة تقول و داد: "أفتح عيني بصعوبة ولا أفتحها، أقف ولا أف، حيث قدمي رخوتان بدون مفاصل، وكأني بلا عمود فقري يقيم صليبي..أركض ولا أركض، كل شيء حولي أسود ورمادي، حيث الدخان الكثيف الأبيض يملأ صدري.. ويغطي عيني، أشعر بالتراب الساخن تحت قدمي وكأني في فرن!"²، فهنا نلاحظ بأن و داد قدمت لنا ومنا لحالتها وقد ركزت في هذا المقتطف على جزئيين مهمين من جسمها وهما العين والقدم، فالعين هي مصدر الرؤية ومنه مصدر المعلومة، والقدم هي المتصرف والمنفذ بعد ذلك، لكن في حالة و داد اختل هذا لنظام، وأصبحت أعضاؤها عاجزة عن تأدية مهامها وهذا من هول الصدمة، صدمة الحرب. كذلك نجد و داد تصف لنا لحظة استشهادها مجسدة في ذلك دائما البعد الجسمي تقول: "ما زلت أخلق عاليا عاليا... تاركة خلفي جسدا باردا.. ووجهها لم يصب بأذى سوى بضع شظايا استقرت خلف الرأس مباشرة.."³، فهنا تصف لنا ويكل استثناء وفرح لحظة استشهادها وماذا أصيب من جسدها.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص58.

² - المصدر نفسه، ص35.

³ - المصدر نفسه، ص178.

جاءت مواصفات وداد قليلة في خطابنا الروائي، لأن جل اهتمام وداد باعتبارها الساردة كان منصبا على زوجها يوسف وحكاياته.

يوسف: وردت مواصفاته كلها مذكورة على لسان زوجته وداد، فاعتباره مقاوم وقائد فلسطيني كل تركيزه يذهب إلى ساحة الحرب، ومن بعض الأوصاف الواردة له تقول **وداد** "لقد نجا من عدة محاولات اغتيال، فقد ساقيه في إحداها وإحدى عينيه، ويجلس على كرسي متحرك وينتقل في القطاع تحت الأرض لإدارة عمليات المقاومة ضد الصهاينة"¹، فيوسف رجل فلسطيني، مقاوم للاحتلال ونظرا لكونه القائد الأول في فلسطين، أصبح محل ترصد وتتبع من طرف الصهاينة الذين دبروا له المكائد لاغتياله، وهذا الذي لم يحدث، كذلك نلاحظ في هذا المقتطف السردى بأنه بالرغم من ظرفه الصحية المتعبة إلا أن وهج المقاومة لم ينطفئ عنده، فالكاتبة نرددين من خلال شخصية يوسف أرادت القول بأن الإرادة والرغبة في المقاومة لا تقتصر على الإنسان والشخص السوي، بل تتعداه إلى أكثر من ذلك، وهذا ما جسده بطريقة ضمنية في شخصية يوسف ومواصفاته الجسمية.

وفي موضع آخر، نجد وداد تقول عن زوجها يوسف مجسدة في ذلك أحد أوجه البعد الجسمي "عندما اتخذت قراري بالقبول به زوجا استغربت من نفسي لوهلة وأطلت التفكير... كيف أقبل... برجل أربعين قعيد..."، فمن خلال هذا المقتطف السردى نستنتج بأن يوسف في العقد الرابع من عمره، وهذا السن وإن دل على شيء إنما يدل على تمام النمو والنضوج الجسدي والعقلي لدى المرء وهو السن الذي بعث فيه الرسول صلى الله عليه وسلم.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص10.

تقول وداد واصفة ملامح يوسف وصفاته بكل إنشاء وشغف وحب "لابد أن أكتب لأخبرهم أنني عرفت رائحة عطره الممتزجة بتراب الوطن ورائحة البارود.. لأقول لهم إنني مسحت غبار نعليه المعفرين بتراب المقاومة،.. لأخبرهم عن لون عينيه وشكل ابتسامته وقصة شعره.. فأنا وحدي من أغرق في مسامات جلده وأتلمس تفصيل وجهه بيدي.. أنا لا غير من تعرف الكأس الذي يجب أن يشرب فيها ولون القميص الذي يعشق أن يرتديه، وكم لون الشيب من شعره.. أنا وحدي من أميز نبرة صوته".¹

من خلال هذا الوصف المطول نوعا ما من وداد لزوجها يوسف، نلاحظ أنه يمكن لنا رسم صورة واضحة عن شخصيته في أذهاننا، فهي أعطت لنا العديد من المواصفات الجسمية لزوجها، فهي كانت تسرد لنا مواصفاته بشراهة فهي بقدر ما تسرد لا تزوي ظمأ حبا له.

كذلك نجدها تقول عنه وهم يمشون يجسدها إلى المقبرة "ألمح وجه يوسف من بين كل الوجود.. ولا يعرفه أحدا! فأنا وحدي من أميز بريق عينيه ووهج أصابعه وصوت أنفاسه العاشقة..."²، هذا الوصف الجسمي وغيره من الأوصاف السالفة الذكر التي تصب كلها في قالب البعد الجسمي لشخصية يوسف، تمت ويصفه مباشرة إلى عنوان خطابنا الروائي - قد شغفها حبا- فوداد شغفها حب يوسف، فنجدها تتحين الفرص لتنتقل لنا هذا الحب وتصفه

¹ - ينظر، نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص25.

² - المصدر نفسه، ص178.

لنا، فالشغف بأحد ما لا يكون بين عشية وضحاها، ولا يكون اعتباطيا، فالشغف يتم من خلال التغلغل في روح وكيان ذلك الشخص، وهذا ما جسده لنا وداد في حديثها عن يوسف.

هيام: تصفها وداد في أحد أحاديثها عنها فنقول "...ستلحقني أينما كنت...بعينيها البراقتين وظلها الخفيف الشفيف.. ستصف لي حينا.. ستضع يدها على فمي حينا آخر.. ستحفظ عيناها دهشة عندما أتصرف تصرفا لا داعي له.."¹ ففي هذا المقتطف السردى الذي قدمت لنا فيه وداد وهيام، فوداد تصفها وكأنها معها بالرغم من الفارق الزمني الكبير بين حكاياتها التي تتجاوز الخمس عشرة سنة.

تقول هيام: "الآن أنظر من بعيد فأرى تلك الفتاة التي لا تتجاوز الثمانية عشر ربيعا والتي قدر لها أن تتزوج مقاوما"²، فهي عندما تزوجت يحي كانت صغيرة في السن فكانت لم تتجاوز العشرين بعد.

وفي موضع آخر، نجدها تصف فستانها الذي اشتراه لها أم هانئ فتقول: "...تشتري لي فستانا اخترته بنفسى، ولا أنسى لونه القرمزي ولا ملمسه الحريري، واشترت لطفلي (شورت وقميص) وكذلك لزوجي..."³، كذلك يمكن القول هنا من خلال هذا المقتطف السردى بأن هيام بالرغم من الظروف لصعبة إلا أنها تحافظ على أناقتها وأنوثتها دون إهمال دورها كأم وكزوجة.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 27

² - المصدر نفسه، ص 41.

³ - المصدر نفسه، ص 44.

تضيف لنا هيام مشهدا يصف لنا حالتها وهيئتها وهي تنهياً بسرعة للذهاب لرؤية زوجها يحي "تناولت حقيبة صغيرة وضعت فيها، القليل من الملابس لي ولطفلي"،¹ فيحي باعتباره مقاوم ومحل ترصد من طرف العدو الصهيوني، فإنه لا يزور عائلته إلا قليلا، وهذا ما دفع زوجته هيام لزيارته بين فترة وفترة.

تقول هيام في موضع آخر: "...أحسست بوجع في بطني وظهري.. أعرف هذا الوجع.. أكابر على وجعي أحاول أن أبتلع صوتي فيكون حاد كسكين يمزق قناعي ويتركني مزقا"،² هنا نجد هيام تصف لنا حالتها وهي تكابر وجع الولادة، ولادة ابنها الثاني، فهيام بزواجها من يحي تعلمت العديد من الصفات وأخذت عنه العديد من المواصفات لعل أبرزها وأهمها المقاومة والصبر، وهذا ما تجلى في قولها.

كذلك تقول هيام واصفة حالتها ورحلتها مع حماتها (أم يحي): "حينها شعرت بقلبي يخفق بشدة وشعرت بأني قدمي ترجعان للوراء، تجمد الدم في عروقي، وجف حلقي، ولم أستطع حتى بلع ريق، ودب الرعب في أرجاء جسدي"،³ فهذا الموقف حدث معها جراء نسيان حماتها للاسم المستعار الذي أعطي لها للمرور على الحاجز العسكري التابع للعدو الصهيوني، وهيام كانت في حالة خوف من انكشاف أمرهما ومنه انكشاف أمر زوجها يحي. إذن هذه بعض المواصفات الجسمية لشخصية هيام، والتي جاءت كلها مذكورة تقريبا على لسانها، باستثناء وصف وداد لها، وجملة من المواصفات الواردة في الرواية لشخصيتها،

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص28.

² - المصدر نفسه، ص108.

³ - المصدر نفسه، ص30.

هيام توضح لنا مدى قوة وصبر هذه المرأة، ومدى تحملها للمسؤولية الملقاة على عاتقها وكل هذا لحماية زوجها المناضل والمقاوم لآخر نفس في حياته.

يحي: شخصية يحي هي الشخصية الرئيسية الوحيدة التي لم تتعرض الكاتبة لوصف ملامحها ومظهرها الخارجي، مثل الشخصيات الرئيسية الأخرى، ولعل هذا للحفاظ على مكانته وعمله كونه مقاوم ومناضل، ومحل ترصد من طرف العدو الصهيوني، وهذا لا ينبغي وجود بعض الأوصاف المذكورة لملامحه على لسان زوجته هيام ويتعلق الأمر بذكر بعض المواصفات التي ترد صدفة تبعا للموقف الذي يتعرض إليه والذي تكون زوجته هيام معه، وهذا ما نجده واردا مثلا في قولها: "كثيرا ما كان يعود يحي إلى البيت وقد تلوثت ملابسه باللون الأسود، أو بالوحل والطين فأسأله فيرد: خربت السيارة واضطرت لإصلاحها.. فامسك بيده وأقبلها وأقول: لكنها رائحة كبريت"¹، فهيام في بداية زواجها من يحي لم تكن تعلم بطبيعة عمله كأحد مخططي ومنفذي وصانعي القنابل والصواريخ التي تترصد العدو الصهيوني، فكانت تسأله، لكنه يجيبها بما سلف، وهذا لأنه وكما كانت تقول هيام دائما في قولها وهي تصف يحي "كان يحي عصيا على الكلام.. هادئا.. صامتا أغلب وقته..."²، فبطبيعة يحي الكتمان والصمت ذلك الصمت الذي يحوله إلى أفكار يطبقها على أرض الواقع، فجل اهتمامه كان منصب على كيفية القضاء على الاحتلال الصهيوني.

¹ - ينظر، نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص85.

² - المصدر نفسه، ص84.

تقول هيام وهي تسترد رحلة مطاردهما وفرارها مع زوجها يحي من طرف الاحتلال الصهيوني: "تلبس أفرهولات عسكرية تم تهريبها لنا وأحيانا نلبس بدلات بلاستيكية تمكنا من النوم في أي مكان في هذه الأجواء الباردة.. أتخيل نفسي مع يحي وأنا ألبس هذه البدلات..". فهي ويحي دائمي الحل والترحال من المطاردة وهذا ما دفعهم لارتداء هذه الأفرهولات.

تضيف هيام ساردة بعض الموصفات الجسمية لزوجها يحي: "... رغم وجعي فإن وجه يحي هو ما كان يقلقني شعرت به حصانا أنهكه الصهيل، قرأت عينيه الأبويتين اللتين تغليان كمرجل فخفت أكثر فأكثر..".¹ فهم في هذا المقتطف السردية تصف لنا حالة وهيئة يحي يراها تتألم جراء وجع الولادة، كذلك نلاحظ بأن داخل يحي المناضل القوي والمقاوم الشرس، زوج مسؤول وأب حنون، وهذا ما ترجمه قلقه على زوجته، وكذلك نلمس تدمره من الوضع الذي هو فيه والذي يسببه لهم الاحتلال الصهيوني.

وفي موضع آخر تقول لنا "...أنظر إلى ذلك الشاب العشريني الذي يركض نحو فلسطين حرة، بكثير من الحب وفائض من الجنون..".² فيحي بالرغم من صغر سنه الذي يبلغ فيه العشرين إلا أنه مسكون بالهم الوطني، وطنه فلسطين وهم شعبة، ويسعى لتحريرها من العدو الصهيوني بكل حب وحنان.

تسرد هيام أحد المواقف التي جمعت يحي ويوسف مع بعضها البعض ولتي جمعها النضال والمقاومة، وكانت هيام تصف لنا حالة أجسادها فتقول: "... هل أجسادهم النحيلة

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 109.

² - المصدر نفسه، ص 136.

التي تحت الشراشف؟ أم هي أسلحتهم الحبيبة...¹، فهما من كثرة التعب وكثرة الحل والترحال، وعبء المسؤولية الملقاة على عاتقهم، وعدم الراحة مما جعل أجسادهم نحيلة وكذلك نلمس تعلقهم بأسلحتهم التي كانوا يهتمون بها وينامون معها كأنها أبنائهم.

إن هذه هي أغلب المواصفات الجسمية لشخصية يحي، والتي نلاحظ بأنها مواصفات عامة، وترتبط بموقف أو حدث ما ربط هيام بزوجها، كذلك نلاحظ بأن طريقة وصف هيام لزوجها يختلف عن وصف وداد لزوجها يوسف، فهيام عاشت مع يحي وروت ولو قليلاً ظمأ شغفها بيحي حتى أنه لم يدم طويلاً، في حين أن وداد كانت قلما تزور يوسف أو هو يزورها ناقلة لنا هذه الزيارة كل لهفة وشغف محاولة نقل صورة زوجها الذي دوخ إسرائيل.

وصف أم هاني: تقول هيام في أحد استرجاعاتها واصفة علاقاتها بأم هاني: " أنيستي وأمي الثانية الحاجة (أم هاني) التي نزلت ضيفة على بيتها في جباليا"²، فهنا تتجلى صورة الأم وعلاقتها مع أبنائها، بما تحمله هذه العلاقة من دلالات الحب والحنان، فهي كانت -أم هاني- أما ثانية ليحي وهيام، كذلك نلمس هذا المقتطف السردية بأن أم هاني امرأة كبيرة في السن، وهذا عندما تقول هيام (الحجة)، تضيف هيام وتقول عنها: " أمشي تحت جناح

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص91.

² - المصدر نفسه ، ص43.

الحجة أم هانئ، أذهب للطبيب بصحتها"¹ وهذا يجرنا إلى القول بأن أم هانئ هي امرأة قوية تزاحم الرجال في الشهامة والمروءة.

يقول عنها يحي في مشهد استذكري يسرده لهيام: " وقفت تنظر إليه وبداها ملاً بالعجين، ودون أن يقول لها أحد من هو الضيف القادم وقالت له: أنت يحي.."² هنا نلاحظ بأن أم هانئ امرأة من بين النساء ربيات البيوت الحرائر اللواتي يقمن بإعداد الطعام للمقاومين والمناضلين في سبيل الوطن.

وصف والدي وداد: تقول وداد عن والديها: "لقد صار وجه أبي أحمر كأنه بركان يغلي.. كنت أرى شفاهه بيضاء وقد نشف ريقه... أشفق على أبونه الكسيرة.. أخاف عليه وأنا أرى عروقه النافرة كأنفجار بلا صوت!"³ وصفت لنا وداد هيئة والدها هنا هو يرى جثمان ابنته التي راحت شهيدة فداء هذا الوطن مجسدة في ذلك صورة وحالة والدها.

تضيف وداد وتقول: " أراه يمسك بيد أمي.. تتكئ عليه وتقول هو ينظر إليها بفخر كلنا فدا المقاومة كلنا فدا فلسطين"⁴. فهنا نرى دائماً والد وداد وصبره، ومؤازرته وتضامنه مع زوجته والوقوف معها في مصابهما الجلل.

وصف أخ أميرة: جاءت أوصافه على لسان وداد في أحد استرجاعاتها المعهودة والتي كانت تسرد فيها قصتها مع شخصية أميرة التي تصف لنا أباها حيث نجدها تقول لوداد:

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 43.

² - المصدر نفسه، ص44.

³ - المصدر نفسه، ص180.

⁴ - المصدر نفسه، ص181.

"... كل ما أذكره الآن أنها قالت: تعريفينه يا وداد، الصبي الأشقر النحيل الذي لم يبلغ العشرين، المحبوب الذي يفيض حيوية، وتعلو وجهه ابتسامة عذبة رائقة... ودائمة.. تشوهت تلك الملامح الجميلة وصارت سمعته في الوحل...!"¹

فهنا نلاحظ مجموعة من المواصفات التي أعطتها أميرة عن أخوها لوداد، ومنها نلمس أخوها شباب جماله جمال مشرقى ككل الشباب الفلسطيني، لكن هذا الجمال تشوه ولم يدم، فقد سقط الجمال الأهم وهو جمال الروح وجمال الشمعة وتواطأ مع العدو الصهيوني جراء طمعه في الحصول على عمل.

وصف أم الشهداء الستة: تصف لنا وداد هيئتها فتقول: ".. تلك المرأة الجالسة قرب الشاطئ... أمسكت بقمصان أطفالها الستة المخضبة بالدماء، وأخذت تنشر واحدا واحدا على جبل غسيل نصبته قبالة البحر تماما!!"² نلاحظ من خلال هذا المقتطف السردى بأن وداد صورت لنا هيئت تلك المرأة التي فقدت أبنائها الستة جراء القصف الصهيوني، فهذه المرأة كان البحر هو ملاذها الوحيد الذي تحكي له وبصمت عن ألمها ومأساتها إثر فقدانها لأولادها، فهو الكفيل بتحمل حجم الألم الذي تعانیه، لتكمل وداد وصفها للمرأة وتقول: "أم عمياء فقدت بصرها في الحرب، لم تعترف باستشهاد أطفالها، إلا بعد عودتها من رحلة العلاج القاسية"³ هذا الوصف يجرنا إلى دلالة ومعنى كبيرة ومتعلق هو الآخر بعنوان خطابنا الروائي -قد شغفها حبا-، فهنا نجد الكاتبة نردين تنقل لنا صورة هذه المرأة بطريقة

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص79.

² - المصدر نفسه، ص68.

³ - المصدر نفسه، ص69.

مشابهة لقصة سيدنا يعقوب -عليه السلام- عند فقدانه لابنه يوسف، فهو فقد بصره من كثرة بكائه على ابنه يوسف، وعندما جيء بقميصه ارتدا بصيرا، وفي خطابنا الروائي نلاحظ تمسك المرأة لقمصان أطفالها الستة لعل وعسى أن يرجع لها بصرها.

وصف رفاق يحي: جاءت مواصفات رفاق يحي متفرقة في ثنايا الرواية هنا وهناك، وحاولنا الإلمام بها في عنصر واحد، فنجد هيام تقول عنهم: "مقيد أنت.. إذا لم تر الأصابع الضاغطة على الزناد وهي تودع العجز والقهر وتشق روحا تعشق التحليق والخلود"¹ هنا نجد هيام تصف لنا عزم واستعداد كل الشباب رفاق يحي المقاومين في طرد العدو وفداء الوطن بأنفسهم.

من رفاق يحي **زكريا الشوريجي**، يقول يحي ساردا بعض أوصافه لهيام: "زكريا الشوريجي يا هيام، رجل صامت عرفه الناس يوم استشهاده عندما واجه جيشا كاملا... وساعة مدامته لم يكن يملك سوى مسدسه الشخصي!!"²، فطبيعة عمل زكريا الشوريجي جعلته خفيا عن الأنظار، وصمته يترجمه في أرض المعركة، يكمل يحي وصفه للشهيد زكريا ويقول: " عندما أحس باقتراب أجله، ربط قدميه بحبل حتى لا تراوده نفسه بالهرب..."³، فهو كان تواقا للشهادة في سبيل الله، وهذا ما ناله في الأخير.

كذلك نجد وداد أوردت لنا بعض المواصفات عن رفاق يحي والي نقلها لها زوجها يوسف حيث نجدها تقول ساردة على لسان زوجها يوسف: "ابتسامة ساخرة تطل من عيون

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص74.

² - المصدر نفسه، ص نفسها.

³ - المصدر نفسه، ص نفسها.

المقاومين بعدما نجحوا في استدراج جندي صهيوني... كانوا يسيرون في المنطقة وعيونهم تترصد جوانب الطريق... فلولا خطاهم لظمت الحناجر، تكبيرتهم الأولى السلاح الذي يحملونه"¹، هنا نجد وداد أوردت بعض مواصفات المقاومين التي تدل على جزء من نصرهم على العدو الصهيوني، وكذلك فطنتهم ونياتهم من أي حدث طارئ، فهم الذين وضعوا النقاط على الحروف وهم الذين زرعوا الرعب في عقول الصهاينة.

تضيف وداد ساردة على لسان زوجها يوسف: " وقف (صلاح جاد) خلف الجندي ملائما بكوفيته وحاملا قطعة سلاح الخاصة بالجندي وبطاقته الشخصية وأدلى بالبيان العسكري"²، فهذه المواصفات هي صورة كل المقاومين وهذا لطبيعة عملهم وعدم الكشف عن هوياتهم حتى لا تتألم يد العدو.

كذلك تقول هيام عن سعد العرابيد واصفة هيئته "... هو الذي اصطحب حقيبتين من غزة إلى الضفة"³، وهذا من بين صور وصفات المقاومين الفلسطينيين وتدل هذا المقتطف السردى على تحمل المسؤولية والمجازفة والمخاطرة والجهاد بالنفس، فهم يفعلون ذلك مع العلم بالمخاطر المحفوفة بهم.

وصف جنود الاحتلال: وردت مواصفاتهم هم الآخرين مسرودة على لسان وداد وهيام، اللتان بدورها نقلت هما عن أزواجهما، أو عن بعض الشخصيات الثانوية الواردة في الرواية، ففي هذا تقول وداد على لسان أحد العائدين إلى بيوتهم بعد الحرب: " أفتح خزائن الملابس

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص161.

² - المصدر نفسه، ص162.

³ - المصدر نفسه، ص77.

لأجدها مليئة بحفازات الجنود التي كانوا يلبسونها خلال تأدية جنونهم وقد امتلأت بالبول والبراز..¹ فمن خلال هذا المقتطف السردى نلمس ذلك الجانب المتعفن من شخص الجندي الإسرائيلي الذي يبتسم بلا طهارة والوسخ الذي تعذى ملابسهم إلى عقولهم.

وتضيف وداد: " وفي اليهود من يبلغ عمره 17 سنة تجب عليه خدمة إلزامية في جيش الاحتلال لثلاث سنوات"²، فهذا هو السن الذي تلزم فيه الخدمة في الجيش الإسرائيلي، وهذا نلمس أيضا دراية وعلم وداد بكل ما يتعلق بالجيش الإسرائيلي الذي تهب أرضها.

وفي موضع آخر نجد هيام تسرد على لسان زوجها يحي الذي يقل لها: " لقد وجدت نفسي بين الجنود الذين يفتشون الأرض ببيزاتهم العسكرية الخضراء التي تتماهى مع لون شجر الزيتون والتراب وبنادقهم مصوبة باتجاه أي تحرك!"³، هذا البعد الجسمي يكشف لنا عن مكر وخداع الجنود الصهاينة الذي يسري في عروقهم منذ الأزل، فهم بلباسهم هذه يحاولون تمويه وخداع المقاومين الفلسطينيين حتى لا يرونهم وبالتالي الانقضاض عليهم، وكذلك يمكن القول من خلال هذا المقتطف السردى بأن الجنود الإسرائيليين والمستوطنين عامة يحاولون التماهى في أرض فلسطين حتى تصبح لهم، فالزيتون هنا دلالة على الأصالة والتمسك بالأرض للفلسطينيين، والتي يحاول الصهاينة فرص أنفسهم عليها.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص96.

² - المصدر نفسه، ص98.

³ - المصدر نفسه، ص137.

كذلك نجد وداد تسرد على لسان يوسف قائلاً: " شاهدوا جندياً إسرائيلياً يترجل من سيارة... صعد الجندي... كان يحمل سلاحاً من نوع إم 16، وحقيبة زيتية اللون..."¹، فهنا تبين لنا وداد هيئة وشكل الجندي ناخنتون فاكسمان.

إن هذه مجموعة الصفات والمواصفات الجسمية لمجموع الشخصيات الرئيسية والثانوية، والتي حملت في طياتها العديد من المعاني والدلالات التي أرادت نردين بثها وإيصالها للقارئ.

ب- البعد الاجتماعي:

هو ثاب الأبعاد التي تعكس الشخصية الروائية، ويتمثل هذا في "انتماء الشخصية إلى طبقة اجتماعية وفي نوع العمل الذي تقوم به في المجتمع وثقافته ونشاطه وكل ظروفه، التي يمكن أن يكون لها أثر في حياته، وكذلك دينه وجنسيته وهوايته"². فمن خلاله يمكن التعرف إلى الخلفيات والظروف الاجتماعية المتدخلة في تكوين الشخصية الروائية، فهو يسلط الضوء على كل الجوانب الاجتماعية "التي تتعلق بمعلومات حول وضع الشخصية الاجتماعي وأيديولوجيتها وعلاقتها الاجتماعية"³. وهذا ما سنحاول التطرق له في حديثنا عن أبرز الأبعاد الاجتماعية للعديد من شخصيات خطابنا الروائي.

وداد: وهي امرأة فلسطينية مقاومة للعدو الصهيوني، متزوجة مرتين، المرة الأولى من بلال المقاوم الذي استشهد ولها معه ثلاث أولاد (بكر وبنان وبيان)، والمرة الثانية من

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص161.

² - عبد القادر أبو شريفة، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، ص133.

³ - محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص40.

يوسف، تقول وداد: "هذا قرار صعب.. أن أكون لرجلين مقاومين!!"،¹ ولها من يوسف أربعة أولاد (سارة، حليلة، علي وعمر)، فهي إذا أم لسبعة أولاد، عاشت مع يوسف نعم الحياة الزوجية بالرغم من ظروفها الصعبة، تقول وداد: "... بعد سنواتي السبعة في صحبة يوسف كانت حصيلة حياتي أربعة أطفال وحياة كما أشتهي...".²

فوداد امرأة مثقفة ومطلعة ومسلمة، وهذا ما تعكسه في العديد من أقوالها التي نجدها في خطابنا الروائي، تقول وداد: "... مع بعدي عن كل وسائل الاتصال الحديثة (فيس بوك، واتس آب، بريد إلكتروني) بدأت أتعرف على بيانو أعزف عليه لحن حياتي الجديدة! إنه قلبي... ها أنا أشعر بألفة عجيبة مه وكأنه يدعوني إلى تدوين حياتي القديمة.. بكل تفاصيلها وأحداثها الغربية"³، فهنا نلمس وداد المثقفة والمرأة العصرية، فهي برغم الظروف والاحتلال على دراية بكل ما يحدث، وتجنبها لهذه وسائل الاتصال الحديثة هو لحماية زوجها من تزيصات العدو، وأصبحت الكتابة أحد هوايتها خاصة الكتابة عن حبا وشغفها بزوجها يوسف، تضيف وداد قائلة: "ها أنا أدخل الجامعة"⁴، فهي لها مستوى تعليمي عالي وهذا ما أعطاها خبرة أكثر في الحياة.

كذلك نجد شخصية وداد مسلمة مثلها مثل أغلب شخصيات الرواية، وهذا ما يظهر في عديد أقوالها المقتبسة من القرآن، تقول وداد: " قد شغفني حبا.. غير أنني لم أرود

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص10.

² - ينظر، المصدر نفسه، ص177.

³ - المصدر نفسه، ص24.

⁴ - المصدر نفسه، ص60.

يوسف، ولم أقد قميصه من دبر، لم أعط لصويحباتي سكيناً وأقل ليوسف أخرج عليهن!"¹،
فهنا نلمس ذلك الجانب الديني في شخصية وداد، فحبها لزوجها حب عفيف طاهر، حتى
أنها قارنته بحب زليخة للنبي يوسف -عليه السلام- فهي تريد الرقي به.

كذلك نجدها في موضع آخر تقول: " عند ما رأيته قلت: جاء الحب وزهق الحزن إن
الحزن كان زهوقاً!"²، فهذه العبارة اقتبسها وداد بطريقة غير مباشرة من قوله عز وجل في
سورة الإسراء، قال الله تعالى: " وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۗ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا
(81)".³ فمن خلال هذا نلاحظ بأن شخصية وداد هي شخصية مسلمة وهذا من بين أهم
العوامل المؤثرة في تكوين شخصيتها في خطابنا الروائي.

أما عن علاقتها الاجتماعية، فشخصية وداد وباعتبارها زوجة المطلوب الأول من
طرف إسرائيل، فهي تقريبا قطعت كل علاقتها الاجتماعية إلا القليل منها وكل هذا لتأمين
حياة زوجها، تقول وداد مؤكدة ذلك: " لن يعرف أحد حتى أقرب المقربين أنني زوجة
المطلوب الأول لإسرائيل... حتى عمي الذي يسكن في الطابق السفلي لم يكن يعرف من
هو زوجي!"⁴، فوداد تفعل كل هذا لتأمين حياة زوجها.

تضيف وداد وتقول في موضع آخر: "الآن تستطيع أُمي أن تعرف تحركاتي وأماكن
تواجدي.. الآن ستكشف أخواتي لماذا كنت أغضب عندما يسألونني أين أنا؟ ومتى سأزور

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 09.

² - المصدر نفسه، ص16.

³ - القرآن الكريم، سورة الإسراء، ص290.

⁴ - المصدر السابق، ص23.

بيت أهلي..¹ من خلال هذا المقتطف السردى، نلاحظ بأن وداد كانت لها علاقتها

الاجتماعية حتى مع أهلها محدودة جداً، وهذا لطبيعة حياتها الخاصة.

شخصية وداد هنا هي رمز للأم المسؤولة والزوجة الحامية لزوجها والداعمة له في

أصعب الأوقات، ومثال البنت البارة لولديها، وللمرأة المسلمة المتدينة والمتخلفة والمتقنة

والواعية، وكل هذا متجل في بعدها الاجتماعى.

هيام: وهي زوجة يحي وأم طفليه عبد اللطيف وبراء، وهي امرأة فلسطينية مقاومة

للعُدو الصهيونى داعمة لزوجها يحي في كل الموقف، وهي صاحبة الذكريات التي كتبت

وداد عي منوالها مذكراتها هي الأخرى، مذكرات هيام التي دونت فيها الأخرى قصة تعلقها

بزوجها، وقصة رحلتها ومطاردتها من طرف العدو الصهيونى، تقول وداد عن هيام

ومذكراتها: " عندما فتحت الصفحة الأولى شعرت بكلماتها تتسلل مباشرة إلى قلبي، أذكر

اليوم الأول لقراءتي بجلاء، فقد اكتشفت أنها وصلت لسدرة العشق التي وصلت لها..² فهنا

اعتراف مباشر من وداد عن قدرة وإمكانية هيام على الكتابة والتأثير على القارئ، وهذا لما

تتسم به هيام من ثقافة عامة أتاحت لها الفرصة للكتابة بكل حرية.

تقول هيام: "مع أننا بلا عنوان ونشتهي عتبة دائمة، ورشفة فنجان قهوة تجمعنا،

و درجات تحفظ خطانا وتغرم بنا وتحن لنا.. إلا أنني أتأذذ بكل هذه الفوضى، لأنها تعني

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص178.

² - المصدر نفسه، ص27.

المزيد من الوقت المسروق الذي سأفضيه بصحبة يحي!"¹، هذه هي حياة هيام مع زوجها يحي وهذا ما جعل حبا يكبر ويشيخ رغم كل الظروف الاجتماعية المحيطة بها. بخلاف شخصية وداد، فإن هيام لها علاقات اجتماعية، لكنها لا تدم طويلا، بالطبع هذه العلاقات مدعمة بالكثيرين من الحيطة والحذر والترقب، فمثلا نجد هيام تربطها علاقة طيبة مع بيت حماتها (أم يحي)، وهذا ما عرضناه سابقا في أحد المقتطفات السردية، كذلك علاقة هيام مع عائلة أم هانئ التي ملؤها الحب والحنان، والخوف عليها وعلى زوجها من أيدي العدو، كذلك علاقتها مع عائلة الشيخ نمر الذي خطف ابنها عبد اللطيف (الذي سمته يحي بعد استشهاد زوجها)، والذي سمعت بخبر استشهاد زوجها في بيتهم، تقول هيام: " رجعت من ختان يحي ودخلت منزل الشيخ حمزة.. شعرت بحركة غريبة وهمس غير عادي... بعدها أتى أولاد الشيخ حمزة وقالوا لي إن يحي استشهد...!!"²، هنا يتضح لنا بعد دعامة اجتماعية لدى الشعب العربي والشعب المسلم والشعب الفلسطيني ألا وهي الختان، فهذه العادة هي من بين العادات الاجتماعية التي تميز المسلمين عن غيرهم، كذلك نلاحظ جود وكرم عائلة الشيخ نمر مع هيام وزوجها وأولادها لفترة من الزمن لأنه بعد ذلك عادت هيام إلى أهلها.

يوسف: وهو رجل مقاوم ومناضل فلسطيني زوج وداد الثاني، كانت هواياته حب الوطن والتفاني في خدمته، تقول فيه هيام: " هل كان من الجنون أن أعشق رجلا أكبر

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص106.

² - المصدر نفسه، ص166.

ذنوبه التسبيح بحب الوطن؟"¹، فيوسف يهوى وطنه حد النخاع حتى إنه وهب له بعضاً منه، وهب له أعز ما يملك عينه وقدميه، كان حريصاً على حماية نفسه وحماية عائلته، تقول وداد: " قال لي لا مكان لك أتيك فيه كالزوجات...!! ولا عنوان لبيتنا، ولا زمان للقاء بك، لا تواصل بلا ميعاد، لا زيادات طائشة ولا محادثات تلفونية للاطمئنان، لا كلمات تتطاير هنا وهناك.. حتى مع أكثر الناس قرباً"²، من خلال هذا المقتطف السردى، نلمس طبيعة الحياة التي يعيشها يوسف وزوجته، فهما قلما يلتقيان وهذا لطبيعة عمله ونوع نشاطه فهو يستلزم عليه مثل هذه الاحتياطات، وهذا وجه من وجوه حياته الاجتماعية والزوجية.

أما عن علاقته الاجتماعية، فيوسف كانت جلها مع المقاومين والمناضلين والمجاهدين الفلسطينيين، فهو لا يربط علاقات أخرى خارج أطر عمله بخلاف علاقته مع زوجته وداد وأبنائهما تقول وداد موضحة ذلك: "تنهك في اللعب مع أطفالك.. تطاردهم ويطاردونك، تلعب معهم لعبة المقاوم والأسير.. تقع أسيراً في قبضتهم.. فيضحكون ملء قلوبهم، تغلق النوافذ خوفاً عليهم من نسمة هواء باردة.. تطالبني عندما أضجر واتعب بأن أطول بالي عليهم... وتقول لي: يكفيكم ما هم فيهم.. تنقل وعدم استقرار.. أب يأتي في المناسبات... أحياناً تقرأ لهم.. فينصتون وتتعلق أعينهم بك، وأحياناً ترسم وإياهم.. ويعلقون الرسومات على حائط غرفتهم"³. فهنا تتضح لنا علاقة الأب بأبنائه، فيوسف لم يفرق بين أبنائه وأبناء وداد

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص09.

² - المصدر نفسه، ص14.

³ - المصدر نفسه، ص179.

من زوجها الأول بلال، بل أحبهم مثل أبنائه أو أكثر. كذلك نلاحظ من خلال هذا المقتطف السردى بأن يوسف شخصية متعلمة ومتقفة، ويتمثل هذا في القراءة والرسم.

هذا بالإضافة إلى مهمته التي كانت التدبير والتخطيط وتنفيذ العمليات ضد العدو الصهيوني، وإرباكه وزرع الرعب والخوف فيهم، مثلما تقول وداد عنه: "رجل الظل الذي دوخ إسرائيل، وزلزل كيائها وجعلها تجافي النوم".¹ هذه هي إذا مجموعة الأبعاد الاجتماعية وغيرها لشخصية يوسف، والتي تمثلت في الظروف الاجتماعية المحيطة به والتي تشكلت منها شخصيته.

يحي: هو الآخر مقاوم فلسطيني ومناضل، منحدر من عائلة قومية من الوزن الثقيل، دفعته ظروف شعبه ووطنه للجهاد في سبيل الله ولطرد العدو الصهيوني من أرضه فلسطين، لا يهيمه التنظير والكلام بقدر ما كان يهيمه التطبيق والتجربة على أرض الميدان والمعركة، تقول هيام عن زوجها: "لم يكن يحي يهوى تشريح الوضع الفلسطيني... كان دوما يعمل على تحويل الفكرة إلى عمل وحركة"²، فهو يلعب دورا مهما في وسط رفاقه من المناضلين والمجاهدين.

تزوج هيام وهي في سن صغيرة وتعلمت منه الكثير، تقول هيام: "أعاد ترتيب أولوياتي، به ومعها أصبحت أفهم ذاتي.. صرت أكر قدرة على التعبير عن نفسي، عرفت

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 179.

² - المصدر نفسه، ص 84.

فلسفة الأحداث وما وراء الكلمات، صرت مثقلة بالوطن مثله تماما..¹، فمن خلال هذا المقتطف السردى نلاحظ العلاقة الزوجية الطيبة التي تجمع كل من يحي وهيام، فهو لعب أيضا دورا مهما في حياتها بالرغم من قلة وقت تواجدهما مع بعض، كذلك يمكن القول بأن يحي مسكون بهم شعبه وهم وطنه الذي يسعى لتحريره بأي ثمن.

وفي موضع آخر ممثلة للبعد الاجتماعي لشخصية يحي تقول هيام عن زوجها المقاوم المغوار الوقف دائما إلى جانبها هو الآخر في أصعب موقفها وهي أثناء ولادتها لابنها تقول هيام: " كان يحي في هذه الليلة مخدتي التي تبللت بالدموع، وضوئي الوحيد في العتمة، ومعطفي في هذه الليلة الباردة.. يقرأ على آيات من القرآن.."²، فهنا أيضا تتضح لنا علاقتها الطيبة مع بعض، كذلك نرى وجه يحي الزوج والأب الحنون والمسؤول على عائلته مثلما هو مسؤول عن سلاحه وعملياته، أيضا يمكن القول بأن يحي بالرغم من ضغط ساحة الحرب وعبء المسؤولية، فهو لم ينسى واجبه الديني، كقراءة وحفظ القرآن الكريم.

وباعتبار يحي مطارد ومقاوم، فإن علاقته هو الآخر محدودة جدا، إلا تلك التي تجمعها مع رفاقه المناضلين والمقاومين وهذا للتدبير والتخطيط.

بلال: وهو زوج وداد الأول الذي استشهد في سبيل الله دفاعا عن وطنه فلسطين مخلصا وراءه زوجة وثلاثة أولاد تقول وداد عنه: "كم شق على امرأة صغيرة... أن تستوعب فقدان حباها الأول الذي حلق عالنا نحو حلمه الأبهي (الشهادة) وتركها وحيدة مع ثلاثة

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص42.

² - المصدر نفسه، ص109.

أطفال..¹ فبال هو من أذاق وداد طعم المقاومة وطعم الصمود في وجه العدو الإسرائيلي، فهو الآخر مقاوم ومناضل "كان ممن شارك في تصنيع العبوات والصواريخ الأولى"،² هكذا كانت تقول وداد هذا كان نشاطه الذي نشطه بكل سرية وتقان وحرفية، تذكره وداد لنا وتقول عنه: "أمسك بكتاب من كتبه التي كان يدرس فيها بالجامعة بلال من شجعتني أن احصل على الثانوية العامة، فقد تزوجني في سن صغيرة، ووعدني أن يدعمني لأكمل دراستي بالجامعة.."³ من خلال هذا المقتطف السردى يمكننا القول بان شخصية بلال هو شخصية مثقفة وذات مستوى عالي من التعليم، وهذا ما خوله ليكون من طينة المقاومين الكبار.

أما علاقته الاجتماعية، فلم يتم ذكرها من طرف وداد إلا ما تعلق بعلاقته بها وبأولادها، والتي هي علاقة ملؤها الحب والحنان، تقول وداد: "... أخذني إلى السوق واشترى لي ولأطفالنا ملابس جديدة وكان يصر على ويقول: إذا نفسك شيء قولي".⁴ هذه هي جل الأبعاد الاجتماعية التي وردت لشخصية بلال على لسان وداد.

أم هانى: وردت مجموعة الأبعاد الاجتماعية لشخصية أم هانى وعائلتها على لسان شخصية هيام، فهي من خلال إقامتها عندهم لعدة أيام نقلت لنا وبطريقة غير مباشرة مجموعة الأبعاد الاجتماعية، والتي تتمثل أغلبها في الجود والكرم، فهذه العائلة ومن خلال عديد الأقوال التي أوردتها لنا هيام لمسنا من خلالها طيبة وكرم هاته العائلة، خاصة الحاجة

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص10.

² - المصدر نفسه، ص59.

³ - المصدر نفسه، ص60.

⁴ - المصدر نفسه، ص نفسها.

أم هانئ، فهي التي آوت يحي وهيام وقت الحاجة في بيتها، وهي التي اشترت الملابس لها ولزوجها ولابنها، وهي التي أخذتها للطبيب، وهي التي راح ابنها أسيرا في يد الصهاينة فداء لروح يحي... وغيرها، تقول هيام عن أم هانئ وعن عائلتها: "(أم هانئ) كانت الام التي تأتي لي بالطعام والشراب كل يوم وعندما اعترضت وقلت لها ولأهل بيتها لابد أن أساعدكم، لم تقبل وقالت أنت ضيفتي إلى أن تعود إلى الضفة"¹ فهذا ما كنا نتحدث فيه سابقا.

حماة هيام: وهي أم يحي، امرأة فلسطينية مقاومة للعدو الصهيوني، وهبت ابنها للجهاد في سبيل الله، وهي امرأة أمينة لا تعرف القراءة والكتابة وهذا ما لمسناه في حديثها هي كنتها هيام اثناء ذهابها لزيارة يحي تقول هيام "اصحو إلا على همسات خالتي ام يحي تهز كتفي وتقرب فمها هامسة بغضب: موش انتي قارية اقوى كل قارمة على الطريق"²، فمن خلال هذا المقتطف نلاحظ بأن أم يحي هي امرأة لا تعرف القراءة، لكن هذا لا ينفى أن تكون مثقفة فهي تحفظ الشعر الشعبي مثلها مثل جميع أقربائها، وهذا ما نجده في سردها لقصة بيت شعري، تقول هيام على لسان حماتها: "عمرك ما سمعت بيت هالشعر؟"³، فقالت لها هيام: "وشو هو بيت الشعر وشو قصته؟"⁴.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 60.

² - المصدر نفسه، ص31.

³ - المصدر نفسه، ص32.

⁴ - المصدر نفسه، ص نفسها.

ردت عليها حماتها: "هذا الزمن الله يهده *** الزلثة صار يحد وبدو المرة تردو!!".¹

هذا بيت الشعر من عادات وتقاليد المجتمع الفلسطيني، ووروده في خطابنا الروائي يعكس لنا ثقافة كاتبنا نردين متمسكة بعادات وتقاليد شعبها ومجتمعها التي أراد اليهود طمسها.

وفي موضع آخر نجد هيام تقول عنها: ".. عم الفرح المكان بحضور الوالدة التي كانت تعد خبز الطابون.. ملأ يحيي الصحف بزيت الزيتون وطلب حبة بندورة وجلس تحت شجرة التين"²، فهنا نلمس دور الأم في حياة ابنتها المقاوم؛ يتضح لنا أيضا جزءا من حياة الإنسان الفلسطيني في وسط عائلته، تظهر علاقة أم يحيي بعائلتها الجد طيبة.

كذلك نجد هيام تسرد على لسان زوجها يحيي فتقول: "... رأيت علامات التعب والإجهاد على وجنتيها، واخضرار كفيها من قطف الزيتون..."³، هنا يتضح لنا نوع النشاط الذي تقوم به هذه الشخصية، فهي إلى جانب أنها مقاومة للعدو، فهي متمسكة بأرضها، حيث تقوم بخدمتها بكل تقان وعدم التسليم فيها للعدو الإسرائيلي.

عائلة وداد: عائلة مقاومة للعدو الإسرائيلي يتمثل نشاطها في دعم المقاومة والمقاومين وفدائهم حتى بأولادهم، تقول وداد عن والدتها عندما سمعت أن (الشبح) يوسف يريد الزواج "عندها قالت أمي وبغفوية ودون تدبير أو تخطيط سوي حب المقاومة والمقاومين... والله لو يطلب بنت من بناتي لأعطيه"⁴ وكان كذلك فقد خطب يوسف وداد وتزوجها بكل فرح

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 32.

² - المصدر نفسه، ص90.

³ - المصدر نفسه، ص138.

⁴ - المصدر نفسه، ص 15.

وسرور من والديها اللذان لم يتوقف دورها هنا فقط بل تعداه إلى حماية زوجها في تربية
العدو تقول و داد "كم كان يحز في قلبي جواب أمي...عندما تسألها احدى النساء...ممن
تزوجت و داد؟ فنقول لهم انه رجل كبير في السن يسكن في المنطقة الوسطى وله أولاد
كبار"¹ ف جواب أم و داد ينم على خوفها ورغبتها في حماية المقاومين كذلك يدل على تلك
العلاقة النضالية التي تربط بين أم و داد ووطنها ومقاوميه.

وفي موضع آخر تقول و داد "قد تشفق عليا أمي...أمي التي وهبتي له، وقد يشفق
علي أبي الذي وقع عقد شهادتي عندما وقع عقد زواجي"² وهنا دائما نلمس دعم عائلة و داد
للمقاومين وخاصة زوجها يوسف.

أما عن أختها ايمان فقد أوردت لها عديد الأبعاد الاجتماعية وسنحاول الالمام بهامها
تقول عنها و داد "ايمان اختي...رجوتها وهي البارعة في مادة التعبير أن تكتب لي
موضوعا...لكنها كعادتها وبشقاوتها وحبها للمناكفة رفضت وأخذت تقول لي: سأنفذ طلبك
شريطة أن تنفذي لي بعض مطالبي...أرادت ايمان ان أخوض تجربتي وحدي أعبر عما
يجول في خاطري بقلمني أناجلست بجانبها وبدأت أخرج مشاعري مشافهة وايمان تكتب
ما أقول....تضيف وتحذف....أشعر بالكلمات راقصة بين أصابعها....لها روح وانا أنظر
إليها بدهشة وكأنها خلقا جديدا"³ من خلال هذا المقتطف السردى المطول نوعا يتضح لنا

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص23.

² - المصدر نفسه، ص 58.

³ - المصدر نفسه، ص25.

عديد الأبعاد الاجتماعية لشخصية ايمان أخت وداد، فهي شخصية مثقفة متعلمة بارعة ومبدعة في الكتابة هي الأخرى، تربطها علاقة طيبة مع أختا التي ملؤها الشقاوة والحب كعلاقة كل الأخوات مع بعض كذلك نجدها شخصية مسؤولة عن نفسها ومنه تدعو إيمان إلى الاعتماد عن نفسها والخوض في تجارب الحياة بكل مسؤولية وقوة ومقاومة الصعاب، ومخاوف الحياة خاصة وهي تعيش في ظروف قاسية جراء الأوضاع الاجتماعية المزرية التي سببها الاحتلال الصهيوني.

الشهيد سعيد الهشيم: وهو شهيد الواجب الوطني، راح فداء لوطنه فلسطين طبق تعاليم دينه الاسلام، واستشهد في سبيل الله كان من بين أبرز المقاومين والمناضلين، مازال عريسا لم يمض على زواجه سوى سنة ونصف، تقول وداد واصفة حالة زوجته: "نصت لهمس روحها وهي تتحسس صورة زفافهما...فهي عروس لم يمض على زواجهما سوى سنة ونصف"¹ فسعيد الهشيم هو أب لابنته رغد التي أحبها كثيرا وتعلق بها بعلمها وكأنها فتاة كبيرة تقول وداد على لسان زوجته "يضع رغد في حضنه...يأتي بالورق والألوان....يحكي حكاية لرغد دون أن يكسر الكلمات ويبدل الحروف، دون أن يناغيها بل يحكي لها وكأنها كبيرة وواعية وفاهمة"²

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 50.

² - المصدر نفسه، ص 53.

فهو يريد أن تفهم ابنته كل ما يحدث حولها ويربي فيها حب وطنها فلسطين ويزرع فيها كره العدو الاسرائيلي الذي سلب أرضهم. كانت علاقاته الاجتماعية هو الآخر محدودة بين عائلته وبين رفاقه المناضلين والمقاومين.

أخ أميرة: كما قلنا سابقا فهو شاب فلسطيني، كان مقاوما للعدو الصهيوني لكن طمعه في الحصول على عمل جعله يتواطأ مع الصهاينة ويعمل معهم ضد بلاده فلسطين، تقول وداد على لسان أخته أميرة "يركض إليهم... يحمل طموحه بأن يكمل دراسته الجامعية والعليا... وأن يصبح باحثا مخترعا ويحصل على أرقى المناصب العلمية".¹

فأخ أميرة هو شاب متعلم ومتقف وهو جعل محل اهتمام من طرف الصهاينة وتدويره لصالحهم ليصبح عميلا لهم.

دفعته ظروف وطنه القاسية للتواطؤ مع العدو الاسرائيلي وهذا ما نجده في قوله لأخته: "إننا نعيش كالجرذان... أعمارنا قصيرة كسيجارة... تلقى ويدوسها المارة بأقدامهم... ولا يلقي احد لنا بالا.... افتحي عينيك..."² فهنا تتضح لنا مجموعة الظروف الاجتماعية بعيون العميل، فهو يرى بأن المقاومة قشرة بالية تنكسر من اول ضربة وهذا لعدم ايمانه ويقينه بضرورة طرد العدو من أرضه فلسطين ويريد التعايش مع هذا الوضع والقبول به.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص80.

² - المصدر نفسه، ص79.

علاقاته الاجتماعية كانت قبل محصورة مع عائلته أخته وأم وأبيه تقول أميرة "لم يعد يسمع صوتي ولا صوت امي وأبي"¹ وكانت له علاقة مع رفاقه المقاومين تضيف أميرة "لم تعد تعنيه مفردات البطولة، الحرية، الأرض، المقاومة...."² وهذا جراء تعامله وانخراطه مع العدو الصهيوني، وأصبحت له علاقات من طرف الصهاينة تقول أميرة "أخذوهم ليقابلوا ضابطا اسرائيليا"³ و "حيث كان من المفترض أن يلتقي بمندوب احدى المؤسسات العالمية التي ستمنح له اعتماد يمكنه فتح فرع لمؤسسته في غزة..."⁴. شخصية أخ أميرة هي صورة اخرى من صور المجتمع الفلسطيني، فقد أدرجته الكاتبة نرددين في خطابها الروائي - قد شغفها حبا- لتسليط الضوء على تعدد وتنوع شرائح المجتمع الواحد.

رفاق يحي: هم مجموعة من المقاومين، جمعتهم الظروف الاجتماعية القاهرة، والتي تتمثل في ظلم وقهر وتسليط الاحتلال الصهيوني على أرضهم فلسطين، تنفيذا لتعاليم دينهم الاسلام فمنهم من قضى نحبه ومنهم من بقي على قيد الحياة، تمثل نشاطهم في الدفاع عن وطنهم بكل شراسة وقوة، تمثل هذا النشاط في صنع القنابل وتدبير المكان للعدو، والتخطيط للعديد من العمليات الانتحارية التي تستهدف عناصر الاحتلال الاسرائيلي وعمليات الاغتيال التي تمس رجال السلطة الاسرائيلية وعمليات الاختطاف التي تمس الجنود خاصة، مثلما حدث مع الجندي الاسرائيلي فاكسمان.

¹ - نرددين أبو نبيعة، قد شغفها حبا ، ص80.

² - المصدر نفسه، ص نفسها.

³ - المصدر نفسه، ص نفسها.

⁴ - المصدر نفسه، ص 83.

تقول هيام موضحة جزءا من نشاط المقاومين يحي "....عدنان الغول ويحي وتلاميذ هم كانوا يقضون جل الليل يحرسون المكان ويعدون وصفات نظرية لقتابل يدوية تمهيدا لصناعتها وتفجيرها، كانوا يستخدمونها كل شيء لصناعة المتفجرات... فلم تكن قلة الامكانيات وشحها وتواطؤ القريب والغريب ليردعهم عن حب فلسطين"¹ فهنا نلاحظ مجموعة الظروف المحيطة بالمقاومين بدءا من الحراسة، حراسة المكان من تريض العدو بهم مرورا بأعداد العدة لمواجهة، وصولا إلى الصعوبات التي يمر بها المقاومين، فنظرا للحصار المشدد والمكثف على فلسطين عموما وعلى غزة خصوصا ونظرا لتواطئ العديد من الجماعات العربية مع العدو الإسرائيلي و تعاملها معه فإن المقاومة في غزة تفتقر إلى أدنى ضروريات الكفاح من عدة الحرب من سلاح ورمصاص وهذا ما دفع المقاومين الفلسطينيين إلى التفكير والتخطيط وصنع قنابل وصواريخ محلية ويدوية يزلزلون بها كيان العدو الغاشم تقول هيام مؤكدة ذلك على لسان عدنان الغول "على المقاومة ان تمتلك السلاح وأن تصنعه محليا... لن نتوسل قطعة سلاح من هنا وأخرى من هناك"² هنا أيضا نلمس غزة نفس وشهامة الرجل الفلسطيني إلى ورثها من آباءه

الاحتلال الصهيوني: تمثل البعد الاجتماعي لهذه الشخصيات في مجموعة من الأفعال الوحشية والدينية المعروفين بها كذلك تمثل في مجموعة الصفات الذميمة فأغلب أفراد الاحتلال الصهيوني مجهولي النسب وهذا لعدم احترام شعائر الدين كيف يحترمونها وهم

¹ - ينظر، نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص64.

² - المصدر نفسه، ص65.

لادين لهم سوى سفك دماء الأبرياء وتهجيرهم وقتلهم وفرض الحصار عليهم، ومطاردة المقاومين والمناضلين الفلسطينيين تقول هيام على لسان يحي وهو يسرد قصة أم الشاب رزق مع الجندي (سيفيكا) حيث نجدها تقول له "مافشرت ياواطي... وشبر واحد ما إلك... إنتو لمم كلكم بناديق ما إلكم أهل ولا أب ولا أم"¹ فهنا نلمس غياب ذلك الجانب الأسري والعائلي لأغلب الجنود الإسرائيليين فهم اولاد نتاج علاقات غير شرعية فهم ذوي جنسية اسرائيلية لا يعترفون لا بالحلال ولا بالحرام.

وبالرجوع إلى شخصية ناخشون فاكسمان، فهو جندي اسرائيلي مثل باقي الجنود ينتقل من مكان إلى مكان وهذا لطبيعة عمله الذي يتمثل في تشديد الحصار على الفلسطينيين وتهجيرهم وتقتيلهم بلا رحمة تقول وداد على لسان زوجها يوسف متحدثا على شخصية تخشون فاكسمان "... فعرف انه يعيش مع والديه في منطقة راموت قرب القدس، وانه خدم في لواء جولاني، وخدم أيضا لمدة ثلاثة أشهر في جنوب لبنان"² فناخشون فاكسمان هو مستوطن اسرائيلي مثل جميع أبناء جلده وهو عينة من عينات التواجد الاسرائيلي داخل المجتمع الفلسطيني .

أما علاقاته الاجتماعية فنتمثل أولا في علاقته الأسرية مع والديه مع والديه مثلما رأينا سابقا وثانيا تتمثل في علاقاته مع حكومته الاسرائيلية المتمثلة في شخص رابين (رئيس الوزراء الاسرائيلي) أثناء طلبه للتدخل في فك أسرة مقابل أسرى فلسطينيين، ومنه تظهر

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 151.

² - المصدر نفسه، ص 162.

وحشية الاحتلال الصهيوني الذي قام بأسر العديد من الفلسطينيين الأبرياء لا لشيء إلا لأنهم أرادوا واسترجاع أرضهم المسلوقة وهذا أيضا يعد من أهم الأبعاد الاجتماعية للاحتلال الإسرائيلي.

ج- البعد النفسي: وهو من أهم الأبعاد التي نلمسها في شخصيات الخطاب الروائي حيث يقوم بتتبع لحالات النفسية، وتغيرات هذه الحالات حسب تغيرات الأوضاع والمواقف الناتجة عن تعاقب الأحداث ومسبباتها¹، فمجموعة الحالات النفسية قد تنعكس على أقوال وأفعال وسلوكيات الشخصيات، كما تظهر على ملامحهم وهيئتهم، والحالات النفسية تتغير حسب الظروف التي تحيط بها والتي تمر عليها، والتي هي الأخرى تنعكس على حالتها النفسية وتصرفاتها الداخلية.

فالبعد النفسي "يقوم بتصوير الشخصية من حيث مشاعرها وعواطفها وطبائعها وسلوكها ومواقفها من القضايا المحيطة بها"²

فهنا ما سنحاول تتبع مجموعة من الحالات النفسية لمجموعة شخصيات خطابنا الروائي -قد شغفها حبا- مبرزين في ذلك مجموعة الظروف المتحكمة فيها، وقبل هذا تجدر بنا الإشارة إلى نقطة هامة، فيما ان شخصيتي وداد وهيام أعطتهما الكاتبة نردين مهمة السرد في خطابنا الروائي، فهنا تستطيعان أن تعرف جل ما يدور في أذهان الشخصيات الأخرى في الرواية، وخاصة في ذلك أذهان زوجيهما يوسف ويحي، وما يختلج أعماقهما من

¹ - إبراهيم صحراوي، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999، ص 106.

² - أحمد شريط، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصة للنشر، الجزائر، دط، 2009، ص 49.

أفكار وحالات نفسية تعكس حالتها الداخلية وتظهر هذه في حضورهما وتنفيذهما لوظائفهم في عملنا الروائي هذا بالإضافة إلى بعدهما النفسي لكل منهما (وداد وهيام).

وداد: إن المتتبع للبعد النفسي لشخصية وداد يلاحظ من أول كلمة قالتها في بداية خطابنا الروائي، وفي بداية سردها لمجريات قصتها وقصة حبا وتعلقها بزوجها تقول وداد "قد شغفني حبا.. بعد مرور كل هذه السنوات وأنا ويوسف نطوف حول كعبة العشق... ونسعى بين الصفا والمودة..."¹، فهنا ومن خلال هذا المقتطف السردى يتضح لنا أهم أحد الأبعاد النفسية الطاغية على خطابنا الروائي، ألا وهو الحب فوداد من خلال حديثها هذا، تصف لنا درجة شغفها وتعلقها بزوجها يوسف، فهو استوطن وسكن جميع كيائها وأصبح هو محل اهتمامها، وهذا ما تعكسه في جل أحداث الرواية، فالشغف هو حالة نفسية تمش المرأة دون الرجل، وهو مرحلة من بين آخر مراحل استيطان الحب في قلب المحب.

كذلك نجد وداد مثلما هي شغوفة بزوجها يوسف، فهي أيضا شغوفة بوطنها فلسطين وهذا ما نجده في قولها الذي زاوجت فيه بين الاثنين (زوجها ووطنها) تقول "كانت تعينني على مقاومته ورجولته.... وما بين الرجولة.... وما بين الرجولة والذكورة رائحة تعرفها امرأة طاعنة في حب الوطن"²

فهنا يتبين لنا البعد النفسي بوجهين الحب لزوجها وتعلقها به والذي هو الآخر علقها بوطنها وفي موضع آخر نجد وداد تقول "كنت اعرف طبيعة الحياة التي سأحياها مع يوسف

¹ - ينظر، نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 9.

² - المصدر نفسه، ص 14.

إلا أنني مسني الرعب حينما تخيلته أشلاء ممزقة... شعرت بنفسي منكسرة ومبعثرة.... كتمت صرختي التي تلون وجهي بها دون أن أشعره... لكنه شعر بي (يوسف) ¹ هنا نلمس حالة الخوف التي انتابت وداد جراء تصورهما لفقدان زوجها يوسف، وهذا انعكس على ملامحها فهي من شدة تعلقها به لا تريد أن تفارقه ولا أن يفارقها.

تصف وداد حالتها النفسية وتقول "ودادك تدرت على ايقاعك الأجل.... على الوحدة والعزلة... وعلى الوجد الكبير الذي ينقذ الوطن من الطوفان ويجعله يرسو على الجودي"² فهنا يتجل لنا مظهر من مظاهر البعد النفسي لشخصية وداد، ألا وهو الوحدة، فطبيعة حياة وداد مع زوجها يوسف جعلتها تتعزل عن العلم الخارجي، وتعيش مع ذاتها فقط وكتاباتهما وكل هذا التأمين حياة زوجها الذي تتربصه يد العدو، فهي اختارت سعادة شعبها بمقاومة أوجها والابتعاد وطول الفراق بينهما على حساب سعادتها فهي تزوجته إلا لأنه مقاوم وتعلمت منه الاعتماد على نفسها والثقة بها.

وتجسيدا البعد نفسي آخر تقول وداد "أني لا أتحمل توبيخا وتأنيبا"³، فهنا يتضح لنا بان وداد لها عزة نفس كبيرة. كذلك نجد وداد تصف لنا حالتها النفسية جراء فقدانها زوجها الأول بلال "وحيدة عاجزة لفظتني الحياة... مكشوفة الظهر بلا أدنى سلاح"⁴ تضيف وداد "حين وقعت أمام جثمانه كنت كطفلة صغيرة تتشبث بثوب من تحبه... تتوسل إليه بأن يصحو

¹ - نرددين أبو نبيعة، قد شغفها حبا ، ص 18.

² - المصدر نفسه، ص 120.

³ - المصدر نفسه، ص 24.

⁴ - المصدر نفسه، ص 10.

ويسمعها أسمعهم يقولون لي: اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيرا منها.. أبتلع الجملة تلف حنجرتي ولا أستطيع النطق بها ولا يغيرها...¹، فمن خلال المقتطفين السريين السابقين نلمس حالة نفسية أخرى عرفت بها بطلتنا وداد وتمثلت هذه الحالة في الحزن الشديد والألم الداخلي الذي أصابها جراء فقدانها زوجها الأول-بلال- فكانت حالتها الخارجية انعكاسا لحالتها النفسية الداخلية.

هيام: أبعادها النفسية هي الأخرى لا تختلف كثيرا عن شخصية وداد، فكل منهما تصبان في قالب واحد، باعتبارهما زوجين لمقاومين فلسطينين، وهذا ما جعل مشاعرها وسلوكياتها النفسية تتشابه وهذا ما جعل وداد من الليالي المتشابهة والعشق المتشابه والولادة المتشابه!²، فكالتا الشخصيتين لهما العديد من القواسم المشتركة بينهما.

تقول هيام واصفة حالتها النفسية، وهي في طريق الذهاب لزيارة زوجها يحي، هي وحماتها، وعندما نسيت حماتها اسمها المستعار أمام الجندي الاسرائيلي، تقول هيام "حينها شعرت بقلبي يخفق بقوة وشعرت بأن قدمي ترجعان للوراء، تجمد الدم في عروقي وجف حلقي بقوة ولم أستطع حتى بلع ريق، ودب الرعب في أرجاء جسدي"³.

فهنا نلاحظ مجموعة من الملامح التي تدل على هيئة هيام التي عكست حالتها النفسية إثر تخوفها ورعبها من انكشاف أمرها هي وحماتها، ومنه انكشاف أمر زوجها يحي،

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص11.

² - المصدر نفسه، ص 119.

³ - المصدر نفسه، ص 30.

فهي لم تجد ما يعبر عن حالتها سوى هذه الكلمات التي تحمل في طياتها كل أنواع وأشكال الخوف والرعب، والذي يكون سببه دائما تعلقها بزوجها والخوف عليه.

وعن حب هيام وشغفها هي الأخرى بزوجها يحي، تقول هيام " كنت أشعر برغبة في أن أخبئ يحي تحت مسامات جلدي.. أن أسرقه إلى الأبد.. أن يكون لي وحدي.. شعرت برغبة عارمة بسرقة عمري القادم ووضعه بين يديه، كنت أرتعش ويخفق قلبي وأقول بصمت: متى سينتهي هذا الوجع؟"¹ هنا نلمس تعلق هيام بزوجها يحي كثيرا فهي ترغب في حمايته والحفاظ عليه، بكل ما تمتلك من قوة وإرادة، فمسامات الجلد لا ترى بالعين المجردة، وهذا ما أرادته هيام فهي من شدة خوفها عليه قالت وعبرت عن حالتها النفسية هاته والتي تتم عن شغفها بزوجها، وأيضا من خلال هذا المقتطف السردى، نلاحظ حالة نفسية أخرى وهي حزنها وتآلمها على الوضع الذي تعيش فيه فلسطين، والذي منه تسبب في حزنها وبعدها عن زوجها.

كذلك نجد هيام تصف لنا حالتها جراء فقدانها لزوجها يحي عند استشهادها، تقول هيام "لا أستطيع القول إنني حزينة، فهذه الكلمة التي تتكون من ثلاثة حروف صغيرة وضئيلة ولا ترى بالإحساس المجرد!!"² فهنا يتضح لنا مدى الحزن الكبير الذي عانته هيام جراء فقدان زوجها، فهي اعتبرت بأن هذه الكلمة لا تفي حق الحالة النفسية والألم الشديد الذي يختلج أعماقها فحبها لزوجها وفراقه عنها لا تترجمه الكلمات والعبارات.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 75.

² - المصدر نفسه، ص 166.

يوسف: جاءت أغلب ومعظم أبعاده النفسية المذكورة على لسان زوجته وداد، وكانت هذه الأبعاد مرتبطة بموقف أو بمواقف تعرض لها، كذلك نجدها مرتبطة دائما بملامحه وهيئته الخارجية، تقول وداد في أحد استرجعاتها.. الرجل الذي يدير عمليات القتال وهو جالس في حفرة.. الشبح الأكثر مراوغة وحيطة وحذرا ومهارة وخطرا!¹

فمن خلال وصف وداد لزوجها يوسف، تتضح لنا العديد من الأبعاد النفسية الشخصية أولها الثقة بالنفس فهو بالرغم من ظروفه الصعبة المتبعة إلا أنه يتمتع بثقة عالية جعلته يحتل مكانة محالية في وسط أقرانه من المقاومين والمناضلين، كذلك نلمس قوة ذكائه ودرجة حيطة وحذره العالية أثناء تأديته لمهامه بالرغم من شدة خطورته، فالشبح كلمة تحمل في طياتها الكثير من الدلالات والمعاني وأعطتها وداد لزوجها لتصف لنا مدى الرعب والخوف الذي زرعه يوسف في وسط العدو الصهيوني، كذلك كلمة الرجل، فهي تدل على نبالته وشهامته ورجولته ومروءته كيف لا وهو القائد الذي تعجز اسرائيل على الامساك به.

في موضع آخر نجد وداد تصف زوجها وفي موقفين مغارين وفي حالتين نفسييتين مختلفتين، وكشفت عن هذه الحالة هيئة وملامحه الخارجية تقول وداد "أحدق في ملامح يوسف، أعرف ما يدور في رأسه...تقلص وجهه، أصابع يديه تشد بقهر على بعضها لكن الأهم تلك النظرة التي كان ينظر بها لهؤلاء الأطفال..للبحر..نظرة أرى فيما السفاح على مرمى حجر من عينه ! قال وفي صوته بحة تكاد تخنقه: ..هكذا هي صباحاتنا..صباحات

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص14.

الوجع والطفولة المفطومة على الدم، لا صوت، لا ضحكات... وأنا خلف النافذة لا أستطيع أن أستتر عريهم... لينكشف الجرح الغائر وعدم قدرتنا على تغطية ألمه أشد ألما من لحظة حدوثه¹ من خلال هذا المقتطف السردي المطول نوعا ما نلاحظ البعد النفسي الأول الشخصية زوجها يوسف ألا وهو حزنه وألمه على وضع وطنه ووضع شعبه، خاصة وهو يراقبهم وليست بيده حيلة يسوى، التآلم والحسرة عليهم، كذلك نلمس رغبته الشديدة في الانتقام ممن سببوا الوجع لشعبه ووطنه لكن حال الأمر دون ذلك الموقف والشيء الذي جعله كذلك هو كونه محل ترصد وتعقب من طرف العدو الصهيوني.

أما الموقف الثاني، والذي تصور لنا فيه وداد بعد نفسي آخر مغاير ومختلف عن البعد السابق، تقول وداد "أتأمل وجه يوسف وقد ارتعش صوته فرحا، يعيش الحدث وكأنه يحدث الآن فيشرق وجهه...كم كان صوته قويا وناعما كخيوط الندى.."² نقلت لنا وداد هذا الوصف وهذا البعد النفسي لشخصية زوجها، وهو يسترجع لها حادثة اختطاف الجندي الاسرائيلي-ناخشون فاكسمان- هذا البعد الذي يتم على فرحه وانتصاره هو ورفاقه المقاومين على كيد الاحتلال الصهيوني، وانتشائه بالرعب الذي سببه لهم.

شخصية يوسف شخصية حيوية في خطابنا الروائي-قد شغفها حبا- وإيجابية وهذا لما جسده من أفعال وما صورته من أبعاد خاصة النفسية منها، وبالرغم من أنه شخصية غائرة في زوارب السير والكتمان نظرا لطبيعة وصعوبة عمله المحفوف بالمخاطر، ونظرا

¹- نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 20.

²- المصدر نفسه، ص نفسها.

للظروف الصعبة المحيطة به، إلا أننا نلمس فيه تلك الشخصية التي تملك مشاعر حساسة ورقيقة فمن خلال علاقته مع زوجته وداد انفلتت من روحه تلك القوية والشجاعة عاطفة الحب التي بدت في قوله الذي جاء مسرودا على لسان زوجته وداد حيث نجدها تقول " شعرت بعيونه تتحول من الشباك إلي وحدي.. شد على يدي.. قال: عجبت لمن لم يذق طعم العشق كيف ينبض قلبه؟ ليس مصادفة أن ساقنتك الأقدار لي.. صارت الحياة أكثر رقة وأقل قسوة صار للألم وجه آخر... في لحظة واحدة معك وبكلمة شعرت بأن الحياة أعطتني معنى جديدا.. وكأني ولدت بك ومعك...¹."

فهنا نلاحظ تجلي عاطفة الحب وبشكل كبير على شخصية يوسف، والتي كانت وداد سببا فيها، فهي بحبها ومساندتها له كانت بمثابة الحافر الذي حرك مشاعره، وجعلها واضحة لتشكل جزئية ساهمت في الكشف عن الحالة النفسية الداخلية لشخصية يوسف.

يحي: تنقل لنا هيام زوجته أغلب أبعاده النفسية والتي تتم كلها على الحب المتبادل بينهما، وعلى العلاقة الطيبة التي جمعتهم، تقول هيام عن زوجها يحي واصفة شعوره عندما أنجبت ابنها الثاني رغم كل الظروف المحيطة بهما "قرأت في عينه فرقا واضح القسما وتوهجا غير محدود... حمل المولود الغزي... قبله واذن في أذنه...²" فهنا نلاحظ فرحة يحي بولده الذي جاء غصبا عن العدو الصهيوني وولادة ابنه هي بحد ذاته انتصار فهو رمز لبلاد آلاف الفلسطينيين ولما آلاف المقاومين.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 21.

² - المصدر نفسه، ص 111.

وفي موضع آخر نجد هيام تقول على لسان زوجها يحي موضعاً بذلك بعده النفسي من حادثة قراره من الجنود الإسرائيليين الذين كادوا أن يلقوا القبض عليه يقول لها "كنت خائفاً هذا أمر مؤكد.... لكن مصدراً لخوف لم يكن خوفي على نفسي...!! في تلك اللحظة كنت أخاف أن لا أصل وأراك وأرى أمي وأبي، أخاف أن أصحو من سكرتي فالوطن يسكر من يعشقه ولا أريد أن أصحو من هذا العشق"¹

فمن خلال عائلته التي قد لا يراها كذلك خوفه على وطنه فلسطين، فهو من أبرز المطلوبين من طرف العدو الصهيوني، وهذا ما جعل حياته على المحك فهو معرض للخطر في أي لحظة كذلك نلمس حبه وتعلقه بوطنه وبعائلته خاصة والديه وزوجته هيام، وشغفه بهم كذلك نلمس شهامته ومرؤته كيف لا وهو الذي وهب نفسه للدفاع عن فلسطين حتى نال الشهادة في سبيل الله.

كذلك نجد هيام تصف لنا حالة زوجها وهو منتش بانتصاره على العدو والصهيوني بأخذ عملياته تقول هيام "دخل يحي وكان يقفز فرحاً بنجاح العملية الثالثة التي مرغت أنف الاحتلال"²

فهنا تتضح لنا الحالة النفسية لشخصية يحي وهو فرح بما أنجزه هو ورفاقه، هذه المواقف وأخرى هي التي عكست لنا الحالة النفسية لشخصية يحي، والتي كانت واردة كلها على لسان زوجته هيام، وهذه المواقف وهذه الحالات وغن دلت على شيء فإنها تدل على

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا ، ص 138.

² - المصدر نفسه، ص 156.

الحب المتبادل بينهما، فهيام على دراية تامة بتصرفات وسلوكيات زوجها يحي وهذا ما يجرنا مباشرة إلى عنوان خطابنا الروائي -قد شغفها حبا-

حماة هيام: تمثل بعدها النفسي في سلوكياتها وتصرفاتها التي جاءت واردة على لسان زوجة ابنها هيام، حيث نجدها تقول عنها "وعندما سألت خالتي أم يحي نظرت إلي نظرة من وقع في مصيدة أو غرق في بئر من نظرتها أنها نسيت اسمها... لكنها تداركت أمرها بسرعة وصرخت في الجندي الاسرائيلي وكأنها تسخر منه: ما بتعرف تقرا... اقرا يا فالح"¹، يعكس لنا هذا المقتطف السردية الحالة النفسية لحماة هيام أثناء تعرضها لموقف نسيان اسمها المستعار الذي أخذته للمرور على حاجز أمني اسرائيلي، وتمثل في أولا خوفها من انكشاف أمرها وهيام وثانيا قوتها وثقتها بنفسها وثالثا سخريتها من العدو الاسرائيلي وعدم المبالاة به لأنه شيء دخيل لا معنى له بينهم.

أم هاني: هي الأخرى جاء بعدها النفسي ورادا على لسان هيام، تقول هيام "..... بأنني صوت الحجة أم هاني المليء بحة الحنان"² نلمس هنا عاطفة الحب والحنان التي تكنها أم هاني لكل المقاومين عموما ولهيام خصوصا.

تضيف هيام وصفها لحالة نفسية أخرى لأم هاني تقول "كان صوت بكاء الحجة أم هاني وأولادها وكنائنها الصغار"¹، فهنا كان حزن أم هاني وعائلتها على فراق هيام ويحي لأنهم سيغارونهم.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 30.

² - المصدر نفسه، ص 45.

أم الشهداء الستة: وهي الشخصية التي جسدت البعد النفسي لكل أم فلسطينية فقدت فلذات كبدها في الحرب ضد العدو، جاء بعدها النفسي واردا على لسان وداد وهذا أثناء سردها لقصتها حيث نجدها تقول "...مضى عليها وقت طويل على ما يبدو ولم تتكلم كلمة واحدة ولم تصرخ... هذا الصمت الذي صهرها..."² فهنا يتبين لنا مدى الألم والحزن الشديد والكبير الذي تعانيه هذه المرأة جراء فقدانها لأبنائها فاخترت الصمت لغة تعبرها عن ألمها وحزنها في نظرها لا توجد كلمات توفي حق ألمها عنهم.

ومع هذا الألم الشديد والحزن إلا انها راضية بقضاء الله وقدره، مادام هو أراد ذلك تقول وداد "...صمتت وألقت بانكسارها للبحر.... تمد حبلا لله... فيزيل وحشتها وينقش روحها خضرة وبهجة.... ويشع قلبها تدركها"³ هنا نلمس بعد نفسي ذخرا لهذه الشخصية، وهو صبرها وتحملها للمصائب والصعاب وكل هذا ناتج عن ايمانها بقضاء الله وقدره.

أميرة: جاء بعدها النفسي مسرودا على لسان وداد، حيث نجدها تقول عنها "حككت حككت.... تفاصيل كثيرة... كانت تتعلم في بعض الأحيان وأحيانا أخرى تسترسل حككت لي عن أخيها.... عن تلونه كالحرير"⁴ هنا نلاحظ الحالة النفسية لشخصية أميرة والتي تتم عن توترها وحيرتها من الأمر الذي آل إليه أخاها وهو الذي كان عاشقا لأرضه ليصبح عميلا لإسرائيل.

¹ - نرددين أبو نبيعة، قد شغفها حبا ، ص 47.

² - المصدر نفسه، ص 68.

³ - المصدر نفسه، ص 71.

⁴ - المصدر نفسه، ص 78.

أخ أميرة: ورد بعده النفسي على لسان أخته أميرة التي روته لوداد حيث نجده تقول "بدأ يشعر بكيانه المفقود....كنت أحيانا كثيرة أدخل عليه الغرفة فجأة فأشعر بأن الخوف ينغل في روحه... يصادمه وليتركه يهدأ او ينام...كثيرا ماكنت أغفو قليلا ثم أصحو على صوته وقد أرهقته الكوابيس"¹، في هذا المقتطف السردي تبين لنا الحالة النفسية لشخصية أخ اميرة والمتمثلة في الصراع النفسي الداخلي الذي يمتزج فيه الندم بما فعل، والشك في هويته، فهو لم يفهم ذاته في أي اتجاه هو فيه كذلك رفض المجتمع له، وخاصة رفض عائلته لتصرفاته وسلوكياته المعادية للمقاومة وكل هذا انعكس عليه سلبا.

رفاق يحي: ورد البعد النفسي لمجموعة رفاق يحي متناثرا هنا وهناك في ثنايا خطابنا السردي -قد شغفها حبا- وقد جاء مقترنا بمجموعة من الأوصاف والسلوكيات الخارجية محوتين دائما بمجموعة من الظروف والمواقف التي جعلت بعدهم النفسي جليان جاءت أبعادهم النفسية مسرودة في استرجاعات لشخصيتي وداد وهيام، فوداد عن طريق حكايا زوجها يوسف، وهيام أيضا عن طريق حكايا يحي وعن طريق سماعها لهم.

وفي هذا الصدد نجد هيام تقول عنهم مجسدة بعدهم النفسي "كان رفاق يحي....لا يخرجون عن سربهم مهما حدث، ويوقنون بصعوبة التحليق وحدهم...فهم يحلمون بوطن الدوالي والياسمين المتدلي من أعلى أسقف بيوتهم..."²، ففي هذا المقتطف السردي يتضح لنا البعد النفسي، والذي يتمثل في الوحدة والتماسك بين عناصر المجموعة الواحدة من

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 81.

² - المصدر نفسه، ص 155.

المقاومين والمناضلين، فهم على قلب رجل واحد برغم الظروف المحيطة بهم من ترصد وترقب من طرف العدو الصهيوني لهم، كذلك نلمس الأمل النابض دائما في قلوبهم بضرورة تحرير وطنهم فلسطين وعودتها كما كانت من قبل.

كذلك نجد وداد تصف لنا نفسية المقاومين من رفاق يحي وهي تنقل لنا وبطريقة استرجاعية أحد المشاهد التي سردها لها زوجها إثر عملية اختطاف الجندي الاسرائيلي فاكسمان تقول وداد "يقول لي: ابتسامة ساخرة تطل من عيون المقاومين بعدما نجحوا في استدراج جندي إسرائيل كانوا يسيرون وعيونهم تترصد جوانب الطريق هم الآن بدأوا في المسير في قوافل العاشقين...¹" هنا نلاحظ العديد من الأبعاد النفسية لرفاق يحي تبدأها بالشعور بالفرحة والانتصار على العدو الصهيوني ولو مرة على الأقل كذلك السخرية منهم فهم جبناء وهذا ما سهل لهم استدراج الجندي أيضا نلمس الحيلة والحذر وتختصها بعاطفة الحب فرفاق يحي يعشقون وطنهم حد النخاع وهو لجعلهم يقدمون أنفسهم فداء له وهو ما جعل هيام تقول فيهم "تلهمهم الأنفاس المسكونة بالعشق وبتفتت على اجنحتهم الطائرة الصمت والخذلان"²، فهم متحمسين ومستعدين دائما للاستشهاد في سبيل الله من أجل وطنهم.

رفاق يحي إذن هي مجموعة من الشخصيات والتي تحمل بعد نفسي مشترك في تفكيرها وسلوكها... والذي يعبر وبصفة مباشرة عن المقاومة والنضال ويحملون في ذواتهم

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 160.

² - المصدر نفسه، ص 155.

رغبة في النهوض بالمجتمع الفلسطيني وطرد العدو الاسرائيلي، فهي جماعة تشترك في التفكير والاحساس بضرورة النضال والمقاومة وتكوين جماعة متحدة ترعب العدو الصهيوني، وكل هذا ناتج عن حبهم لوطنهم.

الاحتلال الصهيوني: جاء البعد النفسي لهذا العنصر الذي يتمثل في مجموعة من رجال السلطة الصهيونية والجنود الإسرائيليين متوترا، قلقا تتسم فيه كل عناصر الصراع الداخلي من خوف وقلق وحب للعنف وكره للشعب الفلسطيني ومحاولة التماهي في أرض ليست لهم مستخدمين بذلك أسلوب المطاردة والملاحقة لكل مقاوم ومناضل فلسطيني لهم من قمع وبطش بكل حقد وغل.

تقول وداد على لسان أحد الفلسطينيين العائدين إلى بيوتهم بعد الحرب، يقول لها "...ولشدة خوف جنود الاحتلال قاموا بكسر الباب ثم أطلقوا النار في كل أرجاء المنزل ليتأكدوا من عدم وجود رجال المقاومة... المنزل كان مدمرا... حفروا البلاط ليتأكدوا من عدم وجود أنفاق أسفله زجاجات خمر...."¹ فهنا في هذا المقتطف السردي نلمس عديد الأبعاد النفسية لعناصر الاحتلال الصهيوني ككيان فهم يعانون من الخوف والرعب الشديد الذي زرعه فيهم رجال المقاومة الفلسطينية أمثال يوسف ويحي ورفاقهما، أيضا نلمس عنفهم وحقدهم على الشعب الفلسطيني من خلال عمليات التدمير والتقتيل لشعب أعزل لا ذنب له،

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 95.

وكل هذا الالهام أنفسهم بالقوة التي لا يمتون لها بصلة، كذلك نلمس لا وعيهم ولا استقرارهم خاصة النفسي منهم، فهم مجرد بدلات عسكرية محشوة بأفكار معادية.

وكذلك نجد هيام تسرد على لسان زوجها أحد الأبعاد النفسية التي ترسخت في ذهن العديد من الصهاينة وهي محاولة زرع أنفسهم في أرض ليست لهم وإقناع أنفسهم بأن هذه فلسطين أرضهم يقول يحيى: "... الجنود الذين يفترشون الأرض ببيزاتهم العسكرية الخضراء التي تتضاهى مع لون شجر الزيتون والتراب..."¹، هنا يتجلى لنا بعد نفسي آخر وهو التماهي، وهو بعد نفسي سلبي صور لنا الحالة النفسية للعدو الاسرائيلي الذي يحاول سلب وامتلاك أرض ليست له أساسا.

إلى هنا وكخلاصة لفصلنا الأول بنية الشخصية في رواية -شغفها حبا- يمكننا القول بأن الكاتبة نردين، قد وفقت وبشكل كبير في اختيار شخصياتها الرئيسية منها والثانوية، فهي ومن خلال روايتها وشخصياتها نقلت وبينت لنا جوانب مهمة من حياة الانسان الفلسطيني العادي والمقاوم والشهيد، والعمل وخاصة المرأة في شخصيتي وداد وهيام باعتبارهما زوجتين لمقاومين فلسطينيين، نقلت لنا نردين من خلال شخصياتها حياة الفلسطيني وصراعه مع العدو الصهيوني، هذه الحياة التي تتجلى فيها الآلام التي يعانيتها الشعب والأماي التي يتمناها ويسعى لتحقيقها.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 137.

الفصل الثاني: بنية المكان في رواية

قد شغفها حبا

1. مفهوم المكان

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2. أهمية المكان الروائي

3. أنواع المكان

أ- الأماكن المفتوحة

ب- الأماكن المغلقة

ثانيا: بنية المكان

1- مفهوم المكان:

يعد المكان هو الآخر، أحد أهم مكونات وبنيات الخطاب السردي، وهذا لما له من أهمية في بناء النص السردي الروائي، وهنا سنحاول الوقوف على أهم عناصره ودلالاته.

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور أن المكان هو "الموضع والجمع أمكنة، كقذال وأقذلة

وأماكن جمع الجمع"¹

ب- اصطلاحا:

يقول عنه محمد بوعزة: "يمثل المكان مكونا محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان، فلا وجود لأحداث خارج المكان، ذلك أن كل حدث يأخذ من مكان محدد وزمان محدد"² فهو يعتبر بنيته مهمة في عملية السرد، فهو الإطار الذي تنظم وفقه أحداث الرواية فيضفي عليها جمالية أكبر.

جاء في قول غاستون باشلار Gaston Bachelard عن المكان "ليس مكان

هندسيا خاضعا لقياسات وتقسيم لأراضي، وإنما هو ذلك الذي يعيشه الأديب كتجربة،

والمكان لا يعيش على شكل صور فحسب، بل يعيش داخل جهازنا العصبي كمجموعة من

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج6، ص 83.

² - محمد بوعزة، تحليل الخطاب السردي، ص99.

ردود الفعل¹، فهنا يتضح لنا مفهوم وصورة المكان الروائي، فهو من صنع خيال الأديب، حتى وإن كان ذلك المكان موجودا على أرض الواقع، فالكاتب يعطي له لمسة روائية خاصة به، وهذا المكان الروائي يترك أبعاد نفسية في ذهن القارئ، وهذا نتيجة لذلك المدلول الذي نسجه بعد قراءته للرواية.

وكما تزخر الرواية بالعديد من الشخصيات، فهي أيضا تعرف العديد من الأماكن التي لها هي الأخرى العديد من الدلالات والمعاني، وهذا ما يؤكد حميد لحميداني "لا وجود لرواية تجري معظم أحداثها في مكان منفرد، وإذا ما ثبت أن الرواية تجري في مكان واحد، خلقنا أوهاما تنقلنا إلى أماكن أخرى.... فمهما قلص الروائي من بنية المكان فإن دلالاته النفسية في جوف القارئ تتباين وتتعدد"²

من خلال ما سبق يمكن القول بأن المكان هو عنصر محوري وفعال في الخطاب الروائي فهو يبرز لنا رؤية الكاتب أو الروائي، ويبرز لنا ردود أفعال القراء، عن طريق تفاعلها مع بعض (المكان والقارئ)، فالمكان يؤثر ويتأثر هو الآخر بالعناصر السردية الأخرى.

2- أهمية المكان الروائي:

يلعب المكان الروائي دورا مهما في الخطاب الروائي، فهو بمثابة المرآة العاكسة لمختلف الأحداث والرؤى والتفاعلات داخل النص الروائي (كعلاقة المكان بالشخصية،

¹ - غاستون باشلار، جماليات المكان، تر: غلب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط5، 2000، ص21.

² - ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردية، ص64.

وعلاقة المكان باللغة...) ويعكس العلاقات الخارجية كعلاقة المكان بالكاتب فهو يساهم في إيصال رؤية وفكرة الكاتب، كذلك يجعل القارئ ينسجم مع أحداث الرواية ومنه ما ينعكس على حالته النفسية فتظهر في عديد الأبعاد مثلما صرح وأكد حميد لحميداني سابقا.

فعن علاقة المكان بالشخصية، وهذا داخل النص الروائي وأهمية تلك العلاقة "فبإمكان المكان الكشف عن نفسية البطل والمساهمة في نموه وتطوره، وقد يكون سببا في تغير حياته ووجهات نظره، مما يساعدنا على فهم تصرفات الأبطال وقراءة نفسياتهم وطريقة حياتهم وكيفية تعاملهم مع بيئتهم وأحداثها"¹

فهنا تتضح لنا علاقة المكان بالشخصية داخل النص الروائي، فالمكان هو المحيط الذي تسبح فيه شخصيات الرواية، وتظهر أيضا العلاقة في سلوكيات وتصرفات الشخصيات وفيما يخص علاقة المكان باللغة نجد الشريف حبيبة يقول "المكان إلى حد ما... يتسم بالثبات رغم الحركة التي تزاول فيه من طرف الشخصية، لكنه حينما تحتضنه اللغة يتجاوز هندسيته وجغرافيته... لأن اللغة تمنحه دلالات وأبعاد لغوية"²

هنا تتجسد لنا حيوية المكان الروائي وهذا بفضل اللغة التي حملت له في طياتها العيدي من المعاني والدلالات، فكان المكان الدال واللغة جاءت له بالمدلول.

ومثلما للمكان أهمية داخل النص الروائي فهو له أهمية خارج النص، وتكمن هذه العلاقة أولا في أنه يعكس لنا الرؤية والفكرة التي يريد الكاتب لإيصالها "فالمكان الذي يجذب

¹ - الشريف حبيبة، مكونات الخطاب السردى، عالم الكتب الحديث، أريد، الأردن، ط1، 2011، ص45.

² - ينظر، المرجع نفسه، ص41.

نحوه الخيال لا يمكن أن يبقى مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب فهو قد عاش فيه بشر ليس بشكل موضوعي فقط، بل كل ما في الخيال من تمييز، إننا ننجذب لأنه يكتف الوجود في حدود تتسم بالجمالية في كامل الصور، لا تكون العلاقات المتبادلة بين الخارج والألفة المتوازية¹

فعلاقة المكان بالكاتب يتجاوز بعده الهندسي، فالكاتب يتخذ من المكان محورا لتجسيد رؤيته ونقل تجربة إنسانية بكل أبعادها وظروفها النفسية والاقتصادية والاجتماعية مستخدما بذلك عنصر التخيل، وهو الأمر الذي يفرق بين المكان الواقعي والمكان الخيالي نستنتج مما سبق بأن أهمية المكان عناصر في الخطاب السردي وفي النص الأدبي لا تقتصر في ذاته فقط، وإنما تتعداه إلى مختلف عناصر ومكونات النص الأخرى، فهو بمثابة البيئة الحاضنة لعديد السمات والعناصر المختلفة والمتنوعة التي يزخر بها ويشكل منها الخطاب السردي، والتي تحمل في طياتها هي الأخرى العديد من المعاني والدلالات التي يحملها لها الكاتب داخل النص ومنه تصل إلى القارئ وكل هذا بواسطة المكان

3- أنواع المكان:

لقد اعتمدت الكاتبة نردين العديد من الأماكن في خطابها الروائي -قد شغفها حبا- وقد تعددت هذه الأماكن واختلفت، حاملة بذلك في طياتها العديد من المعاني والدلالات، ولعل

¹ - غاستون باشلار، جماليات المكان، ص31.

من أهم التقسيمات التي عرفها المكان هي أماكن مفتوحة وأماكن مغلقة، وهذا ما سنحاول إيضاحه في حديثنا عن أنواع المكان:

أ- **أماكن مفتوحة:** وهي الأماكن التي ليس لها تحديد جغرافي أو هندسي يحددها فهي التي توحى بالإشباع والحرية في التنقل من مكان إلى مكان، والمكان المفتوح "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة يشكل فضاءا رحبا وغالبا ما يكون لوحة طبيعية للهواء المغلق"¹، وأمثلة المكان المفتوح في خطابنا الروائي -قد شغفها حبا- عديدة ومتنوعة، وسنحاول تقصي أهمها فيما يلي:

مدينة غزة: وهي أكثر الأماكن المفتوحة الواردة في خطابنا الروائي وبصفة كبيرة، فالملاحظ لروايتنا نجد أن مدينة غزة تظهر في كل صفحات روايتنا، وقد جاء ذكرها من طرف الكاتبة موقف إلى حد كبير، فهي عمدت مباشرة إلى سرد أحداث روايتها في هذا المكان، فمدينة غزة لها معنى كبير في ذات الكاتب والمتلقي على حد سواء، الفلسطيني خصوصا والعربي عموما، فغزة هي القلب النابض للمقاومة في فلسطين، صورت من خلالها الروائية نردين، وعن طريق جميع شخصياتها آلام وآمال المقاومين الفلسطينيين والشعب الفلسطيني أجمع.

جاء ذكر هذا المكان مدينة غزة على لسان جميع شخصيات الرواية، عن طريق الساردتين وداد وهيام، فغزة هي المكان المفتوح الذي يعيش فيه جل شخصيات الرواية، وهو ما ربط علاقات بينهما، وسهل تحرك الشخصيات فيها بكل سهولة.

¹ - أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة، الجزائر، دط، دت، ص 59.

بالرغم من الظروف الصعبة، والمتمثلة معظمها في التواجد الصهيوني مدينة غزة عكست عديد تصرفات وسلوكيات الشخصيات، ولعل أولها نجد شخصية هيام ولما تمثله لها هذه المدينة من نقطة تحول في حياتها، حيث نجدها تقول في هذا المقتطف السردى "أركب السيارة وعيناى إلى الورااء.. إلى غزة.. إلى يحيى... إلى هيام الصغيرة التي دخلت غزة وهي هشة.. ومشيت بجوار يحيى.... رافقته وساندته ودونت سيرته هناك... تسحبني يد يحيى.. إلى حي الشيخ رضوان.. إلى المغرقة وحي التفاح... وحي الرمال... إلى بيت لاهيا.... أتطلع هنا وهناك... أقبل كل ذرة تراب مشى عليها يحيى.... السيارة تسير وغزة تضيق وتبتعد.... وتبتعد وتصغر في عيني لتكبر وتكبر في قلبي...."¹

فهنا تتضح لنا وبشكل كبير علاقة شخصية هيام بمدينة غزة، فهي التي جعلت منها امرأة قوية، وزوجة مقاومة كزوجها يحيى المقاوم، ومدينة غزة هي التي وطدت العلاقة بين هيام ويحيى، كذلك نلاحظ دراية هيام بكل ما يحيط بهذه المدينة من أحياء وأماكن داخل غزة، وهذا ناتج عن حلها وترحالها مع زوجها، أيضا نلاحظ في آخر المقتطف المكانة العالية لمدينة غزة في قلب التي ذاقت فيها طعم الوطنية والمقاومة بمعنى الكلمة.

وفي تطبيقنا لمدينة غزة كمكان مفتوح قرناه بشخصية هيام لأنها هي الشخصية التي انفردت بذكر المدينة (غزة) أكثر من أي شخصية أخرى، فهيام لا تتاح لها فرصة إلا وتذكر مدينة غزة فهي أعطت لكل شيء اسم المدينة غزة فنجدها تقول: "مدينة غزة.. رمل غزة..

¹ - ينظر، نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص176.

سما غزة...حي التفاح وغزة...حي من أحياء غزة...قطاع غزة...¹ كذلك "سمك غزة"²
وأیضا "المولود اللغذي"³

مدينة غزة إذن مكان مفتوح جسد لنا علاقة الشخصية بالمكان، وتتجلى لنا هذه العلاقة في أن المكان استطاع وبشكل كبير أن يبرز لنا أهم الأبعاد النفسية والاجتماعية لأهم شخصيات خطابنا الروائي.

البحر: ومثلما ارتبطت المدينة بشخصية هيام ارتبط البحر بشخصية وداد، فهذه الأخيرة قد أعطتها الكاتبة الحرية في الكلام عن البحر وفيه وبه، فالبحر باعتباره بنية مكانية مفتوحة في روايتنا - قد شغفها حبا- التصق حضوره بشخصية وداد خاصة، فنجدها تذكر البحر وكل متعلقاته (الموج، القارب، الشاطئ، الرمل....) وقد تجلى كثيرا ذكر لفظة البحر، والتي تحمل العديد من المعاني والدلالات في سرد وداد لأحداث تجمعها مع زوجها يوسف، وكذلك عن مشهد تلك الشخصية الثانوية المرأة التي فقدت أولادها الستة في الحرب.

فأما عن علاقتها مع زوجها وتجسيدا لتوظيف البحر كمكان مفتوح تقول وداد "... معه قطفت أجمل ما في الرجال...رسوت على شاطئه وأحرقت سفني ورميت نفسي في بحره الذي يصنع الأمواج"⁴ وفي موضع آخر تقول "حكايتي معه تشبه حكاية ذلك البحر...له بداية ولكن لا أدري أين النهاية ومتى...لا أدري أن هذا البحر على امتداد العشق...يملاً قلبي

¹ - نردین أبو نبعه، قد شغفها حبا، ص 72-77.

² - المصدر نفسه، ص 47.

³ - المصدر نفسه، ص 111.

⁴ - المصدر نفسه، ص 16.

ضحيجا ويمسح بقطراته الزرقاء أشد لحظاتي حلقة وسوادا حكايتي معه تشبه ذلك البحر الذي احلم ان أسير بمحاذاته يدي في يده...نلمس الموج بأقدامنا الضامئة للسير على تراب حر...نركض ونلهو وناكل وأطفالنا حولنا يملؤون البحر بهجة وضوءاً".¹

ففي هاذين المقطعين السردين نلاحظ حضور مكثف للفظه البحر ومتعلقاته (الشاطئ، السفن، الأمواج، الماء...) وكل هذا في الحديث عن البحر من طرف الساردة وداد يعكس لنا وبدرجة أولى الحالة النفسية والاجتماعية التي تعيشها الشخصية، فهنا نرى ونلمس تلك العلاقة بين وداد ويوسف والتي ملؤها الحب والكتمان والسرية، فوداد باعتبارها زوجة القائد الأول في فلسطين والمطلوب الأول من طرف العدو الصهيوني، استلزمت عليها الظروف الكثير من الكتمان خاصة في علاقتها مع زوجها، فهي لم تجد شبيها لحالتها سوى البحر، فأكثرت من توظيفه فالبحر شاسع وواسع وكذلك بال وداد فهو شاسع وواسع وهذا يتضح من خلالها تحملها لفراق زوجها ولابتعاد عنه نظرا لظروف وطنها فلسطين كذلك نجد البحر له العديد من الأسرار والدرر الثمينة التي لا يعلمها إلا هو أو من يسير أغواره من الغطاسين وأصحاب الخبرة، وكذلك نجد أن شخصية وداد شخصية مثقلة بالأسرار المتعلقة بحياة زوجها النضالية خاصة، وزوجها هو الدرر الثمينة التي تمتلكها هي، وهو الرجل الذي استطاع التوغل والتسلل إلى أعماقها بكل حرية حتى إننا نجدها تقول: "دخل حياتي ليصبح أكبر الأسرار وأجملها، سره كان من نوع آخر، هو نوع من الأسرار حتى الهمس ولا الفضول"²

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص59.

² - المصدر نفسه، ص58.

كذلك نجد بأن البحر له القدرة على حمل وتحمل العديد من الأشياء الثقيلة كالبواخر والمدن العائمة فيه، وكذلك نجد الحال في شخصية وداد فهي التي حملت مسؤولية حماية زوجة المقاوم بالرغم من ثقلها وكل هذا في صمت متناه لا نعلمه إلا هي وهو .

في هاذين المقتطفين السريين، نلاحظ بأن وداد اعطت لنا البحر وصورته لنا كمكان مفتوح ايجابي يشع حبا وحيوية وأملا في الحياة، عكس لنا حالتها النفسية وبكل مصداقية وجمالية.

وفي موقف آخر ودائما لتجسد وتطبيق البحر كمكان مفتوح في خطابنا الروائي جاء حضور البحر هذه المرة وعلى لسان وداد، بشكل مغاير عما سبقه، ففي هذه المرة ورد البحر كمكان مفتوح ليعبر ويصور لنا حجم الألم والحزن الذي تعيشه الأم الفلسطينية خاصة والشعب الفلسطيني عامة هذا الحزن والألم الناتج عن ظلم وعدوان الاحتلال الصهيوني تقول وداد موضحة ذلك عن طريق البحر "هذا ما حدث مع تلك المرأة الجالسة قرب الشاطئ وأخذت تنتشر واحدا واحدا على جبل غسيل نصبته قبالة البحر تماما بعد هذا المشهد لم أعد أصبو لأجلس مع يوسف على شاطئ وهمي يزخر بأنين الأمهات التكالى، صرت أشمئز من بحر يشرب البؤس بشراهة لقد جرح هذا المشهد حلمي أن امشي على الشاطئ بصحبتك وتحت جناحك"¹

تضيف وداد وصف هذا المكان (البحر) "أدرت وجهي بعيدا عنها....تحول ارتياحي المؤقت إلى موجة عارمة....تعلق كل قميص بصمت متناه لا يقطعه سوى همسات المارة

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 68.

وموجات البحر الذي شرب البؤس على مضض... تعفو عنوة فوق رمل الشاطئ... تصحو من غفوتها فجأة أشعر بها تطير فوق رمل الشاطئ تتعانق مع الموج الساكن الهادئ من هول ما يرى¹ لتكمل وداد "ضمنت وألقت بانكسارها للبحر الذي فاض دما تجلس قبالته كل يوم...تمد حبلا إلى الله.. مع كل موجة تضرب الشاطئ بشع قلبها لمعان لم تكن تتركها...استمرت في الذهاب يوميا إلى البحر.... تنتشر قمصان أطفالها الستة...هذه القمصان التي تزداد يوما بعد يوم حتى تملأ الشاطئ...التي لا يجمعها سوى الرعب والأمهات المكلومات وموجات بحر يحمل صورهم ليخلده".²

في هذه المقتطفات السردية تظهر لنا صورة أخرى للبحر باعتباره مكان مفتوح فالكاتبة نرددين عمدت له ومن خلاله لتصور لنا ومرة أخرى، مدى وحجم الحزن والألم الذي تعانيه تلك الشخصية، جاء هذا الحزن مسرودا على لسان الشخصية الرئيسية وداد والتي تفننت في انتقاء مجموع الألفاظ والكلمات التي استطاعت وبشكل كبير أن توصل لنا تلك المشاعر والأحاسيس التي كانت في طبق مكاني مفتوح وهو البحر.

فمن خلال حجم الحزن واليأس والبؤس والألم الذي تعانيه الامرأة الأم ولتشتكي حزنها وبنثا لجأت للبحر الذي يعد المخرج والمنتفس لها لما هي فيه ولما أصابها من صدمة نفسية جراء فقدانها أولادها الستة حتى أنها تذهب كل يوم للبحر وتنتشر تلك القمصان تخفيفا عن

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 70.

² - المصدر نفسه، ص 71.

نفسها ورغبة في عودة أبنائها الذي راحوا شهداء للوطن، جراء العدوان الاسرائيلي الذي طالهم.

أيضا نلمس تبدل نظرة شخصية وداد اتجاه البحر فهي كانت تواقّة إلى المشي على شاطئ البحر مع زوجها يوسف واللّهُو مع أولادها فيه لكنها بعد رؤيتها لمشهد هذه المرأة لم تعد ترغب في كل هذا ونجد هذا في عديد الألفاظ التي وضعتها به (أشمئز من بحر يشرب البؤس بشراهة، موجة عارمة، الموج الساكن الهادئ انكسارها للبحر موجة تضرب الشاطئ....) كل هذه الألفاظ والعبارات تغير مدلولها عن سابقتها فهي هنا أيضا تعكس لنا الحالة النفسية لشخصية وداد وما تشعر به من ألم وحزن قاتل جراء رؤيتها لمشهد المرأة الملكومة وحالتها وما آلت إليه وكل هذه الظروف أدخلتها في حالة من اليأس والحزن والوحدة ومنه الصمت لها وللمرأة أم الشهداء الستة.

فالمكان المفتوح (البحر) كان بمثابة الملاذ الذي فرت إليه أهم شخصيات خطابنا الروائي شخصية وداد والتي جسدت لنا وبلسانها حالها وحال شخصية ثانوية أخرى (أم الشهداء الستة) مشكلة بذلك ثنائية ضدية هي (السعادة/الحزن) السعادة الناتجة عن المكان والحزن الناتج عن الإنسان فالبحر مكان بإمكانه احتواء الإنسان في أزمته فهو رمز للحرية والانفلات من الضغط الذي تشعر به الشخصية ويصبح المكان مشاركا لها.¹

¹ - بتصرف، ربيعة بدري، البنية السردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" لحفناوي زاغر، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005، ص 15.

الأحياء والشوارع: "وهي أماكن مفتوحة على الخارج، تمثل جزء من العالم الخارجي ليست لها حدود أو موانع تحول بينها وبين الخارج عنها، وهي الأحياء والشوارع والتي تشكل بالفعل مسرحا شاهدا على تحركات الداخلين إليها وعتبة لتقلاتهم حيث يتخذون الشوارع والطرق قناطر يعبرونها للوصول إلى أماكن عملهم... فهي تشكل نقاط عبور هامة في التقاء الشخصيات وتطور الأحداث في النص الروائي".¹

وقد وردت العديد من الأحياء والشوارع في خطابنا الروائي، مجسدة في ذلك تحرك وتنقل معظم شخصيات الرواية، وهذا مانجده في مجموعة الأحداث التي تم سردها من طرف شخصيتي وداد وهيام عنهما وعن أزواجهما وعن كل الشخصيات التي تم ذكرها في الخطاب السردى حتى أن هيام عنونت إحدى فصول حكايتها التي دونتها في مذكرتها بـ "حي التفاح" الذي يعتبر حي من أحياء غزة تقول هيام "كل يوم اتدحرج في حي من أحياء مدينة غزة"² فهي ونظرا لطبيعة حياتها مع زوجها يحي كونه مطارداً من طرف العدو، كانا دائما التنقل من بيت إلى بيت ومن حي إلى حي، حتى إن هيام تعرف هذه الأحياء جيدا ودونت بعضا منها في مذكراتها.

¹ - ينظر، دحماني سعاد، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008، ص

109.

² - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 75.

وعن معرفة هيام بهذه الأحياء ودرابيتها بها نجدها تقول مثلا عن حي التفاح "...وحننا
حي التفاح شمال مدينة غزة حي التفاح يعني بالنسبة لي زكريا الشوريجي) ...حي التفاح
...أثراه مازال يعشق طلتك؟ أما زال يجمع أشلاءك بعد أن تقطعت لتأتيه سعيًا"¹.

فهذا الحي مكان مفتوح ارتبط اسمه باسم الشهيد زكريا الشوريجي لأنه استشهد فيه وهو
يدافع عليه وعلى فلسطين بكل استماتة ووظيفته الكاتبة هنا لتحليلتنا إلى معنى قوي وإصفاء
دلالة وجمالية على خطابنا السردي فالتفاح هو فاكهة ذات رائحة زكية وطعم حلو ولذيذ،
وهذا الوصف نجده مجسد في مكان المفتوح حي التفاح وشهيد زكريا فهو فاكهة هذا الحي،
والذي نال الشهادة وذاق طعمها الحلو واللذيذ فهنا نلمس علاقة المكان بشخصية زكريا
الشوريجي.

وأما عن علاقته بشخصية هيام نجدها تقول: "هذه الأماكن لها شعاع قوي
وأسر...يجعلك تشعر بالهدوء والسكون والغبطة ففي اللحظة التي سيرت فيها على رمل حي
التفاح عوضت ساعات من الشك والخوف مما سيكون عليه حالي وأنا أتنتقل لمكن جديد"²
فهذا الحي وباعتباره مكانا مفتوحا جسد لنا ذلك البعد النفسي لشخصية هيام، فهو أعطى لها
شحنة إيجابية تجعلها تكمل باقي الأيام من المطاردة والفرار والتنقل من مكان إلى مكان
فبقدر اتساع الحي وانفتاحه اتسعت قدرة التحمل لدى شخصية هيام وانفتاح آمالها على غد
أفضل لها ولوطنها فلسطين.

¹- نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 72.

²- المصدر نفسه، ص 73.

أما عن الشوارع باعتبارها مكان مفتوح ورد ونكرر في خطابنا الروائي -قد شغفها حبا- نجده بحضوره جسد العديد من المعاني ولعديد الشخصيات التي تم ربط علاقة بينهما وقد وردت أيضا عديد المسميات للشارع فنجد الطريق، الزقاق وأيضا عناصر الشارع كالرصيف، اللافتة، إشارة... إلخ.

تقول هيام على لسان ام هاني عندما انكشف بيتها بأنها تأوي المطاردين تقول لابنها: "وقف في الطريق وإذا شفت يحي أو أحد المطاردين قل لهم إنه بيتنا انكشف ولم يعد آمنة"¹ فالطريق هو تسمية اخرى للشارع وهنا جاء ليصل لنا رغبة واستعداد شخصية أم هاني لدعمها ومساندتها للمقاومين والمطاردين الفلسطينيين فهي تدعمهم داخل بيتها وخارجه.

وفي موضع آخر تقول هيام مجسدة في ذلك عناصر الشارع تقول "أرفع الشارة بين الفنية والأخرى ولا أجد اشارة تدل إلى أين نحن ذاهبون حينها بداء قلبي يرتجف إلى ان قرأت لافتة تدل على أننا ذاهبون لغزة"².

فهنا نجد الشارع عكس لنا الحالة النفسية لشخصية هيام فهي خائفة لأنها لم تجد ما يدلها ويرشدها إلى أين هي ذاهبة حتى بينت لها لافتة، لفتت انتباهها انها ذاهبة لغزة ومنه لفت بعدها النفسي من الحزن إلى الارتياح وفرحة.

أما شخصية وداد فنجدتها توظف الطريف في قولها دائما وعن حكايتها مع زوجها الذي شغفها حبا تقول "كل لقاء بيوسف كان سريريا..... المكان مختلف...الذهاب من طريق

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفنا حبا، ص 47.

² - المصدر نفسه، ص 31.

والعودة من طريق¹ وتقول أيضا "حتى عندما أذهب لبيت أهلي كان لزاما أن أسلك في كل مرة طريق مختلفة، حتى ولو كانت الطريق أطول وأصعب وأشق"²

فحضور الطريق في هذين المقتطفين وكمكان مفتوح تملؤه العديد من الصفات الاختلاف الطول والصعوبة والشقة يعكس لنا علاقة وداد بزوجها يوسف فحائتها معه تشبه هذا الطريق فحكايته مختلفة عن كل الحكايات والقصص بالرغم من طولها أو قصرها وبالرغم من صعوبة الحياة وشقاوة ظروفها فهي مستمرة في هذه الطريق وهذا الدرب درب زواجها من يوسف كذلك نلمس حيطتها وحذرها وتأمين حياة زوجها بواسطتها فهذه الحيطه والحذر كانت تتسم بهما من صغرها وهذا مانجده في قولها وفي نفس سياق المكان المفتوح الشارع تقول وداد....."منذ طفولتي لم أكن أقطع الشارع حتى لو فيه سيارة واحدة ولو كانت بعيدة"³ فمن خلال هذا المقتطف السردى ومن خلال الشارع دائما وحضوره كمكان نلاحظ بأن وداد لها بعد نظر كبير فيما يتعلق بالأمور الحياتية فهي تصنع حساب لأي شيء قبل وقوعه وقبل حدوثه محاولة بذلك وضع حد له، وهذا ما سهل لها ومكنها لتكون زوجة المطلوب الأول من طرف العدو.

وبرجعنا إلى شخصية هيام مرة أخرى نجدها تذكر لنا الشارع لكن هذه المرة جاء ليجسد وجه من اوجه العدو الصهيوني، الذي تشوبه الهمجية والعنف واللا انسانية تقول هيام في أحد المواقف التي جمعتها مع رجال حكومة العدو هم في حالة تفتيش لمنزلهم بحثا عن

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 57.

² - المصدر نفسه، ص 58.

³ - المصدر نفسه، ص نفسها.

يحي وكل مرة لكنه لا يجده فيقول لهيام التي بدورها تنقله لنا تقول "قال لي الضابط يومها: بتعرفني شorch أعمل بيحي بس أمسكه؟ رح أربطه بسيارتي وأدور فيه كل الشوارع في كل بيت ثم أقطعه قطع وأعطي كل يهودي قطعة"¹ فهنا نلمس صورة أخرى من صور الشارع كمكان مفتوح جسد لنا اتساع بقعة الشر والدمار والعنف التي تميز العدو الصهيوني، الذي لا يملك لا شفقة ولا رحمة لشعب أقصى أحلامه الحرية.

الجبل: وهو من بين الأماكن المفتوحة الواردة في خطابنا الروائي، وودا عند وقعت لزوجها يحي، فاعتباره مطاردا وفارا، كان الجبل هو الملجأ الذي يلجأ عليه هو وعديد رفاقه وهذا للتخفي من أهين العدو الصهيوني، وكذلك ممارسة نشاطاتهم النضالية بكل حرية وامان يقول يحي ساردا لهيام "جهزنا طعامناوحزنا الأفرهولوات للنوم واتجها غربا لنصل إلى جبل المساطيح"² ويضيف "... وانطلقنا إلى جبل (السحايل) لنصل على منطقة البركة"³ ويكمل "نتوجه إلى الجبل الأزرق ...وهناك في باطن الجبل نلتقي...وصنعنا الورقة وذهبنا إلى سفح الجبل المقابل ..."⁴ من خلال هذه المقطعات السردية يمكننا القول بأن توظيف الجبل كمكان مفتوح في روايتنا لعب دورا مهما تمثل هذا في عكس تلك الصورة الجمالية لعلاقة المكان مع الشخصية، فهو كان الحزن الدافئ الذي ارتمى فيه يحي ورفاقه من

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 87.

² - ينظر،المصدر نفسه، ص 117.

³ - المصدر نفسه، ص 118.

⁴ - المصدر نفسه، ص 126.

المناضلين مأمنا في ذلك جميع حركاتهم وتحركاتهم وهذا لطبيعة شكله وتضارسيه التي لا يعلمها إلا أصحاب الأرض -أرض فلسطين- أمثال يحي ورفاقه

كذلك هذا المكان يعكس لنا تمسك يحي ورفاقه بأرضهم وامتداد روح النضال والمقاومة إلى أقصى وأقصى عناصر الطبيعة، كذلك يمكننا القول بأن الجبل بشموخه وكبريائه يعكس لنا روح أولئك المقاومين وكبريائهم وعدم خضوعهم واستسلامهم للعدو الصهيوني وصمودهم في وجه الضلم واعدوان الذي يمارسه الاحتلال كصمود الجبل والجبال، أيضا مثلما للجبل ارتفاعات وانخفاضات، فأصحاب يحي وهو لهم انتصارات وانكسارات في عملهم النضالي والبطولي.

يمكننا الإشارة بأن الجبل كمكان مفتوح لم يرد وحده، بل كانت مجموعة من الأماكن الأخرى التي تمت بصلة مذكورة هي الأخرى، كالكهف والمغارة، فهاذين المكانين كاشاهدين على تنقلات يحي ورفاقه ومعهم هيام التي نجدها نقول ساردة لنا بعض من حياتها النضالية التي تتسم بالمطاردة والفرار رفة زوجها يحي نقول هيام مشهد استذكارى"لا زلت أتخيله يمشي جنب إلى جنب معي.. أتخيل نفسى معه في المغارة...نفترش الأرض وتلتحق السماء... بصحبته يصبح للجمال المألوف طعم آخر... عيناى شاردتان باتجاه بوصلة واحدة... تجاه المغارة التي يقيم فيها يحي... نستدير لنلقي نظرة ود على المغارة التي

احتضنتنا...¹ لنكمل" قرنا مغادرة المغارة إلى قرية (ديربلوط) لنصل إلى الكهف الذي يتوسط الارتفاعات الصخرية"².

من خلال هذه المقاطع السردية نلاحظ حضور مكثف للمكان المغارة، إضافة إلى لفظة الكهف، وهذان المكان هما جزءان مهمان في الجبل، كان يلجأ إليهما الإنسان البدائي القديم للسكن والإحتماء من البرد والحرارة، وقد استخدمتها الكاتبة نردين في خطابها الروائي -قد شغفها حبا- للدلالة على أماكن تواجد يحي ورفاقه والمناضلين أوقات المطاردة والفرار وهذان المكانان لا يعرفهما كل الناس ولا يسير أغوارهما إلا الشخص ذو الشجاعة القوية، وذو الثقة العالية وهذا ما نجده في شخصية يحي الروائية ورفاقه المناضلين.

الجامعة: وهي مكان مفتوح تم ذكره في خطابنا السردى من طرف شخصية وداد يتميز هذا المكان بالاشباع والعمومية، فهو يشمل كل الأطباق والفئات، وقد جاء ليبين لنا المستوى التعليمي لكل من شخصيتي وداد وزوجها الأول بلال، وفي ذلك نجد وداد تقول "...وأنا أمسك بكتاب من كتبه التي كان يدرس فيها بالجامعة...وعندي أن يدعمني لأكمل دراستي بالجامعة...وفعلا حصلت على الثانوية العامة... ها أنا أدخل الجامعة وأمسك كتبه وأدرس تخصصه نفسه"³ فوداد وبلال على مستوى عالي من التعليم وهذا ما دل عليه المكان المفتوح الجامعة.

¹ - ينظر، نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 88.

² - المصدر نفسه، ص 89.

³ - المصدر نفسه، ص 60.

كذلك نجد وداد تسرد لنا حديث أخ أميرة لأخته حيث نجده يقول لها "أليس حراما أن ألبس هذه الثياب ولا أملك رسوم الجامعة وأنا الأول في القطاع كله..."¹

ب- الأماكن المغلقة: "وهو الحيز الذي يحوي حدودا مكانية تعزله عن العالم الخارجي ويكون محيطه أضيق بكثير من المكان المفتوح فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج، وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ أو الحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيدا عن صخب الحياة"²، فما لمكان المغلق عكس المكان المفتوح، والذي عمل هو الآخر العديد من المعاني والدلالات التي تزيد من أدبية وجمالية النص الروائي وأمثلة المكان المغلق نجد البيت، السجن، القبر... إلخ، وهذا ما سنحاول إيضاحه في حديثنا التالي:

البيت: وهو أول الأماكن المغلقة التي نجدها واردة وبكثافة في خطابنا السردى-قد شغفها حبا- وقد جاء واردا على لسان كل من شخصية وداد وهيام، وبطبيعة الحال على لسان أغلب الشخصيات الثانوية الأخرى، وهذا لما يمثله البيت من راحة وسكينة وجمالية للشخصية الروائية، ولعل أهم شخصية وأكثرها ذكرا لهذا المكان المغلق البيت هي شخصية هيام فنجدها في كل أجزاء الرواية نذكر البيت، ولكن ذكرها لمكان البيت لم يكن ليبدل على الراحة والاستقرار لها ولعائلتها وخاصة زوجها يحيى، فحسب دراستنا ورؤيتنا نحن للحضور المكثف للبيت من قبلها يدل على ذلك الشوق الكبير لأن يكون لها بيت مستقر بأولها هي وعائلتها، فهي دائمة الحل والترحال تقول هيام"في كل بيت لم تكن نجلس أكثر من

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 79.

² - أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية، ص 59.

أسبوع...¹ ودائمة المطاردة والفرار مع زوجها ما جعلها بدون عنوان معروف وهذا لطبيعة عمل زوجها.

فمعنى البيت ودلالاته كمكان مغلق، جاء عكس ما هو معروف عليه فهو يدل على الحالة النفسية الغير مستقرة لهيام وعائلتها جراء المطاردة والفرار من أيدي العدو والصهيوني، ورغم هذا فإن هيام راضية بهذا الحال وسعيدة به فانتقالها هنا وهناك يجعلها حارسة على وطنها فلسطين، وهذا ما نجده في قولها "كل بيت أنتقل إليه يعني حراسة جديدة للوطن وتعود من يوم بلا زرع ولا قطف، كل بيت يعني خطة جديدة وعملية تهز الكيان ووصية تضاف إلى قاموس المقاومة! لاشيء حول البيت سوى حفيف الأشجار وصوت يحي مع أولاد شيخ نمر...² فهيام هنا وضحت لنا العلاقة بينها وبين المكان المغلق "البيت" التي يشوبها الحركة والاستقرار وكل هذا ناتج عن الظروف المحيطة بهم.

وعند عملية الحل والترحال من البيت إلى البيت، فإنه يكون لهيام بيت لكنه يفتقر لأدنى ضروريات الحياة، المهم أن تحتمي فيه هي وزوجها لساعات من أعين الخونة والصهاينة وهذا ما نجدها في قولها "...فما الذي سأفعله في بيت كهذا ليس فيه من مقومات الحياة شيء لا ماء ولا كهرباء ولا مرحاض"³ هنا تظهر لنا حالة نفسية لشخصية هيام فهي تشعر بالتعب والإرهاق والملل وتذمر من هذه الظروف التي صنعها العدو.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 75.

² - المصدر نفسه، ص 108.

³ - المصدر نفسه، ص 63.

وفي موضع آخر نجدها تصف البيت الذي أقامت فيه "وندخل منزلا جديدا...أضع حقيبتنا جانبا...أتأمل السقف الإسبستي البسيط وهذا البياض الهادئ والفرشتين واللحافين والتلفاز الذي يقع في آخر الغرفة...وحمام بسيط للغاية هو عبارة عن حفرة لقضاء الحاجة! بعض البيوت تشبهنا، هكذا أحسست عندما دخلت هذا البيت.

هذا البيت مثلي تورط في حياكة أسطورة!

مثلي قلبه أبيض يحضن الجبهة السمراء!

مثلي يده ممدودة للفارس المنذور للأرض!¹

هنا في هذا المقتطف السردى يتضح لنا جليا، تلك العلاقة الوطيدة التي تجمع بين البيت كمكان مغلق وبين البعد النفسي لشخصية هيام، فهي ترى بأن البيت هو رمز لتواجدها وأصلها الفلسطيني فهما جرت محاولة اقتلاع لها من بيت ومن وطنها، فهي تعوض ذلك الاقتلاع بآلاف الإلتفافات حول وطنها، وهذا نتيجة حبها وشغفها بوطنها، كذلك نلاحظ بأن من خلال وصفها لهذا البيت، فهي أعطت له صفات جسمية وإنسانية (القلب، اليد، الجبهة، السمراء)، فنقلته من جانبه الجامد إلى المتحرك وذو المشاعر كالإنسان، لتظهر لنا بأن في فلسطين كل شيء يدافع عن وطنه، فحتى البيوت من خلال حمايتها وإيوائها لعدد المقامرين والمناضلين فهم يساهمون في حياكة أسطورة المقاومة والنضال ضد العدو الصهيوني.

ولأن الغرفة من أهم الأجزاء المكونة للبيت، فإننا نجدها واردة وبكثرة في خطابنا السردى، وكانت هذه الغرفة وكمكان مغلق لتحمل في طياتها معان إيجابية وأخرى سلبية

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 107.

وكلها تعكس لنا الغالة النفسية لأغلب شخصيات الرواية، فنجد مثلا وداد تقول عن زوجة الشهيد سعيد الهشيم "تجلس في وسط الغرفة التي تعج بالنساء...تتشر عطره في فضائنا الصامت..."¹ فهذا المكان المغلق الغرفة وفي وسطها بالذات يعكس لنا الحالة النفسية لزوجة الشهيد الهشيم، والتي تشعر بالألم والحزن الممزوج بالفخر كونها زوجة شهيد فألمها وحزنها على فراق زوجها كبير، لكن فخرها وافتخارها به أكبر من ذلك وتمثل ذلك في جلوسها في وسط الغرفة ونثر عطره، عطر المقاومة والنضال والاستشهاد.

وفي موضع آخر نجد وداد تقول على لسان أميرة، وهذا عند سردها لحالة أخيها تقول "كنت في أحيان كثيرة أدخل عليه الغرفة فجأة فأشعر بأن الخوف ينغل روحه...يمص دمه ولا يتركه يهدأ ولا ينام...كثيرا ما كنت أنام على الكنبه في الصالة المقابلة لغرفته فأصحو على صوت قرعه"² لتكمل "جلس في زاوية الغرفة يتصفح بعض المنشورات والصحف...بدأ مؤثرا"³ إن الملاحظ في هاذين المقطعين السريدين اللذان جاءا ليمثلا الغرفة كمكان مغلق، جاءا ليدلا على الحالة النفسية والمغلقة لشخصية أخ أميرة والتي تدل على الحزن الشديد والندم والإحباط وبالأحرى الصراع النفسي الذي يعيشه داخله فالغرفة المغلقة تدل على حالته النفسية المتأزمة والمغلقة جراء تعامله مع العدو الصهيوني وخيانة وطنه فلسطين.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 50.

² - المصدر نفسه، ص 81.

³ - المصدر نفسه، ص 81.

وفي حضور الغرفة كمكان مغلق يدل على أجواء البهجة والفرح تقول هيام وهذا عند الإحتفال بمولودها الجديد من قبل عائلة الشيخ نمر تقول هيام "...أتذكر فرحي و انبهاري والشموع تضيء كل أركان الغرفة...امتلاك الغرفة بصغار العائلة الذين يحملون النقوظ..."¹ فهنا نلاحظ في هذا المقتطف السردى تعتبر دلالة الغرفة من مكان مغلق يوحي إلى كل المشاعر الحزينة والسلبية إلى مكان مغلق يحوي كل أنواع البهجة والسرور وخاصة الأمل في غد أفضل وهذا من خلال الشموع التي أنيرت في الغرفة وميلاد طفل فلسطين جديد في الغرفة، هو دلالة على ميلاد الأمل والمقاومة والنضال دائما وأبدا ضد العدو الصهيوني.

البئر: وهو من بين أهم الأماكن المغلقة الواردة في خطابنا السردى، وهذا المكان كان هو الملجأ-أو بمثابة بيت ورفقه وقت الضرورة القصوى ووقت المطاردة فهذا المكان المغلق جاء ليوضح لنا علاقة الإنسان بالطبيعة وبالأرض خاصة، فالبئر كمكان يدل على "تبلور الوعي الإنساني، ففي كل بئر، ثمة قلق وخوف، إرادة وشوق ثمة من يحزن أو يفرح وثمة من لا يفعل شيئاً بانتظار غير مقصود"² فهذه كلها معاني ودلالات يعكسها البئر كمكان مغلق، وهذا ما نجده في قول يحيى لزوجته هيام أثناء اختبائه هو ورفاقه أثناء عملية المطاردة من طرف الصهاينة يقول يحيى " هناك أسفل البئر بين الحבלات كنا وعلى مدار

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 115.

² - ياسين النصير، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، بغداد، دط، 1986، ص 27.

أكثر من شهر أسسنا لمخبأ سري، الجن الأزرق مستحيل أن يعرفه... لا يمكن لأحد أن يميز المكان إلا من يحرث الأرض ويزرعها!¹.

فهنا تتضح لنا جليا علاقة يحي ورفاقه بأرضه، التي ملؤها الحب والثقة في خدمة تلك الأرض من قبل يحي ورفاقه أيضا القلق والخوف يتمثل في قلقهم وخوفهم من اكتشاف أمرهم من قبل الاحتلال الصهيوني، وهذا لا ينقص من إرادتهم القوية والمتمثلة في الاستماتة في الدفاع عن وطنهم بكل ما يملكون، وشوقهم لأهلهم وعائلاتهم فرحهم بالانتصار على العدو وحزنهم على رفاقهم المستشهدين لأنهم خيروا خبرة من أبناء الوطن كل هذه المعاني والدلالات عكسها البئر فكان مغلق، عكس الحالة النفسية ليحي ورفاقه.

وفي موضع آخر يؤكد لنا يحي بأن البئر هو الملجأ الذي أوامهم وقدم لهم لحياة بطريقة أو بأخرى، وأعطى لهم دفعا قويا وأملا في الحياة يقول يحي "دفعت الصخرة بهدوء وثرى، صعدت نحو البئر كي أجلب الماء للشباب في المخبأ... أمسكت الدلو والحبل كي أشل الماء"² فالبئر هنا هو الآخر أبي إلا أن يكون مقاوما للعدو الصهيوني وكثمانه ليسر المناضلين والمقاومين وتقديم يد العون لهم وقت الحاجة ليضيف يحي دائما ويقول "بحثنا عن الماء في المكان، وجدنا بئرا قريبا، غسلنا وجوهنا ورؤوسنا وتوضأنا وصلينا"³، فهنا نلاحظ تغيير معنى ودلالة المكان المغلق البئر، من مكان فارغ وموحش لا أهمية له في الحياة، إلى مكان ينبض بالحياة ويساهم في حياة المناضلين وللمقاومين يحي ورفاقه.

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 136.

² - المصدر نفسه، ص 137.

³ - المصدر نفسه، ص 118.

السجن: وهو الآخر من بين الأمكنة المغلقة في خطابنا السردي-قد شغفها حبا- والتي توحى بالقهر والعنف والتسلط الذي يمارسه العدو الصهيوني على الشعب الفلسطيني الأعزل، وفي هذا الصدد نجد وداد تسرد لنا على لسان زوجها يوسف"...الاحتلال تمادى وتمادى والسجون امتلأت بالأسرى"¹ فالمكان المغلق السجن يحمل العديد من دلالات الألم والحزن الذي يشعر به الأسير الفلسطيني، وهذا لما يتعرض له فيه من أنواع التعذيب النفسي والجسمي، ومن جهة أخرى فهو يعكس مدى الظلم والعدوان المسلط من طرف الصهاينة.

كذلك نجد هيام تسترجع لنا قصة حدثت مع صديقتها أثناء عملية ولادتها داخل السجن من سجون الاحتلال تقول هيام ساردة "أغمضت عيني...فتراءت لي القصة كاملة سطرًا سطرًا... القصة التي بعثتها عائشة من السجن! بلا يد تمسح على جبيني...وحيدة أستقبل مولودي الأول مكبله اليدين والقدمين وزهر عمري يجادل الانبثاق من رحم خصب حان.. كزهو السجانة بضميرها المفقود.. توهمني لوهلة أنها ستفك القيد، ثم يتبعه بضحكة ملجلجة لتعذبني بالانتظار"² هنا ومن خلال المكان المغلق السجن تتراءى لنا جليا معاناة وألم وحزن هذه المرأة الأسيرة والمسجونة لدى العدو الصهيوني، وهي في حالة صعبة جدا حالة ولادتها الأول، فالسجن هنا جاء مكان مغلق كانغلاق نفسية شخصية عائشة صديقة هيام، فهو مثقلا بالألم والحزن الذي تعانيه هذه الشخصية.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 162.

² - المصدر نفسه، ص 112.

فحضور السجن جاء لتكثيف دلالة العنف والأسس المصاحبة له كمكان مغلق، فمن خلاله اتضحت صورة العنف الذي يسلطه الاحتلال الاسرائيلي على الشعب الفلسطيني الأ عزل المقاوم، والذي ترك في نفوس قابيعية من السجناء أثر كبير.

القبر: وهو المكان الذي يعتبر المآل، الأخير للإنسان، فمتلما يمثل البيت مكان الحياة والعيش في الدنيا، فإن القبر يعتبر ويمثل مكان الآخرة، ملؤه أجواء الخشوع والسكينة، ورد في خطابنا الروائي بكثرة، لكنه ورد معناه مغايرا للمعنى الحقيقي السابق الذكر، فذكر المكان المغلق القبر جاء ليعبر على حالة التشتت والانكسار التي يعيشها الانسان الفلسطيني، فهو حتى في موته لا يجد مأوى له يأوي جثمانه، وهذا ما نجده في قول هيام أثناء سردها لقصة رجل فلسطيني ووصف حالته وهو يبحث عن قبر يلم جثمان بيته حاله حال الأب المنكسر الذي خانه القريب والبعيد، تقول هيام ممثلة للقبر كمكان مغلق "قبر !! هكذا كان يصرخ..لا يريد الصغيرة التي فارقت الحياة سوى قبرا!"¹ فهكذا كان حال الفلسطيني في أرضه لتضيف هيام وتكمل سرد القصة".."يذهب لمقبرة النصيرات...يحفر بيديه القبر لكن القبر يبقى مفتوحا ! لا يستطيع بناء قبر لعدم وجود الحجارة... الحجارة نفذت بسبب الحصار..والقبر لا بد أن يبني من الداخل لأن تربة غزة رملية وقد ينهار القبر..يذهب إلى بيته.. يعود مسرعا إلى المقبرة..يبني القبر من الداخل..يحملها ويدخلها الأرض التي عشق..ينظر حوله إنه يحتاج إلى غطاء للقبر..يركض جاره إلى بيته..يحمل البلاطة إلى المقبرة لتكون غطاء لقبر

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 129.

الصغيرة... يغطي القبر..قبر الصغيرة وقد توزع دمها على القبائل، وكل ذنبها أنها لثغت بأحرف المقاومة¹ جاء مكان القبر كمكان مغلق هنا ليوضح لنا مجموعة الظروف والأبعاد الاجتماعية التي يعيشها الإنسان الفلسطيني، والتي رسم محالها العدو الصهيوني العاشم، فهم لا يتمتعون بحياة كريمة ولا موت كريمة أيضا.

ورغم كل تلك الظروف الاجتماعية القاهرة التي يسنها المحتل الصهيوني، نجد بأن القبر جاء كمكان مغلق مكتسبا حلة الأمل والبقاء في المقاومة والنضال مهما حدث وهذا ما نجده ممثلا في قول هيام مرة أخرى "...لأنهم لم يعرفوا أن اللحظة التي تحفر فيها قبرا لروح تنتصب فيه روح أخرى"² و"رغم الأشلء التي لا نجد لها قبرا ما زالت غزة تترك وتترك حتى لا تتركع"³ فهنا نلاحظ تغير دلالة المكان المغلق القبر من الألم والأسى إلى ذلك القدر الكبير من العزم والرغبة في المقاومة والنضال لدى الفلسطينيين، فمثلا فتح القبر ووضع فيه الجنان وغلق فتح قلب، الفلسطيني المقاوم والمناضل ووضع فيه حب وعشق وطنه فلسطين ثم غلق إلا الأبد فهنا حاول الصهاينة نزع ذلك الحب إلا أنهم لا يستطيعون، لأن حبههم لوطنهم مثل الروح والجسد، فالجسد في القبر والروح عند خالقها.

ولأن جمع قبور مقبرة، فإن المقبرة هي الأخرى جاءت واردة في خطابنا الروائي ليمثل لنا العدد الكبير من القتلى والشهداء في سبيل الله، تقول هيام عندما ذهبت في الجنازة لدفن زوجها يحيى الشهيد "دخلنا إلى مقبرة الشهداء.. عندما دخلتها أحسست نفسي وكأنني في

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 132.

² - المصدر نفسه، ص 128.

³ - المصدر نفسه، ص 129.

جنة.. شعرت بالأنس.. أنسى الشهادة وعبيرها.. ودعنا يحيي.. ودفن بغزة¹ فالمقبرة هنا عكست لنا جانب نفسي من شخصية هيام، وهو الأنس والاستئناس وحالة نفسية مستقرة جراء معاشتها للمقاومين والمطاردين، وهذا ما زادها ثقة في نفسها.

إلى هنا وكخلاصة لفصلنا الثاني-بنية المكان في رواية-قد شغفها حبا- يمكننا القول بأن المكان لعب دورا مهما في جل روايتنا، حيث كان البيئة الخاصة بمختلف حركات وتحركات شخصيات خطابنا السردية عاكسا في ذلك مختلف الأبعاد النفسية والاجتماعية.. والتي تظهر لنا دائما تعلق الشخصيات بوطنها فلسطين والاستماتة في الدفاع عنه.

¹- نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 174.

الفصل الثالث: بنية الزمن في رواية قد

شغفها حبا

1. مفهوم الزمن

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2. دراسة الزمن في رواية قد شغفها حبا

أ- زمن القصة

ب- زمن الخطاب

ج- دراسة الزمن من منظور جيرار جينات

ج-1- الترتيب الزمني

ج-1-1- الاسترجاع

ج-1-2- الاستباق

ج-2- المدة أو الديمومة

ج-2-1- التلخيص

ج-2-2- الحذف

ج-2-3- الوقفة

ج-2-4- المشهد

ثالثا: بنية الزمن في رواية قد شغفها حبا:

1- مفهوم الزمن:

تعد بنية الزمن من أهم بنيات النص الروائي، وهذا لما يلعبه من دور في ربط مكونات الخطاب السردي الأخرى بعضها البعض، وهنا سنحاول إيضاح مفهوم هذه البنية الزمنية.

أ- لغة:

ورد في لسان العرب لابن منظور "الزمان اسم لقليل من الوقت أو كثيرة الزمان الرطب والفاكهة، وزمان الحر والبرد ويكون الزمن من شهرين إلى ستة أشهر والزمن يقع على فصل من فصول السنة، وعلى مدة ولاية الرجل وما أشبه، وأزمن الشيء: يطال عليه الزمن، وأزمن المكان أقام به أماناً"¹.

ب- اصطلاحا:

إن مصطلح الزمن من بين المصطلحات التي حظيت بالعديد من الدراسات والتحليلات من طرف العديد من الدارسين والنقاد، فأخذ كل واحد منهم يعطي له مفهوما تعريفيا يتماشى مع المذهب والمنهج الذي يتبعه ولعل هذا من بين أهم الأسباب التي جعلتنا نستعصي في ضبط مفهوم الزمن، وهنا سنحاول عرض بعض التعريفات لهذا العنصر الذي يعتبر من أهم عناصر ومكونات الخطاب السردي.

¹ - ابن منظور، لسان العرب، مج 5، ص 362.

يعرفه محمد بويجرة "بأنه العمود الفقري للوجود كله وصانع أحداثه ومواقفه"¹ فعنصر الزمن هو عنصر الزمن عنصر مهم ضمن العناصر المكونة للوجود الإنساني ومنه الأدبي. ويعتبر تودوروف **Todorov** من أهم المنظرين البنيويين لبنية الزمن داخل العمل والنص الأدبي، فنجده يميز بين نوعين من الأزمنة، زمن القصة وزمن الخطاب حيث يرى بأن زمن الخطاب خطي، في حين أن زمن القصة متعدد الأبعاد بإمكانه احتواء عديد الأحداث في حدث واحد وفي لحظة واحدة، وهو الأمر الذي لا نجده في زمن الخطاب الذي لا يقوم بترتيب الأحداث مرة واحدة فتكون معرفة زمانيا².

لتتواصل دراسات تودوروف ليصل إلى أن الرواية تحتوي على نوعين من الأزمنة وهما زمن الكتابة وزمن القراءة، فالأول يصبح عنصرا أدبيا بمجرد دخوله القصة، يتجلى عندما يحدثنا الراوي عن القصة التي يرويها والمدة التي استغرقتها كتابتها، أما زمن من القراءة فهو الذي يحدد إدراكنا للعمل ككل متكامل³.

وقد جاء بعده جيرار جينات وهو الآخر استطاع بعد تودوروف أن يطور تحليل الخطاب الروائي وهذا في كتابه "خطاب الحكيم"، حيث نجده سار على نهج الشكلايين الروس، وقد احتل تحليل الزمن عنده ثلثي الكتاب، حاول تقديم نظرة عامة وشاملة عن كيفية

1 - محمد بشير بويجرة، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص 3.

2 - بتصرف، الشريف حبيبة، مكونات الخطاب السردي، ص 32.

3 - بتصرف، المرجع نفسه، ص نفسها.

معالجة مقولة الزمن وأقر بأن هناك نوعين من الزمن، زمن الشيء المروي، وزمن الحكوي ويقابله عنه اللسانيين زمن الدال والمدلول أو هما ببساطة زمن الحكوي وزمن القصة¹.

أما عند نقادنا العرب فنجد سعيد يقطين يقسم الزمن في الخطاب الروائي إلى ثلاث أنواع هم زمن القصة وزمن الخطاب وزمن النص، والزمن الأول هو زمن المادة الحكاية التي لها بداية ولها نهاية، تجري في زمن سواء كان مسجلا أو غير مسجل، أما عن الزمن الثاني، هو زمن الخطاب وتمفصلاته وفق منظور خطابي متميز، يفرضه النوع حيث يقوم الكاتب من خلاله بإعطاء القصة بعدا مميذا وخاصا، أما زمن النص وهو الزمن الثالث، وهو مرتبط بزمن القراءة، يقوم على ترميز زمن الخطاب في القصة ويخلص يقطين إلى القول بأن زمن القصة صرفي وأمان الخطاب نحوي أما زمن النص فهو دلالي ويعتبره التجسيد الأسمى لزمن القصة والخطاب².

إلى هنا نخلص إلى القول بأن الزمن هو مفهوم زئبقي، لا يمكن أن انطلق عليه مفهوم أو تعريف مباشر وصريح، وهذا لما يكسيه من ليونة ومرونة، وهذا ما نجده في قول عبد المالك مرتاض "فالزمن إذن مظهر نفسي لا مادي، ومجرد لا محسوس، ويتجسد الوعي به من خلال ما يسلط عليه بتأثيره الخفي غير الظاهر لا من خلال مظهره في حد ذاته، فهو وعي خفي، لكنه تسلط، ومجرد لكنه يتمظهر في الأشياء المجسدة... فهو إذا خيط وهمي"³.

¹ - بتصريف، سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط4، 2005، ص 76.

² - بتصريف، المرجع نفسه، ص 89.

³ - عبد المالك مرتاض، في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ط، 1998، ص 173.

2-دراسة الزمن في رواية قد شغفها حبا:

في العنصر السابق مفهوم الزمن عجرنا الحديث على بعض النقاد الغرب والعرب في تناولهم لمقولة الزمن، وعرجنا أيضا الحديث عن بعض دراساتهم حول هذه البنية الزئبقية، محاولين بذلك رسم أهم الخطوط العريضة لها، ونحن في هذا العنصر سنحاول دراسة الزمن في روايتنا على ضوء دراساتهم، ويستمد إلى النموذج الذي جاء به جيرار جينات لأنه هو الأنسب والذي طبقت عليه جل الدراسات الأدبية البنيوية.

وبما أن الناقد سعيد يقطين تأثر أيما تأثر بهذا الناقد الغربي جيرار جينات فهو ينهج نفس منهجه تقريبا وخاصة في كتابه تحليل الخطاب الروائي عند تناوله لبنية الزمن ونحن سنستتير بأفكار سعيد يقطين لتحليل بنية الزمن في خطابنا الروائي.

ولعل أول ما نبدأ به هو التطرق لزمن القصة وزمن الخطاب في رواية قد شغفها حبا والعلاقة بينهما.

أ- زمن القصة: ويقول عنه سعيد يقطين بأنه "انتظام المادة الحكاية ضمن حدود وإشارات زمنية وتاريخية"¹، وهنا يمكننا القول بأن زمن القصة هو زمن واقعي يعبر عن أحداث واقعية ومؤرخة ضمن فترة زمنية ما، فهذا زمن حقيقي.

وهذا الزمن هو الذي رجعت إليه كاتبتنا نردين أبو نبعة، واستمدت منه ومن تاريخه أخذت روايتها-قد شغفها حبا- فنلاحظ أن الكتابة رجعت إلى سبعينيات القرن الماضي في

¹ - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 89.

وطنها فلسطين وأخذت منها شخصين مهمين لعبا دورا مهما في المقاومة والنضال الفلسطيني ضد العدو، وجعلت لنا الكاتبة قرائن تاريخية تتمثل في أهم التواريخ الزمنية الحقيقية التي خطت بأحرف من ذهب من طرف شخص كل "يحي العياش" المعروف في خطابنا الروائي بـ "يحي" فقط، وشخص محمد الضيف المعروف في خطابنا والمكنى "بيوسف".

إن زمن القصة التي أخذت منها أحداث روايتنا، وبالرجوع دائما إلى التاريخ يبدأ من سنة 1992 ويمتد إلى سنة 2014 وهي سنوات لمعت في تاريخ المقاومة الفلسطينية، بفضل كفاح ونضال الشهيد يحي العياش ومحمد الضيف، وعديد المناضلين والمقاربيين الآخرين، ويعتبر هذا الزمن زمن القصة جزء من قصة شعب فلسطيني عانى الويلات وعاش أقصى الظروف الاجتماعية والثقافية وخاصة النفسية وهو ما دفعه للانتفاض ورفض هذا التعنت من قبل الصهاينة، وكان الرد قاسيا من طرف الاحتلال الاسرائيلي فقتل الرجال ويتم الأطفال وهجر العزل والأبرياء وأقام المعابر ومراكز الإيواء وطوف الحصار كل هذا عرفه الشعب الفلسطيني، وهو ما دفع الرجال الغيورين على وطنهم للدفاع عنه أمثال يحي العياش ومحمد الضيف، مكبدين بذلك العدو العديد من الخسائر خاصة البشرية منها، وهنا لا ننسى أكيد الدور الكبير الذي لعبته المرأة كأم وكزوجة وكابنة في حياة الرجل، سواء كان ابنها أو زوجها أو والدها حيث كانت بمثابة القاعدة التي انطلق منها ذلك الرجل المقام والمناضل.

إذن هذا هو زمن القصة، قصة خطابنا الروائي قد شغفها حبا، وهذا الزمن-زمن القصة- بالرغم من أنه يجري بطريقة منتظمة ماضي-حاضر-مستقبل، إلا أنه متعدد الأبعاد، فعدد الأحداث وقعت في زمن واحد وهو زمن القصة وهو زمن صرفي، يتخذ أنحاء عدة مثلما قال سعيد يقطين في كتابه تحليل الخطاب الروائي.

ب- زمن الخطاب: بما أن زمن القصة زمن صرفي، فإن الكاتب والروائي له القدرة والحرية في التصرف فيه، فيقوم بنقله من زمنه المنظم والمراقب والمتسلسل إلى زمن غير منتظم يستطيع من خلاله التقديم والتأخير في الأحداث داخل الخطاب الروائي وهذا جراء تلاعبه بالزمن وينتج عنه عدد كبير من الأزمنة، فتطلب من إمعان النظر في النص حتى تتضح لنا الرؤية وفهمنا للأحداث، ومنه الكشف عن مجموع المعاني والدلالات التي نتجت عن هذه الخلطة في الزمن، والتي تساهم في إعطاء جمالية وأدبية أكثر للنص الأدبي.

ونرددين غيرها من الكتاب الذين عمدوا إلى كسر النظام التقليدي للزمن الروائي خاصة داخل خطابها السردي قد شغفها حبا، فنجدها جاءت بزمن خطي، فزمن الخطاب في روايتها، أعطته لمسة جديدة، جاءت من خلال اشتغالها على مادة الزمن الصرفية، فنجدها من خلال ذلك قدمت في خطابها الروائي قصة وراء على قصة هيام، باعتبارها هما صاحب القصص الموجودة في خطابها الروائي، مع أن قصة هيام تتسق قصة وراء بخمسة عشر عاما مثلا نجد ذلك في قول شخصية وراء " تفصل بيني وبين هيام سنين طويلة تتجاوز

الخمس عشر سنة¹ ورغم هذا فإننا نجد نرددين قفزت كل هذه القفزة الزمنية مخلخة بذلك الزمن المغارف عليه ما في حاضر مستقبل، فنجدها انتقلت من الحاضر إلى الماضي ثم المستقبل مجسدة في ذلك الزمن في الخطاب السردي.

وحتى من ناحية القرائن التاريخية فإننا نجد الكتابة قد تلاعبت بهذه التورخ، حيث ابتدأت بسرد الأحداث على لسان شخصية وداود ابتدائها من سنة 2008 الحرب التي عرفتها فلسطين عموماً ثم مدينة غزة خصوصاً، ونعود مرة أخرى لسرد الأحداث على لسان شخصية هيام بشكل غير منتظم هو الآخر، فنجد شخصية هيام تسرد الأحداث في سنة 1993 لتعود مسترجعة هي الأخرى أحداث الحوادث التي وقعت في 1986 وتعود مرة أخرى للسرد الأول وتكمل في سنة 1994 مركزة في ذلك على زمنين وحدثين مهمين و مشيرة إياهما في أحد حكاياتها، مفضلة ذلك بالسنة والشهر واليوم والساعة والدقيقة، تقول هيام مرة أخرى "صاحب الترتيل الأول هو رائد الكازرنة في الساعة الثانية عشرة ونصف هر يوم الأربعاء 1994/4/6² لنجدها وفي نفس الحكاية ولكن في حدث آخر نجدها تقول "...يدا نضغط على زر التفجير الثاني في الساعة الثامنة وخمسين دقيقة من صباح يوم الأربعاء 1994/04/13³ وتكمل سرد الحكايات مضمنة إياها تواريخ منية متتالية تقول هيام" ففي صباح يوم الأربعاء 1994/10/9 كان الشهيد يأخذ مقعده في الصف السادس تماماً خلف

1 - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 26.

2 - المصدر نفسه، ص 154.

3 - المصدر نفسه، ص 156.

السائق في الباص رقم (5) ويبقى في الباص إلى أن تصل إلى الحافلة إلى الساحة (ديزنغوف)...¹ فمننا أشارت إلى العملية الاستشهادية التي استهدفت محطة الحافلات في ساحة ديزنغوف، وهنا نلاحظ انتظام السرد لدى هيام.

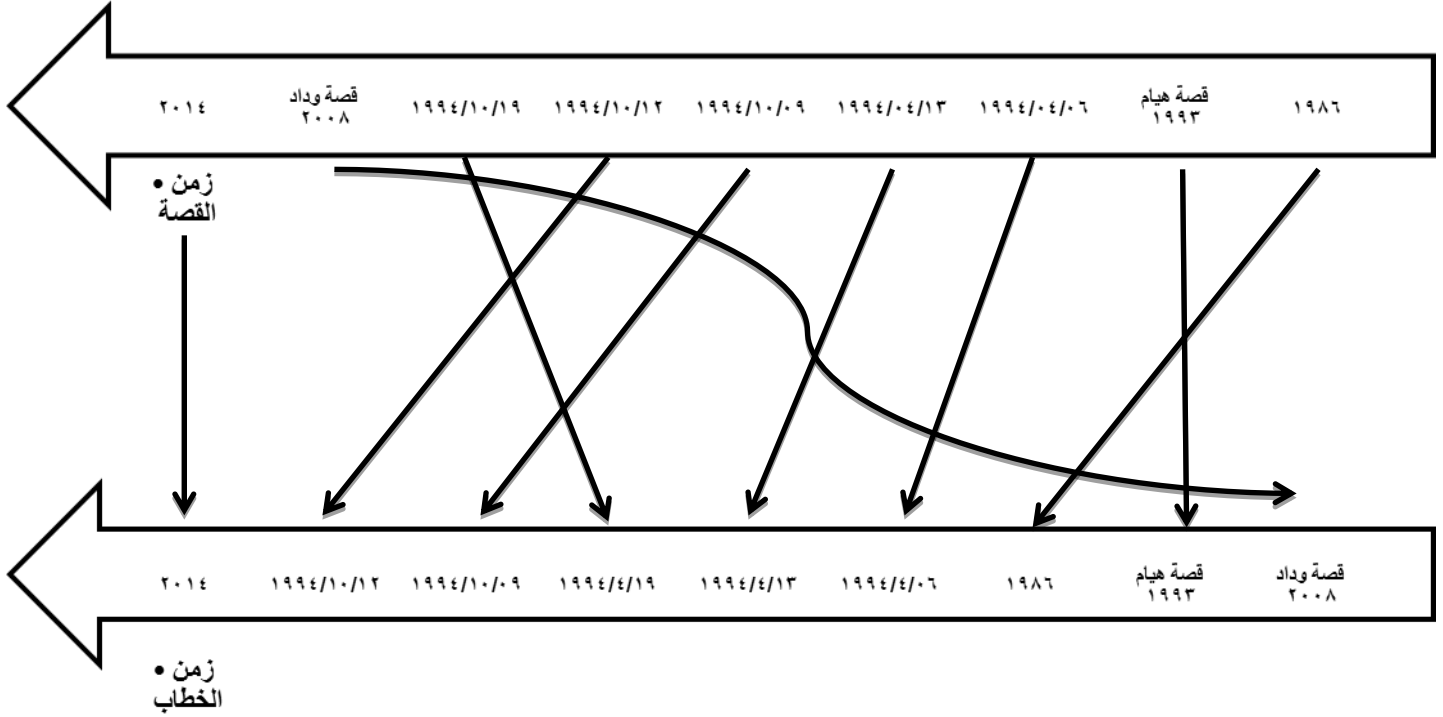
ومع انتقال الكاتبة إلى سرد قصة وداد نلاحظ بأنها قامت مرة أخرى لإحداث خلخلة في الزمن وعن طريق شخصية وداد قامت باسترجاع الزمن مرة أخرى إلى الوراء فنجدها في القصة التي تسرد وداد عن اختطاف الجندي الاسرائيلي قد ذكرت قرينة تاريخية مرة أخرى سابقة لتلك التي ذكرتها هيام في قصتها أثناء حديثها عن العملية التي استهدفت محطة الحافلات والتي كانت في 19/10/1994 فوداد بعدها ذكرت حادثة اختطاف الجندي الاسرائيلي فاكسمان وتقول وداد على لسان أوجها يوسف " 9/10/1994 هو يوم التنفيذ"²، فهنا نلاحظ بأن هذا الزمن سابقا لما جاء في حديث هيام، ولا يتوقف الأمر عند هذا الزمن الذي فقط فنجد ايضا زمن آخر سابق للزمن الذي تم ذكره من طرف هيام، هو يوم نشر الشريط المصور للجندي الاسرائيلي والذي كان "في ساعات ظهر يوم 12/10/1994"³، فهنا لاحظنا بأن هاذين الزمنين المذكورين على لسان شخصية وداد قد ورد بعد الزمن الذي جاء مذكورا على لسان شخصية هيام، وكل هذا تلاعب تردين بالزمن مجسدة بذلك زمن الخطاب، وتنتهي بعدها خطابها بطريقة منتظمة وتختتم خطابها بعنوان لقصة أطلقت عليه

1 - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 156.

2 - المصدر نفسه، ص 159.

3 - المصدر نفسه، ص 163.

الوداع بقرينة تاريخية وهي "2004"¹، وهنا ينتهي أمن الخطاب لخطابنا الروائي قد شغفها حبا. والآن سنحاول وضع مخطط، نوضح فيه زمن القصة وزمن الخطاب لخطابنا الروائي:



مخطط يوضح العلاقة بين زمن القص وزمن الخطاب في رواي قد شغفها حبا.

من خلال تطرقنا لزمن الخطاب في رواية قد شغفها حبا، ومن خلال المخطط الذي يوضح لنا العلاقة بين زمن القصة وزمن الخطاب يمكننا القول بأن نرددين أبو نبعة، قد كسرت وبشكل كبير كل قواعد الزمن، فقامت بتقديم وتأخير العديد من الأزمنة، وترك بعضها على حالها محدثة بذلك وكما قلنا من قبل خلخلة في النظام الزمني، وهو ما أصفى جمالية أكثر على الخطاب الروائي.

1 - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 177.

ج- دراسة الزمن من منظور جيرار جينات:

يرى جيرار جينات ومن خلال كتابة خطاب بالحكاية "أن هناك زمنين زمن القصة وزمن الخطاب... وهذا ما تطرقنا له في حديثنا السابق، ولدراسة نوعية العلاقة بين هاذين الزمنيين لا بد من محددات أساسية تدرس وقفها هذه العلاقة والتي تتمثل في عدة عناصر أساسية والتي هي علاقة الترتيب الزمني (ordre)، والمدة أو الديمومة (durée) والتواتر (fréquence) وهذه العناصر هي المكونة لنموذج جيرار جنيت في دراسته لمقولة الزمن ونحن هنا سنحاول دراسة الزمن وفق هذه الأحداث والمستويات:

ج-1: الترتيب الزمني **ordre**: وهو الذي "يبين المفارقات السردية الناتجة عن توافق تنظيم الأحداث في الحكى مع تسلسلها المنطقي في القصة ويرصد نوعين من المفارقات: الاسترجاع والاستباق"¹ فالترتيب الزمني يدرس تتابع الأحداث في زمن القصة وترتيبها في زمن الحكى (الخطاب) وما ينتج عن ذلك الترتيب من مفارقات زمنية التي تتصل أهمها في الاسترجاع والاستباق: ونجد هنا سنقوم بدراسة هاذين المفهومين وحضورهما في الخطاب الروائي قد شغفها حبا.

ج-1-1-: الاسترجاع: يعرفه سعيد يقطين بأنه "استرجاع حدث سابق عن الحدث الذي يحكى"² وهو العودة والرجوع بالأحداث إلى الوراء انطلاق من الحدث الذي يسرد

1 - ينظر، الشريف حبيبة، مكونات الخطاب السردى، ص 34.

2 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 77.

والاسترجاع بدوره ينقسم إلى قسمين وهما استرجاع داخلي واسترجاع خارجي مثلما وضع جيرار جينات.

ج-1-1-1- استرجاع خارجي: هو النوع الأول من أنواع الاسترجاعات "يتم هذا الاسترجاع في خط القصة من خلال مضمون حدثي مغاير للحكي الأول"¹ أي أنه استرجاع خارج عن زمن سير أحداث الخطاب الروائي.

ج-2-1-1- استرجاع داخلي: وهو استرجاع عكس الاسترجاع الخارجي "ويكون هذا الاسترجاع ضمن خط الحدث ذاته يجري فيه الحكي الأول"²، فهو إذا استرجاع يقوم بالعودة لسرد وتذكير بأحداث وقعت ضمن أحداث الخطاب الروائي.

وبما أن خطابنا الروائي-قد شغفها حبا- قائم أساسا على استرجاع الأحداث فإننا نلاحظ لا بد من تواتر هاذين الاسترجاعين، وسنحاول التطرق لهما من خلال تتبعنا ودراستنا للزمن داخل الخطاب السردي، وقيل البدء تجد ربنا الإشارة إلى أن رواية "قد شغفها حبا" تقدم من خلالها الكاتبة حكايتين على لسان شخصين، وتتنوع على مئة واثنان وثمانون صفحة:

▪ الحكاية الأولى: حكاية هيام.

▪ الحكاية الثانية: حكاية وداد.

1 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائي، ص 77.

2 - المرجع نفسه، ص نفسها.

وتقسم الروائية روايتها إلى ثلاثون فصلا وكل فصل يتكلم عن حادثة أو حوادث معينة، وهذه الفصول تقوم بنيتها على خاصية الاستطراد والقفز من حدث لآخر¹ والجدول التالي يبين فصول وصفحات الرواية:

رقم الفصل	عنوان الفصل	صاحبه	الصفحة
01	يوسف الصديق	وداد	12-9
02	ورد أحمر	وداد	15-13
03	سدرة الحب	وداد	22-16
04	بوابة الكتابة	وداد	25-23
05	جواهر وعالمية	وداد	34-26
06	الألم كبير والدمع قليل لا يكفي (حرب 2008)	وداد	40-35
07	عطر الياسمين	هيام	48-41
08	أم سعيد الهشيم	وداد	55-49
09	شهوة الكلام	وداد	61-56
10	أنا والفئران المغرقة	هيام	67-62
11	القمصان الستة	وداد	71-68

¹ - بتصريف، فاتح بورحلة، تقنية السرد في رواية "زيتون الشوارع" لإبراهيم نصر الله، مذكرة ماستر، جامعة محمد بضياف، المسيلة، 2017، ص 80.

77-72	هيام	حي التفاح	12
83-78	وداد	الحرباء	13
92-84	هيام	الغنم على الخروب	14
96-93	وداد	العائدون إلى بيوتهم	15
99-97	وداد	البحر الريان	16
104-100	وداد	قصة قصتها المتخيلة البحر الريان	17
115-105	هيام	بيت لاهيا	18
118-116	هيام	العلية	19
123-119	وداد	الولادة	20
12-124	هيام	العلم	21
132-128	هيام	الحصار	22
135-133	وداد	بياع الورد	23
138-136	هيام	وطارت الشنانير	24
146-139	وداد	النكبة الجديدة	25
151-147	هيام	العرس	26
157-152	هيام	التحليق صنعة الشهداء	27
164-158	وداد	ناخشون فاكسمان	28

176-165	هيام	الأسماء	29
182-177	وداد	الوداع 2014	30

ركزت الروائية في خطابها الروائي عند تطرقها للبنية الزمنية في الرواية على تقنية الاسترجاع عن طريق الارتداد والذاكرة القديمة والعودة للماضي، ثم العودة لمتابعة السرد والحوار أحيانا، وإلى ما يقع من أحداث في الزمن الحاضر، وفي الجدول التالي سنحاول تتبع أهم الاسترجاعات الداخلية والخارجية في خطابنا السردية "قد شغفها حبا":

صفحة	صاحبه	استرجاع داخلي	صفحة	صاحبه	استرجاع خارجي
22-9	وداد	-استرجاع ووداد لقصة زوجها من يوسف	-27 34	وداد	-استرجاع ووداد لقصة هيام عند ذهابها لزيارة يحي
48-43	هيام	استرجاع هيام لقصة ذهابها لبيت أم هاني	-49 55	وداد	-استرجاع ووداد لقصة ذهابها لتعزية عائلة شهيد سعيد الهشيم
124	هيام	-استرجاع هيام لقصة العلم	59	وداد	-استرجاع ووداد لقصتها من زوجها الأول بلال

166-	هيام	استرجاع هيام لقصة استشهاد يحي	137	هيام	-استرجاع هيام لقصة يحي مع جنود الاحتلال
119-	وداد	استرجاع ووداد لقصة ولادتها	147-	هيام	- استرجاع هيام لقصة عرس الشاب رزق
10-09	وداد	استرجاع ووداد لحديث أمها عن زوجها يوسف	159-	وداد	-استرجاع ووداد لقصة اختطاف ناحشون فاكسمان على لسان زوجها يوسف

إن الملاحظ من خلال هذا الجدول تواتر تقنية الاسترجاع بنوعيه بكثافة في خطابنا الروائي، كيف لا ونرددين ركزت عليه في تطرقها للبنية الزمنية في روايتها لأنها في حالة سرد وتذكير بأحداث وقعت في زمن ماضي، ومن طرف شخصين هيام ووداد، مستخدمة بذلك الاسترجاع الداخلي والخارجي:

الاسترجاع الخارجي وكما ورد في الجدول السابق تمثل في استرجاع ووداد لقصة ذهاب هيام لزيارة زوجها يحي المطار من طرف العدو وتقول ووداد " عندما فتحت الصفحة الأولى شعرت بكلماتها تتسلل مباشرة إلى قلبي، أذكر اليوم الأول لقراءة في بجلاء... كتبت هيام،

غدا سأكون معه، سأعرج إليه ونلتقي عند سدرة الحب...¹"فهنأ في هذا المقتطف السردى نلاحظ عودة وداد بذاكرتها إلى الوراء، إلى اليوم الذى قرأت فيه مذكرات هيام والتي بدورها (هيام) رجعت بذاكرتها للوراء وتسردها لقصة ذهابها لزيارة زوجها المطارء "يحي" فهنا تلمس استرجاع خارجى تمثل فى استرجاع لقصة هيام داخل قصة وداد.

وفى موضع آخر نجد هيام تسرد لنا قصة الشاب العريس رزق الذى تزوج فى نصف ساعة، وتقلها لنا، وهى التى جاءت مسرودة عل لسان زوجها يحي"...حملنى يحي معه حيث استعاد تلك اللحظات لذلك العرس الفلسطينى، فى ذلك البيت الحجرى الصغير...كان ذلك فى سنوات الانتفاضة الأولى..كان المطارء رزق من بين 22 مطارءا آخرين فى الجبال... وفى ليلة قام (رزق) وصرخ: بدي أتجوز!"² وتكمل هيام فى سرد هذه القصة التى أفردت لها فصلا خاصا بها، ويتم زواجه فى نصف ساعة نظرا للظروف المحيطة وخوفهم من انكشاف أمرهم، فهنا لا حظنا أن هيام عادت بذاكرتها إلى الوراء، فى حدث مغاير لأحداث قصتها التى تروى فيها علاقتها مع زوجها يحي. هذا بالإضافة إلى عديد الاسترجاعات الخارجية التى نجدها فى خطابنا الروائى.

أما فيما يخص الاسترجاعات الداخلية فى الرواية، فنجدها هى الأخرى واردة بكثافة فى الخطاب الروائى، ولعل أهمها وأكثرها تواترا هو استرجاع وداد لقصة زواجها من يوسف فالملاحظ من خلال اطلعنا على الرواية، أن وداد استرجعت قصة زواجها من يوسف

1 - ينظر، نردىن أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 27.

2 - ينظر، المصدر نفسه، ص 148.

بصفة كبيرة وبكثافة، حيث نجدنا مسترجعة في العديد من الفصول، حكمت فيها كل التفاصيل المتعلقة بزواجهما، بداية من خطيئة لها، مروراً بحياتها معه كزوجة مقاومة ومناضلة، وصولاً إلى لحظة استشهادها ودفنها وكل هذا حماية له، وهذا ما سنحاول توضيحه من خلال استرجاعات وداد تقول "مازلت أذكر ذلك اليوم... كانت أمي تجلس جلسة سمر نسائية حينما ذكروا أن الشبح كما كانت "إسرائيل" تسمية يريد الزواج عندما قالت أمي: لو يطلب بنت من بناتي لأعطيه... نقل كلام أمي إلى يوسف، وإذا به يأتي خاطباً في اليوم التالي"¹ لتضيف وداد وتقول مرة أخرى وهي مسترجعة دائماً "قبلت به وأنا أعرف مصيري القادم... قال لي لا مكان آتيك فيه كما الزوجات...!! ولا عنوان لبيتنا، ولا زمان للقائنا، لا تواصل لا ميعاد..."²

وهذا نظراً لطبيعة عمل زوجها يوسف، فرضت عليها هذه الظروف لتكمل لنا وداد القصة وفي الفصل الأخير لنقول "... بعد سنواتي السبع مع صحبة يوسف كانت حصيلة حياتي أربعة أطفال وحياة كما أشتهي وموتا لاق بي.. كنت كتاباً مغلقاً لم يستطع أحد فك رموزه حتى أقرب المقربين وفي اللحظة التي أعلنوا فيها عبر استشهادي.. أعلنوا فيها خير زواجي من القائد الذي دوخ إسرائيل"³

¹ - ينظر، نرددين أبو نبعه، قد شغفها حبا، ص 15.

² - ينظر، المصدر نفسه، ص 14.

³ - ينظر، المصدر نفسه، ص 177.

يظهر الاسترجاع الداخلي في هذه المقاطع السردية السابقة، حيث نجد وداد تسترجع قصة حياتها مع زوجها، وقد ظهر هذا الاسترجاع من بداية الصفحة الأولى من الرواية إلى الصفحة الأخيرة، وقد عمدت نردين إلى هذه التقنية بكثرة في خطابها الروائي "قد شغفها حبا" والتي بنيت من خلالها علاقتها المشيدة والوطيدة بزوجها وأكدت عليها..

أما عن شخصية هيام، فنجد ما هي الأخرى قد قامت باسترجاعات داخلية تمثلت مثلا في استرجاعها لقصة استشهاد زوجها يحي تقول هيام "...فتحت على القناة الثانية التي تتحدث باللغة الانجليزية، وإذا بي اسمع يحي... حينها أيقنت أنه حي يرزق عند رب العباد بعدما أتى أولاد شيخ نمرود قالوا لي إن يحي استشهد...!!" وهيام في هذه اللحظة تسترجع لنا وتعود بذاكرتها إلى الوراء لتتذكر حادثة سماعها لخبر استشهاد يحي، فمنا نلمس استرجاع داخلي ثم نكره ضمن قصة هيام مع زوجها.

وتجدر بنا الإشارة إلى أن نردين قد أوردت العديد من الاسترجاعات الداخلية ضمن خطابها الروائي، حتى إنها تفوق عددا الاسترجاعات الخارجية، وهذه الاسترجاعات الداخلية لم يتم ذكرها هباء، بل جاءت لعدة أغراض نذكر منها:

_ ملء الفجوات التي أهملها القصة، ومسارها المتسلسل.

_ تقديم فترات خاصة مضت زمنيا تتعلق بعقدة الرواية، وهذا ما نجده في القصة

التي يعالجها الخطاب السردية "المقاومين الفلسطينيين، ودور المرأة الفلسطينية في

حياة الرجل".

إيقاف حركية السرد ومعالجة الماضي بطريقة فنية وأدبية.

التذكير ببعض الشخصيات، مثلا كشخصية ناخسون فاكسمان زكريا الشوربجي...¹

ج-1-2: الاستباق: يعرفه سعيد يقطين بأنه "حكى شيء قبل وقوعه"² وبهذا تفهم

بأن الاستباق هو التنبؤ والاستشراف بأحداث ستقع في المستقبل، وهو عكس الاسترجاع وهو

الآخر له أنواع داخلي وخارجي.

ولأن الاستباقيات في خطابنا السردية "قد شغفها حبا" وردت بصفة قليلة جدا سنحاول

التطرق لها إجمالاً وفي هذا الصدد، نجد استباقتنا وردت كآلاتي: تقول وداد "...وكانت هذه

المرّة الأولى التي يلتقي فيها أبي بيوسف، أما الثانية فأعقد أنه سيكون لها قصة أخرى"³.

هنا ومن خلال هذا المقتطف السردية نلاحظ تنبؤ واستباق وداد يحدث ولحظة التقاء

والدها معزوها يوسف، والذي نجده في آخر الرواية، وهو لحظة استشهادها وما يبرر ذلك

قولها". فهذه المرة الثانية التي يراه فيها خلال سنوات زواجي السبع"⁴، وحدث هذا اللقاء في

جنازة وداد التي نقلته لنا، وهنا وعلى حسب السياق يمكن القول إن هذا الاستباق نوعه

داخلي، تجلى ضمن قصة وداد دائما.

وفي موضع آخر، نجد هيام تقول موظفة تقنية الاستباق "مرّ أكثر من أسبوع قبل أن

يخبرنا أبو صهيب الذي تشكل منزله بأن صديقا له رأى رؤيا وجاء يخبره بها.. لقد رأى حي

1 - بتصرف، فاتح بورحلة، تقنية السرد في رواية "زيتون الشوارع"، ص 85.

2 - سعيد يقطين، تحليل الخطاب الروائيين ص 77.

3 - ينظر، نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 15.

4 - ينظر، المصدر نفسه، ص 180.

التفاح يهدم على رأس يحي!!¹، هنا ورد استباق عن طريق الرؤيا التي رآها صديق يحي فالرؤيا معروفة بالتنبؤ والاستشراف، وهذا ما حدث مع يحي، حيث أن تلك الرؤيا تحققت، واستشهد يحي، وهذا النوع من الاستباق داخلي أيضا.

هذه هي أهم المفارقات الزمنية الواردة في خطابنا السردى، والتي حملت هي الأخرى العديد من المعاني والدلالات، والتي عكست لنا وبصفة كبيرة عن جانب خفي من جوانب الكاتبة نردين، وهذا الجانب يتمثل في تشبث نردين بوطنها فلسطين، وبهويتها العربية ودينها الإسلام، وكذلك افتخارها بأمجاد وبطولات المقاومين والمناضلين الفلسطينيين، وإحياء تلك الاحداث لتبقى راسخة في ذهن كل عربي وكل فلسطين، وكل هذا ناتج عن كرهها الشديد للعدو الصهيوني وتذمرها منه.

ج-2- المدة أو الديمومة (Durée): وهي المدة الزمنية المستغرقة بين زمن القصة وزمن الخطاب، فإذا "كانت هذه المدة la durée وقياسها غير ممكنة.. فإن ملاحظة الإيقاع الزمني ممكنة دائما انطباعا عن السرعة الزمنية أو التباطؤ الزمني"²، هذه التقنية الزمنية المتمثلة في المدة المستغرقة كما قال لحميداني يستتجها القارئ، ويحاول تحديدها من خلال فهمه للعناصر المكونة لعملية تسريع الزمن وتبطيئه والمتمثلة في أربع مكونات وهي كالتالي:

ج-2-1- التلخيص أو الخلاصة (Sommaire): وهي أول تشنيات تسريع الزمن

حيث "تعتمد على سرد أحداث ووقائع يفترض أنها جرت غي سنوات أو أشهر أو ساعات

¹- نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص76.

²- ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردى، ص76.

واختزالها في صفحات أو أسطر أو كلمات قليلة دون التعرض للتفاصيل".¹ فهنا يقوم الروائي بعملية اختزال للأحداث، فزمن القصة أطول بكثير من زمن الخطاب الذي لا يستطيع فيه الروائي الإلمام بكل العناصر المحيطة بالحادثة، فيقوم بالتخلي عن أغلب التفاصيل، وأمثلة تقنية التلخيص في خطابنا الروائي كثيرة، وهو ما سنحاول التطرق له في حديثنا التالي، تقول هيام: "الآن أنظر من بعيد فأرى تلك الفتاة التي لا تتجاوز 18 ربيعا والتي قدر الله لها أن تتزوج مقاوما، تتعلم منه أن تسلك طريقا وعرا دون أن تهاب، وتكتب قصيدة تتدفق حروفها كما البلور..."²، فهنا نلاحظ عودة هيام إلى الماضي البعيد من جهة، وتلخيصها لرحلتها مع زوجها يحي من جهة أخرى، فهي لخصت لنا وأجملت كل ما تحصت عليه من مبادئ و أحاسيس نابضة بالمقاومة والنضال، لخصت لنا حصيلة حياتها معه، مختزلة بذلك التفاصيل تعرفها على يحي وطريقة زواجها به، في حين نجدها تسرد لنا غي جل أحداث الرواية عن قصة مطاردتها مع يحي ورفاقه، ومعبرة عن حبها وتعلقها بيحي.

كذلك نلاحظ بأن هيام لم تسرد لنا طريقة استشهاد يحي، فهو بالرغم من دربه الحافل بالبطولات والانتصارات وبالتعثرات والتي سردتها لنا هيام مفصلة تقريبا في كل فصل فصول الرواية، الذي جاء تحت اسمها، إلا أنها لم تسرد لنا مشهد وطريقة استشهاد زوجها يحي، فاكتفت باختزاله وتلخيصه في جملة واحدة والتي نجدها في قولها: "بعدها أتى أولاد الشيخ

¹ - ينظر، حميد لحميداني، بنية النص السردي، ص 76.

² - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 41.

حمز وقالوا لي إن يحي استشهد...!!¹، فهذه الجملة التي قالتها هيام لخصت لنا مشهد استشهاد يحي، فهي لم تتطرق إلى التفاصيل كيف؟ ومتى؟ وأين؟ استشهد.

وفي موضع آخر، ومع شخصية وداد أيضا نجد تثنية التلخيص، حيث نجدها تقول: "فجأة قبلت به زوجا وكأني لم أتردد وأراوغ وأغرق في خيالاتي وأفكاري السوداء"²، هنا نجد وداد تلخص لنا خطة زواجها بيوسف وطريقته أيضا، مكتفية بذكر تمام الزواج.

كذلك نلاحظ التلخيص ورد في ثنايا الخطاب السردية، وذلك عن طريق الإشارة إلى مختلف شخصيات الرواية الأخرى، وخاصة الثانوية منها، حيث نجد الكاتبة نردين تذكر وتلخص لنا حياة تلك الشخصية مبرزة أهم أدوارها في الرواية، وأمثلة ذلك نجد شخصية زكريا الشوربجي (الشهيد)، والدي وداد حماة هيام...، أيضا لمسنا التلخيص في الخطاب من خلال عناوين الفصول التي عنونت بها نردين فصول روايتها، فهي كانت بمثابة ملخص شامل لما سيأتي فيما بعد.

ج-2-2- الحذف (Ellipse): وهو ثاني تقنية من تقنيات تسريع الزمن، عن طريق تجاوز أحداث زمنية في الخطاب السردية، يقوم بها الكاتب لإسقاط أحداث زمنية وتسريع الزمن "فهو جزء من القصة مسكوت عنه كليا أو إشارة إليه فقط بعبارات ومنية تدل على مواضع الفراغ الحكائي من قبيل ومرت بضعة أسابيع، أو مضت سنين"³، فالحذف من أهم التقنيات

¹ - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص13.

² - المصدر نفسه، ص41.

³ - ينظر، حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص156.

الزمنية في الخطاب الروائي، يساهم في تسريع الزمن، وتعريف بحرواي يجرنا مباشرة إلى أنواع الحذف: فهناك حذف صريح وحذف ضمني.

_ الحذف الصريح: وهو الذي يتضمن على قرائن زمنية تبين وتصرح بوجود حذف زمني.

_ الحذف الضمني: وهو النوع الثاني من أنواع الحذف، يكون هذا الحذف مضنا داخل

الخطاب الروائي ويتم فهمه من خلال السياق.

وكغيره من التقنيات وبما أن خطابنا السردي مبني على تقنية الاسترجاع والارتداد إلى

الماضي، فإننا نجد أن كاتبتنا نردن لجأت إلى الحذف وهذا تسريع الزمن وإسقاط عديد

الأحداث الزمنية التي لا داعي لها.

تقول وداد موظفة الحذف الصريح: "بعد مرور كل هذه السنوات وأنا ويوسف نطوف

حول كعبة العشق.. ونسعى بين الصفا والمودة"¹، هنا وظفت نردن الحذف الصريح، ودل

عليه قرينة "بعد مرور كل هذه السنوات"، فوداد أسقطت وتجاوزت تلك المدة التي تجاوز سبع

سنوات، لتنتقل لنا مدى حبها وتعلقها بزوجها يوسف.

وفي موضع آخر نجد وداد تقول أيضا: "انتهت الحرب وحق الدم واختفت أصوات

القذائف والطائرات الرنانة..."²، هنا نلمس حذف ضمني، ثم فهمه من خلال سياق الحديث

والحادث، فوداد هنا أسقطت زمن الحرب ولم نذكر لنا أي من حوادثه، وثم نذكر مباشرة جملة

انتهت الحرب التي دلت على وجود حذف ضمني، الذي يعكس في طياته مدى الألم والحزن

¹ - نردن أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 09.

² - المصدر نفسه، ص 20.

الذي عاشته وحسته وداد جراء الحرب، فهي لم تجد وصفا لحالتها وحالة زمانها سوى بالسكوت عنه.

ج-2-3- الوقفة (Pause): وهي تقنية من تقنيات إبطاء الزمن في السرد، والتي تكون "بتوقيفات معينة تؤدي إلى إبطاء السرد بسبب لجوء السارد إلى الوصف"¹، وهذه التقنية اعتمدها كثيرا نردين أثناء كتابتها لروايتها "قد شغفها حبا"، حيث أننا نجد العديد من الوقفات التي تخللت خطابها الروائي، ولعل من أمثلة ذلك نذكر في هذا المقتطف السردى الذي جاء واردا على لسان شخصية هيام حين نجدها تصف لنا حالة الحزن الذي انتابها جراء فقدانها لزوجها يحي، تقول هيام: ".لم أيك.. لم أصرخ.. لأنني لم أجد في الحزن ما يشبه فجيعتي!! لا أستطيع القول أنني حزينة، فهذه الكلمة التي تتكون من ثلاثة حروف صغيرة وضئيلة ولا ترى بالإحساس المجرد... ليس للحزن كلمة يسر تفتحه وتعرف كنهه..! الحزن حالة عارضة.. لحدث عارض قابل للنسيان.."² من خلال هذا المقتطف السردى لمسنا وجود وقفة زمنية تخللت عملية السرد، فهيام كانت بصدد يسرد قصة استشهاد زوجها يحي، ونقل مجريات الأحداث التي حصلت، إلا أنها أوقفت عملية السرد وهذا بوصفها لحالة الحزن التي انتابتها تاركة في ذلك لب قصتها.

وموضع آخر وتمثيلا لتقنية الوقفة، نجد أيضا شخصية وداد أوردت عدة وقفات أثناء عملية سردها لمجريات قصتها مع زوجها يوسف ومن بين هذه الوقفات، تقول وداد واصفة

¹ - حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص 76.

² - نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص 166.

لنا علاقتها مع زوجها " .. لا بد أن اكتب لأخبرهم أنني عرقت رائحة عطره الممتزجة بتراب الوطن ورائحة البارود.. لأقول لهم أنني مسحت غبار نعليه المعفرين بتراب المقاومة لأجله فوق رؤوس الطغاة والسفاحين.. لأخبرهم عن لون عينيه وشكل ابتسامته وقصة شعره فأنا وحدي من أغرق في مسامات جلده... أنا لا غير من تعرف الكأس التي يحب أن يشرب فيها، ولون القميص الذي يعشق أن يرتديه، وكم لون الشيب من شعره.. أنا وحدي من أميز نبرة صوته"¹، في هذا الموقف السردى نلاحظ بأن نرددين وعن طريق شخصية وداد حاولت رسم صورة لشخصية يوسف زوجها، فهنا ومن خلال هذا الوصف بإمكاننا تصور شكل وطباع يوسف ولو نسبيا، وتكوين صورة شاملة وكاملة لهذه الشخصية، فتنقية الوقفة هنا، وعن طريق الوصف ساهمت بشكل كبير على تعرفنا على شخصية يوسف ومجموعة من الظروف المحيطة به كلباسه وعطره...

تقنية الوقفة من بين تقنيات إبطاء الزمن، وقد لجأت إليها نرددين بين الفينة والأخرى، وقد ساهمت هذه التقنية في رابط الأحداث بالشخصيات وفهم القارئ لهذه الأحداث وفهم دور الشخصية بطبيعة الحال.

ج-2-4- المشهد (Scène): ويقصد به "المقطع الحوارى الذى يأتي في كثير من الروايات... فالمشاهد تمثل بشكل عام اللحظة التي يكاد يتطابق فيها زمن السرد بزمن القصة من حيث مدى الاستغراق، أي أن زمان السرد في المشهد يتساوى مع زمان الأحداث

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص25.

وينشأ عن ذلك أسلوب الحوار¹، فمن خلال هذه التقنية تقنية تبطيء الزمن في عملية السرد (المشهد)، نلاحظ تقريبا تطابق زمني القصة وزمن الخطاب بشكل كبير من حيث الاستغراق في عملية تسريع الزمن، فإن المشهد هو الآخر يلعب نفس الدور في عملية تبطيء الزمن في عملية السرد، ولعل من أبرز المظاهر التي تتجلى فيها تقنية المشهد في الخطاب السردى نجد الحوار بنوعيه الداخلي (المونولوج) أو الخارجي (الديالوج)، وقد يكون هذا الحوار بين شخصين أو عدة أشخاص.

والمشهد كغيره من التقنيات الزمنية الأخرى، لقي هو الآخر حضورا لا بأس به في خطابنا لسردى "قد شغفها حبا" وظهرت هذه التقنية، ودائما على لسان كل من شخصية وداد وهيام باعتبارها الساردتين في روايتنا، فالمنتبع لروايتنا يلاحظ بأن الكاتبة نردين أوردت فصلا كاملا حاملا لتقنية المشهد، جاء هذا الفصل مرويا على لسان شخصية وداد تحت عنوان "البحر الريان"، الذي حكى فيه عن قصتها هي وتلك المرأة التي ستهاجر خلصة إلى إيطاليا، وهنا نجد وداد تقول:

"صرخت بفرح: سأرحل بعد يومين يا وداد!

إلى أين؟

إلى أي مكان يبعدني عن جحيم غزة وحصار غزة...

قلت لها:

¹ - ينظر، عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي، دار النشر للجامعات، مصر، ط2، 1996م، ص162.

أحيانا كثيرة لا تملك سوى العيون التي في وجوهنا.. فلا نرى إلى ما يراد لنا أن تراه
بازدراء نظرت إلى وقالت:

أحكي يا ست وداد.. شو العيون إلى بتشوفي فيها إلي أنا ما بشوفو؟
بحنو قلت:

هل الرحيل سيجعلك أقل حزنا؟

على الأقل سيجعلني أشعر بإنسانيتي وبكرامتي.. سأشعر أنني بشر!

لقد سئمت المقاومة التي لم تجلب لنا سوى مزيد من الدمار والشهداء وأصحاب
الأطراف الصناعية، مقاومة تصفق وحدها لن تعيد الوطن¹؟
المقاومة يا صدقتي تعني الكرامة.. الحرية.. الموعودة.. والوطن الجميل الذي
ينتظرنا.

ماذا لو وضعنا أيدينا في أيديهم واقتسمنا الدار وانتهى كل هذا العناء؟
أيديهم ملطخة بدمائنا!!

من قال ذلك؟ ففي اليهود من يرفض إطلاق النار صوبنا!
من سلب أرضي وعاث فساد فيها.. من هجر أهلي وقتل أطفاله فيده ملطخة
بدمائي.. نحن ندافع عن أرضنا ولا يعنينا بعد ذلك أي يهودي في أي مكان.
لذلك كله.. لأجل هذه الدوامة سأرحل.

¹ - ينظر، نردين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص98.

إنهم لا يتركونك حتى وإن رحلت.. إنهم يتاجرون بكم في عرض البحر لتواجهوا الموت بلون جديد.

وليكن!¹

إن الملاحظ من خلال المشهد الحوارى الذى دار بين كل من الشخصية الرئيسية وداد، وشخصية تلك المرأة التى أرادت الهروب والفرار من الأوضاع المزرية التى تعيشها وطنها، يمكننا القول بأن هذا المشهد هو نوع من الحوار الخارجى الديالوجى، والذى عمدت فيه الكاتبة إلى إبراز أهم الأفكار والمعتقدات لكل من الشخصيتين، فنلاحظ مثلا تعلق وحب وداد لوطنها بالرغم من كل الظروف القاسية التى يمر بها، وحين تقابلها أفكار ورؤى تلك المرأة المنافية لها تماما والتى تمثل فى رغبتها فى التخلص من الألم والرعب المزروع فى وطنها، وهذا بمجرد خروجها وهروبها من وطنها فلسطين. كذلك نلاحظ قبولها للتعايش مع العدو الصهيونى، وهذا المشهد الحوارى، وإن دل على شيء، فإنما يدل على تعدد أطياف وشرائح المجتمع الفلسطينى، فمنهم الراضى للعدو، ومنه القابل به.

إن المشهد الحوارى السابق الذكر لم يتطرق فقط للحوار الخارجى، بل تعداه إلى حوار داخلى، تمثل هذا الحوار فى المونولوج الذى جرى بين وداد وذاتها، ونجدها هنا تسترجعه لنا بعد فراقنا لتلك المرأة فنقول: "... عدت إلى بيتي وأمسكت قلبي وقلت قى نفسي: لماذا عليا أن أعيش تفاصيل رحلة الموت التى ستقوم بها؟ هذه الرحلة ليست لعبة... أنا أعرف ماذا يعنى أن تصعد فى قارب متهالك لتصل إلى أوروبا..؟ ما المطلوب مني؟ كيف سأقنعها

¹ - ينظر، نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص98.

بعدم الرحيل؟ هل أثقل لها مشاعري وأنا اتخيل البحر يلتهمها. أم أنقل مشاعرها ووجهة نظرنا وآلامها وأتركها لتواجه مصيرها؟"¹

نلاحظ من خلال هذا المشهد الحوارى المتمثل في المونولوج الذى دار بين شخصية وداد ونفسها، انعكاس حالتها النفسية على ما تقوله وما دفعه، الحالة النفسية التى يشوئها الاستقرار والخوف والأمن وهذا جراء خوقها على مصير تلك المرأة التيس تريد رمى نفسها إلى التهلكة، فوداد هنا تحاول إيجاد حلول لها لمنعها من مغادرة وطنها فلسطين، فوداد فى حيرة من أمرها، وفى نفس الوقت ليست لديها أى حيلة لمنعها بعد كل الكلام الذى قالتها لها، وهى لم تقتنع به.

يمكن القول أيضا بأن تقنية المشهد، لعبت دورا مهما فى إعطاء راحة للمتلقى وهذا من خلال إبطاء عملية السرد وإحالة مجموع الشخصيات للدخول فى مشاهد حوارية مكنت المتلقى من فهمها جيدا وخاصة استيعاب دورها داخل الخطاب السردى.

وكحوصلة لفصلنا الثالث بنية الزمن فى رواية قد شغفها حبا، يمكننا القول بأن الكاتبة نرددين أبو نبعة وفقت إلى حد كبير فى استعمال عناصر الزمن من مفارقات ومنية، وعناصر المدة متلاعبة بذلك بهم مخلخلة نظام الزمن التقليدى، وكاسرة نظمه المتوارثة، وهو ما أضفى صيغة جمالية على خطابها السردى قد شغفها حبا.

¹ - نرددين أبو نبعة، قد شغفها حبا، ص99.

خاتمة

خاتمة:

وبعد رحلة البحث الممتعة والشاقة في العالم الروائي للكاتبة نردين أبو نبعة وصلنا إلى مجموعة من النتائج والتي كان سببها دراستنا للبنية السردية في الخطاب الروائي قد شغفها حبا، والتي سنذكر أهمها فيما يلي:

- اعتماد الكاتبة نردين وتركيزها بشكل كبير على العنصر النسوي داخل خطابها الروائي بكل صفاته: الأم، البنت، الأخت، الزوجة،... حيث أولته اهتمام كبير، بداية من بطلي الرواية، بجعلهما الساردتين وصولاً إلى الشخصيات الثانوية، فنلاحظ أن أغلبها نساء، وهذا يحيلنا إلى الدور الذي تلعبه المرأة في الحياة، فجاءت المرأة في رواية قد شغفها حبا رمزا للوطن الذي يخاف على أبنائها، واستجادها لحمايتها من أعمال العنف والسعي للمساهمة في رقيه ونشر السلم والطمأنينة فيه.
- استعمال الكاتبة لأسماء عربية وإسلامية داخل خطابها السردية يدل على الهوية العربية والإسلامية التي تدل بصفة مباشرة على ثقافة المبدعة الواسعة واطلاعها الكبير، فكان هذا الاستعمال موفق إلى حد كبير، فكانت أسماء شخصياتها الرئيسية والثانوية حاملة دلالة في أقوالها وأفعالها التي دعمت وبشكل كبير الحدث السردية.
- لعبت الشخصيات الثانوية دورا كبيرا في دعم ومساندة الشخصيات الرئيسية فكانت بمثابة السند الذي تستند عليه الشخصيات الرئيسية وتعتمد عليه لبداية سرد قصصها واسترجاع أحداثها.

- كما تجدر الإشارة أن جل الشخصيات الواردة في الخطاب السردي شخصيات حقيقية من أرض الواقع الفلسطيني.
- جاء الخطاب السردي حافلا بالعديد من الأمكنة المفتوحة والمغلقة، والتي عكست وبصفة كبيرة الحالة النفسية لشخصيات خطابنا الروائي، خاصة الرئيسية منها ولعل أهم هذه الأماكن مدينة غزة والتي دارت فيها أغلب أحداث الرواية مدينة غزة بأحيائها وشوارعها وبيوتها وغرفها...
- الأماكن في رواية قد شغفها حبا جاءت على عكس معناها الحقيقي، وأمثلة ذلك كثيرة مثلما ذكرنا سابقا، البيت من المفترض دلالة على الاستقرار والأمان، لكن في الرواية جاء ليبدل على الانتقال والترحال من مكان إلى آخر.
- كل الأماكن التي تم ذكرها في الرواية هي أماكن حقيقية موجودة في أرض الواقع فلسطين، غزة، نابلس، حي التفاح، الضفة، بيت لاهيا... كلها موجودة في بلد فلسطين، وهذا ما يدل على أن الكاتبة تعالج قضايا اجتماعية وحقيقية، مضيئة بذلك بعض الأماكن الأخرى التي تدل على عدوان المحتل الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني الأعزل كالمعبر ومراكز الإيواء... فالكاتبة هنا تقوم بإبراز حجم العنف والواقع المزري الذي يعيشه الشعب الفلسطيني.
- جاء توظيف بنية الزمن الخطاب السردي قد شغفها حبا مختلفا كل الاختلاف عن التسلسل الزمني المعروف، فنجد نرددين كسرت كل القواعد والأطر التقليدية للزمن وهذا

ما نجده في عناصر المفارقة الزمنية من استرجاعات سابقة لأوانها وأخرى متأخرة عن مكانها الأصلي وهو ما جعل زمن الخطاب يأتي مخالفا تماما لزمن القصة.

- بما أن الرواية سرد لمذكرات زوجتين لمقاومين فلسطينيين، فإنه بطبيعة الحال ستكون مفارقة الاسترجاع واردة بكثرة ووفرة، وهذا ما وجدناه في خطابنا السردى، فنرددين أكثر من إيراد تقنية الاسترجاع، وكان هدفها من ذلك هو إحياء الذكرى وتخليدها في نفسها ونفس المتلقي، بما أنها ذكرى عزيزة تهم كل مواطن عربي عموما وفلسطيني خصوصا.
- أما تقنية الاستباق فقد وردت بصفة جد ضئيلة كانت تحمل دلالة التفاؤل بالنصر والتمني لعيش حياة كريمة.

- كان أيضا للمدة الزمنية حضورا في روايتنا، تمثل في توظيف الكاتبة لعناصر لتسريع السرد مثل التلخيص والحذف، وعناصر تبطئة السرد مثل الوقفة والمشهد وهذان العنصران لعبا دورا مهم في إضفاء دلالة وجمالية على النص الروائي "قد شغفها حبا".
- يمكن القول أيضا أن كل الأحداث الواردة في الرواية، هي أحداث حقيقة عرفها تاريخ دولة فلسطين، ولعل ما أكد حكمنا هذا مجموعة القرائن التاريخية الواردة في خطابنا الروائي، والتي امتدت من سنة 1992 إلى سنة 2014 وهي نفس المدة التي عرفت فيها المقاومة النضالية الفلسطينية أوج رفضها للعدو عن طريق العمليات الاستشهادية والنكبة، ولعل ما يميز هذه الفترة شخصيتين بارزتين أشهر من نار على علم وهما: شخص محمد الضيف المعروف بشخصية يوسف في روايتنا، وشخصية يحي عياش

الذي راح شهيدا فداء الفلسطينيين وهو المعروف بشخصية يحيى في روايتنا قد شغفها حبا.

▪ الرواية كانت عبارة عن صورة طبق الأصل عن الواقع الفلسطيني، وصراع شعبه مع العدو الصهيوني، فكانت لوحة عكست كل الخلفيات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية منها.

إلى هنا يمكننا القول، بأن هذه هي مجموعة النتائج التي توصلنا إليها بعد دراستنا للبنية السردية في الخطاب السردى قد شغفها حبا، وأرجو أن أكون قد وفقت في الوقوف على أهم الخصائص الفنية لبنية الرواية . والله ولي التوفيق.

محقق

ملحق:

التعريف بالكاتبة نردين أبو نبعة: هي كاتبة ومبدعة وروائية فلسطينية، ولدت نردين عباس أبو نبعة في 30 جوان 1971م في عمان، أنهت الثانوية في الرياض (السعودية) سنة 1988م، وحصلت على شهادة البكالوريوس في الشريعة من الجامعة الأردنية سنة 1992م.

شغلت عضوية لجان التحكيم في عدد من مسابقات الأطفال، وشاركت في ورشات لتدريب الاطفال على كتابة القصص، إلى جانب ورشات لتدريب المعلمين في إمارة دبي بالإمارات لتفعيل حصة التعبير وتعليم كتابة القصة والمقالة عبر اللعب.

نالت جائزة تقديرية في مسابقة العودة التي نظمتها مؤسسة "بديل" برام الله سنة 2011م/ عن قصتها "سر الدراجة"، وهي عضوة في رابطة الكتاب الأردنيين، ورابطة الادب الإسلامي العالمية مكتب الأردن.¹

لها العديد من المؤلفات ولعل أهمها:

- رواية قد شغفها حبا.
- رواية باب العهود.
- رواية رب إني وضعتها أنثى.

¹ - ينظر: <https://www.rewity.com> ، يوم 27 أفريل 2019م، 22:54.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: القرآن الكريم برواية ورش

ثانياً: المصادر:

1. أبو نبعة نرددين، قد شغفها حبا، دار المعرفة للنشر والتوزيع، مصر، ط4، 2016م.

ثالثاً: المراجع العربية:

1. أبو شريفة عبد القادر، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر، الأردن، ط4، 2008م.

2. أوريدة عبود، المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة، الجزائر، ط1، دت.

3. بوعزة محمد، تحليل النص السردي، دار الأمان، المغرب، ط1، 2010م.

4. بويجرة محمد بشير، بنية الزمن في الخطاب الروائي الجزائري، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، 2001.

5. ثائر زين الدين، في دروب السرد، دار لينا للطباعة ط1، 2011م.

6. جويذة حماشي، بناء الشخصية، منشورات الأوراس، الجزائر، 2007م.

7. حبيبة الشريف، مكونات الخطاب السردي، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.

8. حمودي جاسم عبد الحميد، مدخل إلى الشخصية الثانوية في الرواية العراقية، الأقاليم، العراق، ط1، 1988م.

9. شربيط أحمد، تطور البنية الفنية في القصة الجزائرية المعاصرة، دار القصبه للنشر، الجزائر، ط1، 2009.

10. صحرابي إبراهيم، تحليل الخطاب الأدبي، دار الآفاق، الجزائر، ط1، 1999.

11. لحميداني حميد، بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي للطباعة، الدار البيضاء، ط1، 1991م.

12. مرتاض عبد المالك:

1- تحليل الخطاب السردي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005م.

- 2- في نظرية الرواية ، عالم الكتب المعرفة، الكويت، دط،1998.
- 13.النصير ياسين، الرواية والمكان، دار الحرية للطباعة، العراق، دط، 1986.
- 14.يقطين سعيد، تحليل الخطاب الروائي، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط4، 2005.

رابعاً: المراجع المترجمة للعربية:

1. باشلار غاستون، جماليات المكان، تر: غلب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات، لبنان، ط5، 2000.
2. تودوروف تزفيطان، مفاهيم سردية، تر: عبد الرحمان مزيان، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2005م.
3. هينكل روجر، قراءة الرواية، تر: صلاح رزق، دار الآداب، لبنان، ط1، 1995م.

خامساً: الرسائل الجامعية:

1. بدري ربيعة، البنية السردية في رواية "خطوات في الاتجاه الآخر" لحفناوي زاغر، مذكرة ماجستير، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2005.
2. بورحلة فاتح، تقنية السرد في رواية "زيتون الشوارع" لإبراهيم نصر الله، مذكرة ماستر، جامعة محمد بضيف، المسيلة، 2017.
3. دحماني سعاد، دلالة المكان في ثلاثية نجيب محفوظ، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2008.

سادساً: المعاجم والقواميس:

1. ابن منظور، لسان العرب، مج6،8،5، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط1، 1997م.
2. أبادي الفيروز، قاموس المحيط، دار الكتب العلمية، لبنان، 1999م.
3. فتحي ابراهيم، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للنشر، تونس، ط1، 1986م.

سابعاً: مواقع الانترنت:

1. <https://www.rewity.com>.

فهرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

.....	شكر وعران
.....	إهداء
.....	مقدمة
.....	أ-د
84-6.....	الفصل الأول: بنية الشخصية في رواية قد شغفها حبا
6	1. مفهوم الشخصية
6	أ- لغة
7	ب- اصطلاحا
9	2. أنواع الشخصية
9	أ- الشخصيات الرئيسية
21	ب- الشخصيات الثانوية
38	3. أبعاد الشخصية
38	أ- البعد الجسمي
53	ب- البعد الاجتماعي
70	ج- البعد النفسي
86_113	الفصل الثاني: بنية المكان في رواية قد شغفها حبا
86	1. مفهوم المكان
86	أ- لغة
86	ب- اصطلاحا
87	2. أهمية المكان الروائي
89	3. أنواع المكان

90	أ- الأماكن المفتوحة
104	ب- الأماكن المغلقة
143-115	الفصل الثالث: بنية الزمن في رواية قد شغفها حبا
115	1. مفهوم الزمن
115	أ- لغة
115	ب- اصطلاحا
118	2. دراسة الزمن في رواية قد شغفها حبا
118	أ- زمن القصة
120	ب- زمن الخطاب
124	ج- دراسة الزمن من منظور جيرار جينات
124	ج-1- الترتيب الزمني
125	ج-1-1- الاسترجاع
133	ج-1-2- الاستباق
134	ج-2- المدة أو الديمومة
135	ح-1-2- التلخيص
137	ج-2-2- الحذف
138	ج-2-3- الوقفة
140	ج-2-4- المشهد
149-145	خاتمة
151	ملحق
153-152	قائمة المصادر والمراجع
	فهرس الموضوعات